

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر-02- أبو القاسم سعد الله



قسم اللغة العربية وآدابها

كلية اللغة العربية وآدابها

واللغات الشرقية

المفارقة في القصة العربية القصيرة

_ دراسة نماذج مختارة

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه LMD

تخصص : قضايا الأدب والدراسات النقدية والمقارنة

إشراف :

أ.د/ علال سنقوكة

إعداد الطالب :

عمران شوقي

أعضاء لجنة المناقشة

الصفة	مؤسسة الانتساب	العضو
رئيساً	جامعة الجزائر 2 _ أبو القاسم سعد الله	أ.د محمد شنوفي
مشرقاً ومقرراً	جامعة الجزائر 2 _ أبو القاسم سعد الله	أ.د علال سنقوكة
عضواً	جامعة الجزائر 2 _ أبو القاسم سعد الله	أ.د. شفيقة بن داود
عضواً	جامعة الجزائر 2 _ أبو القاسم سعد الله	أ.د. ليلى قاسمي
عضواً	جامعة بومرداس _ أمحمد بوقرة	د . عبد القادر طالب
عضواً	جامعة تبسة _ الشيخ العربي التبسي	د .عبد الله عبان

السنة الجامعية 2021_ 2022



إهداء

نشكر الله العلي القدير الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع
الذي كان نجاحنا بفضلله وأهدي ثمرة جهدي هذا إلى:
- طيب القلب الذي علمني بمثاليته وتواضع صفاته إلى والدي العزيز

...

- من خلد الله ذكرها في القرآن وهويتلى إلى يوم الدين، وجعل الجنة
تحت قدميها حملتني وهنا على وهن إلى والدتي..
- إلى التي جمعني القدر بها، إلى أغلى و أعز الناس إلى قلبي زوجتي
- إلى فلذات كبدي وأزهار البيت أولادي الأعزاء .
_ إلى أساتذتي وأهل الفضل عليّ الذين غمروني بالحب والتقدير
والنصيحة والتوجيه الإرشاد

- إلى كل من نسيهم القلم ولم ينساهم القلب
إلى كل هؤلاء أهديهم هذا البحث سائلا المولى العلي القدير أن ينفعنا
به ويمدنا بتوفيقه.

شُكْرٌ وَعِرْفَانٌ

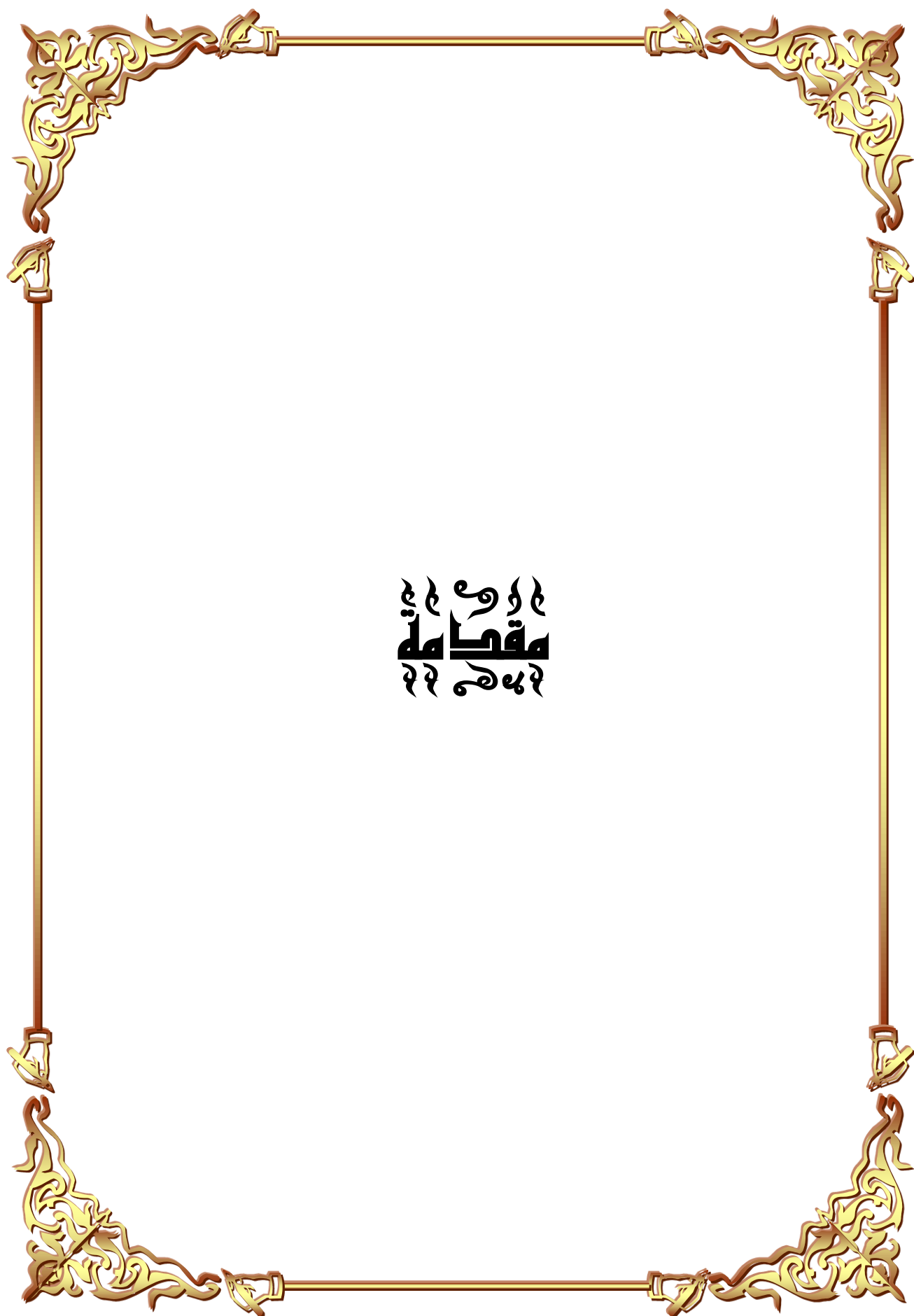
لا يطيب الليل إلا بشكرك. ولا يطيب النهار إلا بطاعتك.
ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك.
ولا تطيب الجنة إلا برويتك إلى من بلغ الرسالة و أدى
الأمانة...

ونصح الأمة... إلى نبي الرحمة والنور "سيدنا محمد عليه الصلاة
والسلام."

إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة. وإلى الذين مهدوا لنا
طريق العلم والمعرفة إلى جميع "أساتذتنا الكرام."
إلى كل من ساهم في إرشادي ولو بكلمة بسيطة بكل الشكر و
الاحترام و التقدير.

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف " أ.د. علال
سنقوqe"

وإلى لجنة المناقشة التي تجشمت عناء التصحيح والتصويب
لقبولها مناقشة هذا البحث.



يلقى موضوع المفارقة رواجًا كبيرًا في الأوساط الأدبية و الدراسات النقدية لما تكشف عليه هذه الظاهرة من مَفْدَرَةٍ بلاغية و أسلوبية لمنشئها و صانعها و قدرته البارة على تفحص الواقع ، وهذا ما جعل معظم الدراسات الحالية تتجه إلى الخطاب الأدبي الحديث و المعاصر الذي بدوره تتجلى فيه أنواع شتى من المفارقات .

ومن الملاحظ أن المهتمين بالسرد العربي الحديث أولوا أهمية للقصة القصيرة باعتبارها فناً حديث الولادة مقارنةً بالأجناس الأدبية الأخرى كالرواية و المسرح ... فهي جنس أدبي لطالما تشظّت دلالاته و موضوعه فأصبح متماهيا مع الدراسات السردية فتبوأ مكانة رفيعة بين فئات الباحثين. فالقصة تعد من الأجناس الأكثر حضورا في الأعمال الأدبية، فهي لم تأت على حساب انحسار أو تراجع أحد الأجناس بقدر ما جاءت نتيجة لمتغيرات اجتماعية و اقتصادية و ما ارتبط بها من متغيرات عالمية . لقد تطورت القصة فأصبحت من أكثر الفنون الأدبية المعاصرة انتشاراً ومن أقدرها تعبيراً عن أزمة الإنسان المعاصر فهي مثل قلب هذا الإنسان مأزومة مبتورة ، لكنها في الوقت نفسه ذكية و ناضجة لا صبر لكاتبها و لا لقارئها على الإسهاب ، فالكلمة فيها تُغني عن الجملة و اللمحة تُغني عن التصريح و الجزء يحمل خصائص الكل .

ومن بين الأدباء الذين برعوا في كتابة القصة العربية القصيرة المتمسكة بالمفارقة القاص الجزائري "السعيد بوطاجين" في مجموعته: (ماحدث لي غدا) ، القاص التونسي "إبراهيم الدرغوثي" في مجموعته: (منازل الكلام)، القاص المغربي: "ميمون حرش" في مجموعته: (النظير) ، القاص المصري "وجدي الكومي" في مجموعته: (شوارع السماء) ، القاص العراقي " ضياء جبلي" في مجموعته: (حدائق الأرامل)، القاص السعودي "



"عبد خال" في مجموعته: (الأوغاد يضحكون) القاص الفلسطيني "غسان كنفاني" في مجموعته: (أرض البرتقال الحزين) والقاص السوري "زكريا تامر" في مجموعته: (الرد)، حيث إنّ كتاباتهم تميّزت بالتفرد عن القصص العربية الأخرى، و اكتتاز المتن القصصي بظواهر جمالية تنتظر المتلقي الكفاء لتمثلها و تحسس مساربها. و المتصفح للمجموعات القصصية لهؤلاء القصاصين يلاحظ سمة المفارقة بادية عبر عناوينها و فضاءاتها السردية هذا من جهة و على صعيد اللغة يحاولون تكسير الرتابة و تجاوز المدلولات القاموسية الثابتة ونَحْتُ معاني جديدة للألفاظ، إنها لغة تتعدى حدود المجاز لتخلق هوية خاصة يمتزج فيها العبث بكل شيء والدعوة الصارخة إلى قلب السائد رأساً على عقب لتستوي الأمور على النحو الذي يريده و يشتهي القاص العربي في شكل مجموعات قصصية (عينات الدراسة) كما أشرنا سابقاً.

ينحو هذا البحث منحى آخر كي يؤصل المفارقة تنظيراً و تطبيقاً في شكل من أشكال التعبير الفني ألا و هو القصة العربية القصيرة و من هنا جاء البحث موسوماً بـ : "المفارقة في القصة العربية القصيرة" _ دراسة نماذج مختارة _.

أمّا الداعي إلى الخوض في هذا الموضوع فهي مجموعة من الأسباب منها الذاتية تتمثل في رغبتني في البحث عن كل ما هو جديد في القصص العربية القصيرة عامة و الجزائرية خاصة و حبي لجنس القصة القصيرة بالتحديد و كذلك إعجابي بهذه المجموعات القصصية من حيث جِدَّتْها و اختلافها عن الأعمال المدروسة من حيث طريقة طرحها للقضايا ولما تشتمل عليه من متعة فنية فهي غنية بالموضوعات

و الأفكار التي تجاوزت المؤلف من مدلولات قاموسية ما جعلها في نظري تستحق التمعن و الدراسة ، وكذا دراسة المفارقات سبب أساسي و مغرٍ في اختياري لهذا الموضوع .

أما الجانب الموضوعي في اختياري لهذا العنوان فهو قلة الأعمال التي تناولت المفارقة في القصة القصيرة مما دفعني لتناول هذا الموضوع بغية إضاءة جانب آخر من جوانب أعمال القاص العربي الإبداعية .

أريد من خلال هذا البحث التطرق إلى الإشكالية المحورية التي ستكون الإجابة عنها مبتغاي أساسها : " المفارقة في القصة العربية القصيرة _ دراسة نماذج مختارة _؟؟" وتساؤلات أهمها: الإشكالية العامة أو الجوهرية هي تجليات المفارقة في الأعمال القصصية المختارة .

وإشكاليات فرعية تتمثل في :

ماهية المفارقة في الأدبيات الغربية ؟ومدى تواجدها في التراث العربي القديم ؟

ما أنماطها و أنواعها و وظيفتها؟ ماهي أبرز المفارقات اللفظية والتصويرية بشئى درجاتها المتواجدة داخل المجموعات القصصية العربية المختارة؟؟

ما المفارقات الموقفية المتجلية و الكامنة في القصة العربية القصيرة من خلال النماذج المختارة ؟؟ ماذا نستنتج من هذه الدراسة ؟

ما مدى مساهمة المفارقة في بناء بعض عناصر القصة العربية القصيرة ؟؟



هذه التساؤلات و غيرها نسعى من خلال هذا البحث إلى الإجابة عنها ولإضاءة جانب من جوانب القصة القصيرة ومجموعة أقلامها الذين يشتغلون على تقنية المفارقة بالكشف عن النص القصصي و مكامن النصوص القصصية السردية لتكون مرتكزاً لأبحاث و منشورات أوسع مستقبلاً.

واعتمد هذا البحث آليتي الوصف و التحليل والمنهج التاريخي في تتبع نشأة وتطور مفهوم المفارقة، باعتباره الأنسب لدراسة ظاهرة المفارقة كغيرها من آليات السرد، كما تم الاستناد إلى بعض آليات التحليل السيميائي لفك شفرات الرموز واستنتاج إشارات القاص العربي عن طريق الفهم التأويلي، وأيضاً كونها تتعدى التركيب إلى الدلالة وهذا ما يتوافق وتقنية المفارقة .

و ألتأم البحث من خلال مقدمة وفصول ثلاثة وخاتمة ؛ فصل نظري و فصلان تطبيقيان إجرائيان وخاتمة تبرز أهم النتائج المتحصل عليها أثناء البحث. مفصلة وفق الخطة الآتية :

__ مقدمة .

- يتطرق الفصل الأول الموسوم: "المفارقة : جذورها، أسسها ، مرجعياتها ، عناصرها ، وظيفتها ، وأنواعها " حيث بحث في النظرية بشكل عام، والمفاهيم النظرية المتعلقة بالمفارقة ،منها المفارقة في الفكر الغربي، المفارقة في التراث العربي القديم ، تعريف المفارقة، عناصر المفارقة القديمة والجديدة ، وظائف المفارقة ، صفات المفارقة وأنواع المفارقة من حيث أساليبها ودرجاتها.

- يختص الفصل الثاني الموسوم: " تجليات المفارقة اللفظية والمفارقة التصويرية في القصة العربية القصيرة" فهو فصل تطبيقي يتناول استجلاء جماليات المفارقة اللفظية من خلال التعرض إلى التشكيل اللفظي لعناوين المدونات ، المفارقة اللفظية البارزة والخفية لعينات الدراسة من نماذج قصصية عربية نذكر منها : "ما حدث لي غدا" للسعيد بوطاجين ، "منازل الكلام " لإبراهيم الدرغوئي، "الأوغاد يضحكون " لعبده الخال ، النظير " لميمون حرش، حديقة الأرامل " لضياء جبلي ، "شوارع السماء " لمجدي الكومي.

وأيضا تجليات المفارقة التصويرية في القصة العربية القصيرة لتشمل العناصر التالية: المفارقة التصويرية صورتان تراثيتان ، المفارقة التصويرية صورتان تراثية وأخرى معاصرة ، المفارقة التصويرية صورتان معاصرتان.

- أما الفصل الثالث الموسوم : " مفارقة الموقف في عينات الدراسة ومساهمة المفارقة في بناء بعض عناصر القصة العربية القصيرة " فهو فصل تطبيقي أيضا يضم عدة عناصر أهمها : أهم أنواع مفارقة الموقف الحاضرة في القصة العربية القصيرة منها : الحدث ، الدرامية ، السلوك الحركي ، الساخرة ، الرومانسية ، الإيهام والحكاية ، البنائية ومساهمة المفارقة في بناء بعض عناصر القصة القصيرة بإيجاز التي منها دينامية الزمن المفارق ، الشخصية المفارقة ، والفضاء المفارق.



وفي الخاتمة حاولنا الوقوف على أبرز النتائج المتحصل عليها والإجابة عن بعض التساؤلات المتعلقة بجوانب الدراسة.

أما بخصوص أهم المصادر والمراجع التي تأسس عليها هذا البحث فذكر منها :
في المقدمة : دي .سي ميبويك : موسوعة المصطلح النقدي :المفارقة وصفاتها : تر: عبد الواحد لؤلؤة ،مج:4 .

سماح يوسف السميرات :المفارقة في الجهود النقدية الحديثة، حسن حماد : المفارقة في النص الروائي _نجيب محفوظ أنموذجا ،خالد سليمان: "المفارقة والأدب _ دراسة في النظرية والتطبيق"، ناصر شبانة : "المفارقة في الشعر العربي الحديث _أمل دنقل ، سعدي يوسف ،محمود درويش أنموذجا "، نبيلة إبراهيم : "فن القص (النظرية و التطبيق)" .

وقد اعترضتني جملة من الصعوبات تتعلق بموضوع البحث حيث وجدت قلة في الدراسات التي تناولت موضوع المفارقة ، وأيضا صعوبة اختيار المدونات القصصية العربية التي تتوفر على تقنية المفارقة .فما أجملها من معاناة أذاقتني نكهة البحث العلمي الجاد و علمتني أن العلم يؤخذ غالبا .
وإن وُجد من تقصير واعوجاج في البحث لن ينوء بحمله غير الباحث الذي تستبد به الظروف مرة ويباركه القلق مرة فيعود إلى البحث مدحورا كأن لم يرجع ، لكن " ما لا يدرك كله لا يترك جله " ولأن قُدر لهذا البحث أن يحقق جانبا من المرام فالفضل في ذلك يعود إلى المشرف : الأستاذ الدكتور : "علال سنقوقة" الذي كان



لي نعم الموجه ونعم المعين ، بل كان محفزاً قويا لي لتجاوز كل العقبات التي واجهتني إلى ما غاب عني من تذليل وما استغلق علي في دروب هذا البحث الملتوية حرصا منه على أن يكون هذا العمل من مستوى المقاييس العلمية التي تنهض عليها البحوث الأكاديمية الجادة فجزاه الله أحسن جزاء .

الفصل الأول

الفصل الأول : جذورها ، أسسها ، مرجعياتها ، عناصرها ، وظيفتها ، وأنواعها

01_ المفارقة في الفكر الغربي

02_ المفارقة والتراث العربي القديم

03_ تعريف المفارقة

04_ عناصر المفارقة :

4_1_ العناصر القديمة للمفارقة.

4_2_ بروز عناصر جديدة .

05_ وظائف المفارقة :

5_1_ وظيفة إيديولوجية

5_2_ وظيفة إبداعية

5_3_ وظيفة تواصلية

5_4_ وظيفة جمالية

06_ صفات المفارقة

6_1_ مبدأ الإقتصاد

6_2_ مبدأ التضاد العالي

6_3_ مبدأ الحرية

07_ أنواع المفارقة :

7_1_ من ناحية درجاتها

7_2_ من ناحية أساليبها

ضمن هذه الدراسة سنتطرق إلى فك الغموض لتحديد المفارقة انطلاقاً من الفكر الغربي الذي يشكل المنبع وجذور المفارقة أولاً ، وفي التراث العربي القديم ثانياً فذلك أول ما يجول في أذهاننا قبل أن ندخل في أتون هذا الموضوع ، لا مناص من طرح مجموعة من الأسئلة : ماهي الجذور الفلسفية الأولى لمصطلح المفارقة التي أنتجته ؟ ما هي مرجعياته ؟ ما هي خلفياته ؟ ، حيث تسعى هذه الجزئية إلى تتبع جذور المصطلح الغربي و العربي للمفارقة لكي نكون على بصيرة ووعي واضح بحقيقة المفارقة .

1_ المفارقة في المفهوم الغربي :

المفارقة مصطلح غربي لها حضور من خلال تاريخها الطويل ، و الخوض في نشأته بحاجة إلى صبر وجلد _ على حد تعبير "ميويك Dc Muecke " البيضاء الذهبية للمفارقة لا يمكن أن توجد بوفرة إذا لم نغص حتى الركبة بين الإوز¹ فمصطلح المفارقة يتمتع بالمرونة و الحركة و النمو و الاتساع ، إذ يستوعب البيئة الثقافية التي يوجد بها سواء كانت بيئة فلسفية أو بلاغية أو غير ذلك واعتنى الفكر الغربي بالمفارقة ، و بجهودهم أصبح لها تاريخ ، يسجل فيه تطورها منذ أن كانت نقطة حتى استوت أسلوباً متعدد المجالات² .

¹ _دي.سي ميويك (Dc Muecke) : Irony and the ironic 1970 : موسوعة المصطلح النقدي : المفارقة وصفاتها

: تر: عبد الواحد لؤلؤة ، مج: 4، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1993، ص: 16.

² _ سماح يوسف السميرات : المفارقة في الجهود النقدية الحديثة، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، إريد

الأردن ، 2018، ص:7

1_1_ المفارقة قبل التشكل :

ظهرت كلمة المفارقة في بداياتها مفرغة من دلالاتها المصطلحية التي اكتسبتها لاحقاً ثم أسهم اليونان في شحن هذه الكلمة بدلالات منحتها الأهمية من الناحية السلوكية و اللغوية ؛لتغدو مفهوما مهما فيما بعد ،و أشار "هوميروس" في الأوديسة إلى ما يلامس معنى المفارقة الذي أطلق عليه "دي سي ميويك"ـ (هزء الخاطبين)،ثم تداولتها مواضعة ثقافية في اللغة ككلمة دون الدلالة على الظاهرة في موقف انفعالي :يا للمفارقة! لتحل محل(يا للصدفة! أو يا للغرابة!)أو (حدث لي مفارقة وأنا في الطريق إلى المسرح)أو كأنها من الخصائص التي تميز بعض الناس (يمتلك يوربيديس نظرة مفارقة أساسية نحو العالم)أو كأنها من مألوف السلوك (لَمْ كُنت أَسْتَحِق ... أن يعالج حبي بالمفارقة)¹ ، وهذا التصور يحيلنا إلى أن ظاهرة المفارقة تشكلت قبل المصطلح

المفارقة مصطلح غربي لم تعرفه العربية ، ولم يدخل دراستها إلا من وقت قريب عبر الترجمة . " الحقيقة أن هذا المصطلح _تحديدا_ سبب جدلا واسعا في الغرب ، فهو مصطلح غامض و شائك يثير الالتباس . فإن كان ما لا تاريخ له يمكن تعريفه

¹ _دي سي ميويك : المفارقة وصفاتها ، ص:22

على حد تعبير "فيتشه" fichte؛ إن مسألة إيجاد تعريف محدد لهذا المصطلح المراوغ ،
العصي على الفهم ، يعد مسألة صعبة نظراً لتاريخه الطويل المتشعب¹

يشير قاموس (أكسفورد) وجدناه يشير إلى أن مصطلح irony مشتق من
الكلمة اللاتينية ironia التي تعني التخفي تحت مظهر مخادع و التظاهر بالجهل عن
قصد ، و ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

_ هو شكل من أشكال القول يكون فيه المعنى المقصود منه عكس المعنى الذي تعبر
عنه الكلمات المستخدمة ، ويأخذ _ عادة _ شكل السخرية حيث تستخدم تعبيرات المدح
، و هي تحمل في باطنها الذم و الهجاء .

_ نتاج متناقض لأحداث كما في حالة السخرية من منطقية الأمور
_ التخفي تحت مظهر مخادع أو الادعاء و التظاهر ، و تستخدم الكلمة _ بشكل خاص
_ للإشارة إلى ما يسمى بـ المفارقة السقراطية من خلال ما عُرف بفلسفة السؤال ، وكان
سقراط يستخدمها ليحضر حجة خصمه² .

¹ _ نجاه علي : (مفهوم المفارقة في النقد الغربي)، مجلة نزوى ، ع 53، يناير، 2008، مسقط ، ص: 71

² _ ينظر: سماح يوسف السميرات : المفارقة في الجهود النقدية الحديثة _ دراسة تحليلية ، ص: 61
نقلا عن:

the shorter oxford English dictionary on principles . prepared by William little . h.w.d _
fowler . j. Coulson. Revised and edited by C.T .Onions' . Oxford .At the Clarendon
Press .1956 . p. 1045

* _ ديموستيني أو ديموستينيس (384 ق. ... (باليونانية Δημοσθένης): كان رجل دولة إغريقي وخطيباً بارزاً في أثينا القديمة. تشكل
خطبه تعبيراً هاماً للمهارة العالية للثقافة اللاتينية القديمة، وتوفر فهماً شاملاً لسياسة وثقافة اليونان القديمة أثناء القرن الرابع قبل الميلاد.

و قد وردت كلمة (آيرونييا) لأول مرة في كتاب أفلاطون " الجمهورية " و قد أطلقها على سقراط أحد ضحاياه وهي تعني : "طريقة ناعمة هادئة في خداع الآخرين ، وتشير كلمة (أيرون) عند "ديموسثينيس" *إلى رجل يتهرب من مسؤولياته كمواطن بإدعاء عدم اللياقة، كما تعني الكلمة عند ديموسثينيس "إنسانا مراوفا لا يلتزم بحال ، يخفي عداوته ، يدعي الصداقة ، يسيء التعبير عن أفعاله ، و لا يدلي بجواب واضح أبدا" .¹

وكان أرسطو دائم التفكير بسقراط "socrates" يضع (آيرونييا) بمعنى المغايرة التي تقوم على الحط من الذات (آيرونييا) أو المغايرة التي تقوم على الادعاء ؛ فالتواضع حتى عندما يكون تظاهرا، يدل حسن تربية أكثر من التفاخر. وفي الوقت نفسه عادت الكلمة _التي كانت تشير في أول الأمر إلى نمط من السلوك_ لتتطبق على استعمال اللغة بشكل مخادع، ثم أصبحت (آيرونييا) صيغة بلاغية ، الذم بما يشبه المدح و المدح بما يشبه الذم ². أي "آيرونييا" كانت تحمل معنى المغايرة والادعاء لتستقر على شكل نمط سلوكي وتطبق على اللغة بشكل مخادع فبذلك تحمل معنى صيغة بلاغية وهذا ما تبرز به عند العرب ، بينما لا تفيد كلمة (آيرونييا) عند "كيكيرو cicero" ما تفيده الكلمة الإغريقية من معاني الإساءة ،فهي تظهر لديه إما على شكل صيغة بلاغية The Rethorical Figure، أو على شكل ذلك التظاهر المتمدن

¹ _ دي سي ميبويك : المفارقة وصفاتها ، ص 26 .

² _ المصدر نفسه ،ص: 27.

العجيب عند سقراط ؛عادة المراءغة في الحديث ،لذلك عندما نستعمل كلمة (مفارقة) في وصف طريقة سقراط بالتظاهر أن له آمالا كبيرة أن يتعلم من محدثه معنى القداسة و العدالة ،ويكون مفهومنا عن المفارقة رومانيا ليس إغريقيا" .¹ فبذلك تكون عند كيكرو صيغة بلاغية أو على شكل التظاهر المتمدن لدى سقراط .

1_2_ المفارقة عند سقراط " socrates " :

ظل منطلق سقراط هو "شعاره الذي اتخذه لكل فلسفته " إعرف نفسك " ² فمن عدم معرفة بالنفس هي أسباب الجهل ، فسقراط اهتم وآثر البحث في الذات لبلوغ المعارف ، " فقد إرتبطت المفارقة السقراطية عند مؤرخيها وفلاسفتها بسقراط وطريقة طرح الأسئلة وإدارة فن الحوار ،فقد كان سقراط بطرح أسئلة ظاهرها السذاجة يقود بها محاوريه شيئا فشيئا إلى الشك في يقينه المعرفي ،فيصير المتعجرف بإملاكه الحقيقة في موقع الجاهل بها " ³ حيث كانت غاية المفارقة السقراطية " تكمن في خلخلة يقين الذات المدعية للمعرفة ،وحضنها إلى تأمل ذاتها مرة أخرى ، فالمفارقة إذن هي ثورة على الذات ، وهي تحديد للذاتية " ⁴ ، إن المهمة التي إتخذها سقراط على عاتقه " هي أن يشد الناس من كل صنف ، ومن كل صوب وحذب، من العامل إلى المفكر ، ومن

¹ _ دي سي ميبويك : المفارقة وصفاتها ، ص 27

² _ يحي هويدي : قصة الفلسفة الغربية ،د.ط، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة مصر ، 1993 ، ص: 24

³ _ حسن حماد : المفارقة في النص الروائي _نجيب محفوظ أنموذجا _ ، ط1، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة

،مصر ، ، 2005 ،ص: 23

⁴ _ المرجع نفسه ص: 23

الصغير إلى الكبير و يأخذ محاورة كل منهم ،حتى يصل إلى النقطة التي يجعل الواحد منهم يفقد الثقة كلية فيما يتحاور فيه معه وينجر عن ذلك ترك المكان خاوي ،بعد إدراك أنه لم يكن يعرف شيئا " ¹ من خلال هذا ندرك أن سقراط كان يتبع أسلوب مراوغ دينامي مخادع وهذا بإظهار الضحية بأنه عارف في البداية منتهيا بشك تلك المعارف لضحيته بحيث يجلب إعادة بلورتها.

تكمّن قيمة المفارقة السقراطية في أنها اللبنة الأولى التي ساهمت على نشأة المفارقة بذلك تمثل مرجعية تاريخية لها فضل ما في إضاءة جانب ما من جوانبها ، على حد القول : " المفارقة السقراطية كانت بمثابة الأم التي ولدت بعض المفارقات التابعة ، التي ستظل متعلقة بها ، متشابكة معها تدور في فلكها ، وتنطلق منها " ²

1_03 المفارقة عند بعض الدارسين الأنجليز :

لم يتعرف الأنجليز على مفهوم المفارقة "قبل عام 1509 م ، رغم وجودها وممارستها ، إلا أننا نجدهم يترجمون كلمة Irony بمفردات كثيرة ،تفيد معنى السخرية اللاذعة مثل :يسخر ،يعير ، يغمز ، يتهكم ، يزدرى ، يحتقر ، يهين " ³ ، فبذلك تعددت الترجمات لمفهوم المفارقة عند دارسي المفارقة الأنجليز لتأخذ عدة ألفاظ .

¹ _ نبيلة إبراهيم : فن القص بين النظرية و التطبيق ، د.ط، مكتبة غريب ، مصر ، د.ت، ص: 196

² _ حسن حماد : المفارقة في النص الروائي ، ص: 27

³ _ دي.سي. ميبويك :المفارقة وصفاتها، ص 28.

"واحتفظت هذه الترجمة وأبقت على المفارقة كلمة أدبية و يدخلها درايدن Drayden بهذه المعاني مرة واحدة في كتاباته ،ويترجم بتنام (ironia) Putnam بعبارة "الهزء الجاف" ، وفي نهاية القرن الثامن عشر و بداية القرن التاسع عشر اكتسبت كلمة المفارقة عددا من المعاني الجديدة ،دون أن تهجر المعاني القديمة كليّة" ¹، و صار تعريف المفارقة:

_ صيغة بلاغية بالدرجة الأولى .

_ قول المرء نقيض ما يعنيه .

_ أن تقول شيء و تقصد غيره .²

_ أن تمدح لكي تدم ، وتذم لكي تمدح .

_ سخرية وهزء ، تفيد التظاهر ، تخفيف القول .

_ المحاكاة الساخرة (الباروديا) .³

يبرز مفهوم المفارقة في فلسفة التغيير الذي يبلغ حد التناقض لدى الفيلسوف "هيرقليطس" الذي عاش قبل الميلاد بنحو خمسة قرون ، إذ يرى أن الحقيقة تكمن فقط

¹ _ المصدر نفسه، ص: 28 ، ينظر : سماح يوسف السميرات : المفارقة في الجهود النقدية الحديثة _ دراسة تحليلية _ ص: 15.

² _ سماح يوسف السميرات : المفارقة في الجهود النقدية الحديثة ، ص: 15

³ _ المصدر نفسه ، ص: 15

في "توقع ما لا يتوقع كما يرى أن التخالف يجلب الائتلاف، من التخالف يأتي أجمل الائتلاف" ¹

1_4_ المفارقة عند الدارسين الألمان :

انتشر في ألمانيا عدة فلسفات أسهمت في عقلنة الأدب و النقد، ومنها "فلسفة إمانويل كانط (Emmanuel Kant) الأخلاقية التي سعت إلى خلق ذات يمكنها أن تشرع لنفسها معايير أخلاقية يستهدي بها السلوك، كما حاولت ترسيخ الفلسفة المتعالية (الترانسندنتالي "Transcendental") الواعي بوجود أنا أفكر مقترنا بكل تجربة _لمعرفة الذات التي ارتبط بدوره بالمفارقة" ²، وفلسفة هيغل التي ترى أننا كلما أردنا التفكير فلسفياً وجدنا أننا نجابه تناقضاً في الموقف الذي نريد أن نعبر عنه، وأن هذه التناقضات الداخلية تتطلب منا أن لا نأتي بفلسفة جديدة، بل أن نفحص الأفكار الموجودة لنكتشف ما فيها من تناقض، ويرى هيغل أن ثمة ثلاث مقولات أساسية تشكل الواقع وهي الحركة الجدلية التي تبدأ بالمقولة ونقيضها ونقيض نقيضها" ³.

لم يتعامل العلماء الألمان مع مفهوم المفارقة كما تعامل معها الإنجليز، وإنما حاولوا إخراج المفارقة من كلمة إلى مصطلح أدبي صار له أهمية كبيرة في النظرية

¹ _ علي سامي النشار وعبد الرزاق : هيرقليطس فيلسوف التغيير و أثره في الفكر الفلسفي ، ط1، دار المعارف ، مصر ، 1969 ص: 16

² _ المفارقة في الجهود النقدية الحديثة دراسة تحليلية : سماح يوسف السميرات ، ص: 17

³ _ هيثم إبراهيم : (مفارقة التتوير في كتاب سلاقوي حك كيف تقرأ لاكان)، المجلة الثقافية ، ع 73_74، 2008، ص: 106

النقدية، وبفضل ثقافتهم المستقاة من الفكر الكانطي وانتشار المذهب الرومانسي _ و ما فيه من علم الجمال _ كتّن الناتج تأسيس المفارقة الجدلية المتضادة أو المفارقة الرومانسية Romantic Irony " وقد رأى بعض الرومانسيين أمثال فريديريك شليجل (FRIEDRISH SCHLEGEL) ولودفيك تيك و كارل زولجر Carl Zulege و آدم مولر، أن المفارقة الرومانسية وسيلة للكشف ما للحقيقة الواحدة من تناقض، وحيث أن المفارقة في الأساس تعبير عن معنيين نقيضين في الوقت نفسه، فإنها تحوي بكشف المتناقضات في هذا العالم التي تشكل التناقضات لبه وجوهره¹، العالم "فريديريك شليجل Friedrich Schlegel وأخيه "أوجيست فلهلم Wihem August " حيث مهد "فريديريك شليجل" لظهور المفارقة المزدوجة في عبارة (توتر الأضداد) وضع لها مفهوماً جديداً وهو (شكل من النقيضة) form of paradox "هي ادراك لحقيقة أن العالم في جوهره ينطوي على تناقض، وأن الوعي الضدي هو الذي يستطيع الإمساك بكليته المتنافرة، والمفارقة عنده في آلية نقيضة ثمة حقيقتان متعارضتان وتصبح المفارقة صراعاً بين المطلق والنسبي² وهي الوعي المصاحب للاستحالة لذلك ينبغي على الكاتب في نظر شليجل _ أن يشعر بالحيلة إزاء عمله، فهو يقف على مقربة ومنه وبمعزل عنه في الوقت نفسه ويتعامل معه بطريقة تشبه اللعب تقريباً³

¹ _ خالد سليمان: المفارقة والأدب _ دراسة في النظرية والتطبيق، ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 1999، ص: 22.

² _ نجاة علي، مفهوم المفارقة في النقد الغربي، ص 73.

³ _ دي . سي . ميويك : المفارقة وصفاتها : ص : 27.

كذلك يرى شليجل shlegel أن المفارقة وعي جلي بالفوضى الكاملة اللانهائية، وهي وعي بالذات بدرجة عالية، لأن المفارقة عنده محاكاة ساخرة؛ فهي الهزل الغمض الذي يحاول أن يرتفع فوق إبداع الإنسان وفضيلته ونبوغه¹، وكذلك تقتزن المفارقة عنده بالشعر الغامض و هو المعنى نفسه الذي أكدّه الناقد الإنجليزي "أيفور آرمسترونج رتشاردز" (Armstrong Eifor Retchards) في كتابه مبادئ النقد الأدبي، بأن المفارقة ذاتها هي دائماً من الصفات المميزة للشعر الرفيع.

حيث كان لجهود من العلماء الألمان الأثر البالغ في تطوير المفهوم الخاص بالمفارقة ومن أبرزهم: " شليجل shlegel الذي طور في مفهوم " المفارقة الكونية (cosmic Irony) مفارقة العالم أو الكون الذي يقع الإنسان فيه ضحية وقد غدت المفارقة على يد شليجل shlegel جدلية منفتحة متضادة، رومانسية ترى أن الطبيعة ليست مجرد وجود، بل هي صيرورة وأن الطبيعة عملية جدلية قانونها الخلق المتواصل، والإفناء المستمر، في الوقت نفسه، وأن الإنسان فيها ليس سوى شكل مخلوق يطاله هذا القانون القائم على الخلق و الإفناء².

¹ _ نجاه علي، مفهوم المفارقة في النقد الغربي، ص73.

² _ خالد سليمان: المفارقة و الأدب دراسات في النظرية و التطبيق، ص:20.

حيث إن "أوجيست فلهلم" August wilhem " فإنه يفهم المفارقة "بأنها توازن بين الجد و الهزل أو بين التصور و المؤلف و التصور عنده هو نوع من الاعتراف المتغلغل في التمثيل نفسه ، يزيد أو ينقص في وضوح التعبير"¹.

وارتبط مفهوم المفارقة للألمان بمفهومها عند جوته Goethe و التي كان لها مستويات متعددة ،وكذا اتجاهات مختلفة ،وكانت المرحلة الأولى من هذا التطور الجديد و سمي (بشخصنة المفارقة)² حيث أصبح النظر للمفارقة ليس من زاوية من يمارسها بل من زاوية من يسقط ضحية المفارقة victim of irony . كما يسميها "جيرارد gerard" ويرى أن اختيار الضحية يعتبر قرار سياسي و موقف سياسيا لمجتمع بأكمله وإن كان لابد من ضحية فليمت رجلا واحدا بدلا من يفنى مجتمع بأكمله³

وقدم " كونوب ثرلوال Connop Thirwall "مصطلح المفارقة العلمية :الذي يقول أنها مستقلة عن جميع أشكال الكلام ،وأنها تقع في نوعين مختلفين تمام الاختلاف ،ويقوم النوع الأول بتعويض كلمات المفارقة بأفعال المفارقة⁴.

ونستطيع القول أن المفارقة تطورت في الفهم الألماني لتنتقل دلالتها إلى التضاد والتنافر و النقيض و صار مصطلح Paradox يترجم بمفارقة ونقيضة على يد "شليجل" ونستطيع القول أن " ثرلوال thirwall" استعمل كلمة مفارقة الإنكليزية تطورت

¹ _ خالد سليمان: المفارقة و الأدب دراسات في النظرية و التطبيق ،ص73

² _ سماح يوسف السميريات : المفارقة في الجهود النقدية الحديثة _دراسة تحليلية : ص: 18

³ _ المرجع نفسه ، ص: 18

⁴ _ المرجع نفسه ، ص: 18

الفصل الأول ————— المفارقة : جذورها، أسسها ، مرجعياتها ، عناصرها ، وظيفتها ، وأنواعها

في ألمانيا حيث تعددت أنواع المفارقة في الفكر الألماني فلم تعد تقتصر على المفارقة السقراطية و المفارقة اللغوية وإنما تجاوزت هذين النوعين الى المفارقة الرومانسية و المفارقة الدرامية أو المفارقة المأساوية ،ومفارقة القدر ،و المفارقة العلمية ،و المفارقة الجدلية ،و مفارقة التناقض و المفارقة المزدوجة .

1_5_ المفارقة عند كركيغارد **soren kierkegaard**:

باعتبار كركيغارد **kierkegaard** * المؤسس للبنات الفلسفة الوجودية ، انصبت دراسته على الذات و الإنسان هذا ما يفصله القول : " وضع كركيغارد الأسس الأولى للوجودية ، فالإنسان بوصفه الذات المفردة ، هو مركز البحث ، وأحواله الوجودية الكبرى هي المقومات الوجودية لوجوده ، والحرية والمسؤولية والاختيار هي المعاني الكبرى للحياة"¹ ، ومن جهة ثانية يهتم بالوجود ومسائل الإنسان غاية لها " إن الفلسفة الحقة ليست بحثاً في المعاني المجردة ، بل في المعاني التي من لحم ودم ، إن صح التعبير ، فمثلاً الموت ليس مشكلة فلسفية ، بل المشكلة هي "أني أموت " وفارق هائل بين أن أبحث في الموت بوصفه معنى عام مجرد ، وبين أن أبحث في أني أموت ، فيجب رد المسائل إلى الموجودات ، و النظر إليها بوصفها موضوعات يعانيتها الوجود نفسه ، فالذات الوجودية ، لا العقل المجرد ، هي التي يجب أن تكون العامل في إيجاد الفلسفة"² .

بالرجوع إلى سقراط نجد كركيغارد **kierkegaard** الملقب بسقراط الدنمرك قد أولى أهمية لدراسة سقراط للذات ، هذا حسب نظريته ، " يتفق الفلاسفة على ارتباط المفارقة

¹ _ عبد الرحمان بدوي : دراسات في الفلسفة الوجودية ، ط1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان ، 1980، ص: 22.

* كيركغارد سورين (5مايو 1813_ 11نوفمبر 1855) هو فيلسوف دنماركي ولاهوتي وشاعر وناقد اجتماعي ، يعتبر على نطاق واسع أول فيلسوف وجودي ، كتب نصوص عديدة حول الدين المنظم والأخلاق وعلم النفس وفلسفة الدين ، مظهراً في ذلك حبا للاستعارات والسخرية والأمثال تتعامل الكثير من أعماله الفلسفية مع القضايا التي تناقش كيف يعيش المرء " كفرد منفرد" مع اعطاء الأولوية للواقع الانساني الملموس على التفكير المجرد و إبراز أهمية الاختيار الشخصي و الالتزام ، كان ضد النقاد والأدبيين الذين حددوا المثقفين والفلاسفة المثاليين في عصره .

² _ المرجع نفسه ص: 22

باكتشاف الذاتية ، ولذلك يرجعون نشأتها الأولى إلى سقراط ، بوصفه مؤسس الذاتية الأولى ، ولا شك أن بحث كركيغارد عن ذاته هو سبب أيضا لتعقله بسقراط ¹

وبالتتبع التاريخي لنظرة كركيغارد **kierkegaard** للمفارقة نجد القول : "يقع تفكير كركيغارد حول المفارقة ،منذ دراسته عام 1841 بعنوان "مفهوم المفارقة " فصاعدا نحو إتجاه شديد نحو وضع المفارقة بين ما يدعوه مرحلتي التطور الروحي الجمالية و الأخلاقية ، يرى كركيغارد أنه "يمتلك مفارقة جوهرية يمتلكها طول النهار ، فهو لا يتصف بالمفارقة بين وقت وآخر ، أو في هذا الإتجاه أو ذلك ، بل يحسب الوجود بأكمله يقع في باب المفارقة ،وهو لا يتخذ المفارقة أبدا ،كي ينال الإعجاب بوصفه من أصحابه" ²

قرن كركيغارد مفهوم المفارقة بالوعي ،هذا ما أورده نبيلة إبراهيم : "إن الوعي الإنساني كلما حاول أن يستوضح تعقيدات الحياة ،و توهم أنه قد وصل في مرحلة متقدمة ،إلى فهم مناسب لها ،اكتشف أنها ما تزال إحتمالات أخرى للفهم ،وهذا يعني أن كل محاولة لإثبات شيء يتهدهدها إحتمال أن يستبدل بها شيء آخر ، يمكن أن يقال في مجال آخر ³

¹ _ حسن حماد : المفارقة في النص الروائي ،ص:55.

² _ سي ميويك : المفارقة وصفاتها ، ص : 34

³ _ نبيلة إبراهيم : فن القص في النظرية و التطبيق ، ص: 205

وقرن أيضًا المفارقة بالمسيحية الدينية بحيث " المفارقة موضوع إيماني لا موضوع معرفة وتعقل ، وإلا كيف يمكن للعقل أن يفسر ظهور الله في التاريخ ...؟ كيف يقبل للعقل أن يقبل الحقيقة الدينية التي تقول إن الرجل البسيط المتواضع الذي يبدو كغيره من الناس ، ويتحدث مثلهم هو ابن الله ...؟ أي عقل هذا الذي يمكن أن يحل المفارقات و أن يستطيع فهمها ¹ ، وكذلك يربط كركيغارد المفارقة المطلقة التي تكمن و يتضمنها الدين المسيحي بكونها ، بكونها بديهيات مغروسة فيه " فإذا كانت المسيحية ، فإن دعواها الأساسية ، هي أن اله تجسد في يسوع الناصري ، تقود إلى المفارقة ، لا يمكن أ، تحل كما تحل المفارقة عادة ² ويخلص كركيغارد إلى تخلص المفاهيم مفارقة المربوطة بالدين في كتابه " شذرات فلسفية " ³.

قد كانت الدراسات الغربية الجذر الأساس لمفهوم المفارقة كونها ترتبط بدراسات في مجال الفكر من فلسفة وأدب ونقد غربي تمحورت حول تحول جذري للمفهوم واختلافات آرائه عبر وقفاته ، بداية من طريق الفلسفة السقراطية ، المفارقة ربطها بالمتبجح و التظاهر وطريق يجادل بها الآخرين متكئا على إدخال الشك في المسبوبات و التقاليد، حيث يبين غايته ، إقامة تناقض وتضاد لخلق وزرع تأمل ، وتتخذ المفارقة عند الألمان بكونها مربوطة بالطبيعة ونظرتهم للعام برؤية جمالية متناقضة ، تتجسد المفارقة كوسيلة

¹ _ إمام عبد الفتاح إمام : تطور الجدل بعد هيجل _ جدل الإنسان ، مج :3، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر

والتوزيع ،بيروت لبنان ،2007، ص:61

² عبد الرحمان بدوي : دراسة في الفلسفة الوجودية ،ص: 72_73.

³ _ المرجع نفسه : 63

لفك شفرة التناقض ، مؤسسها شليجل بحيث تعني عنده المفارقة الموضوعية ؛ تعني السمو الكامل فوق الذات واتخذت المفارقة الرومانسية تعريف جامع لها بحيث تعني : " إن الشيء الجميل هو ذلك الذي له علاقة بالكون اللامحدود "¹، أصبح الإنسان عند كركيغارد محل الدراسة لفلسفته وركز على الذات بكونها منبع التناقضات في الوجود وجعل المفارقة مكملًا من ناحية دراسته لإستيعاب الوجود ، وفهمه لما يبني عليه من تناقض ، وقرن كذلك المفارقة بالدين المسيحي ، بكونه بديهي يجب الإيمان به واتخذ المفارقة موازية لفهم حقائقه الإيمانية .

هذا الاختلاف في تطور المفهوم الغربي للمفارقة سنجده أيضا حاضرا في الفكر العربي في التراث البلاغي العربي القديم بعدة صيغ .

¹ _ نبيلة إبراهيم: (المفارقة) مجلة فصول ، مج6 ، ع3_4 ، أبريل سبتمبر 1987، القاهرة ، مصر ، ص 134.

2_ المفارقة مفهوم عربي بلاغي في التراث العربي القديم :

لا يسعنا الربط بين المفارقة بوصفها مصطلحاً حديثاً وبين المفارقة بوصفها مفهوماً متجذراً في أطناب الزمن غير تتبع أثرها ، فباعتبار أن أساليب المفارقة تتماهى مع التراكيب البلاغية و المجازية ؛لأن من خصائصها المميزة الإيماء و الإشارة ،لتجعل ذهن القارئ يشذ عن النسقية للبحث خلف أقنعة المفارقة التي تتشبه وتفتته نحو فضاءات رحبة من التأويلات ،فيصاحبه دغدغة شعورية عميقة كلما انتقل من إحياء إلى آخر، ندرك أن المفارقة عرفت طرقها إلى البلاغة القديمة بمسميات عدة قريبة من مفهومها ،إلا أنه لم يعثر على مصطلح المفارقة في معظم المصادر التي أسست للعلوم البلاغية و الأدبية كما يقول خالد سليمان باعتبارها رائداً في هذا المجال : " فقد تتبناها أي_ المفارقة _في عدد من المصادر المهمة مثل : (المثل السائر) لابن الأثير ضياء الدين ، (العمدة) لابن رشيق أبو الحسين المدعو القيرواني ، (مناهج البلغاء وسراج الأدباء) لحازم القرطاجني أبو الحسن الحازم ، فلم نجدها واردة فيها وكذلك تتبناها ورودها في بعض المعاجم الحديثة التي جمعت المصطلح النقدي والبلاغي الأدبي و الفلسفي في التراث العربي مثل معجم (النقد العربي القديم) لأحمد مطلوب فلم نجد لها ذكراً " ¹ويؤيده محمد العبد بقوله: "لم أجد فيما وقع بين يدي من مصادر عربية قديمة: لغوية

¹ _ خالد سليمان : المفارقة و الأدب _دراسات في النظرية و التطبيق _ ص 22

وبلاغية من ذكر مصطلح "المفارقة" ¹ * ، كمصطلح أدبي في التراث العربي لا يعني عدم وجود ألفاظ أخرى كانت تقوم مقامها بشكل أو بآخر ومن هذه المصطلحات الموازية و المتقاطعة بشكل أو آخر مع المفارقة نخص بالذكر:

01_2 السخرية :

لغة :لعل أهم المعاجم التي تناولت هذا المصطلح لسان العرب "سَخَرَ" و "سُخِّرَ منه" وبه سخراً، وسُخِرًا بالضم ،وسُخِرَةً وسخريا وسُخِرِيَةً :أي هزئ به² وجمع كذلك الإمام الجوهري معنى السخرية بالهزل و التذليل خاصة أنهما وردتا معا في عدة مواضع من القرآن الكريم ،نذكر قوله تعالى : { وَكَذَلِكَ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ } " ³.

¹ _ محمد العبد : المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة ، ط 2 ، مكتبة الآداب، ميدان الأوبرا القاهرة ، مصر ، 2006،ص:20

* _ من الذين كتبوا في خلو المصادر العربية البلاغية و النقدية من مصطلح المفارقة : نبيلة ابراهيم : المفارقة ص:140 ، المفارقة في رواية نجيب محفوظ حضرة المحترم ص: 159، المفارقة في شعر أبي العلاء المعري (دراسة تحليلية في البنية و المغزى)هيثم محمد جديتاوي ،دار اليازوري عمان 2012 ،ص:31، صور من المفارقة في شعر عرار : عبد القادر الرباعي ضمن بحوث عربية مهداة إلى محمود السمره تحرير حسين علوان ومحمد حور،دار المناهج، عمان ،1996، ط1،ص: 301 .

² _ ابن منظور :تهذيب لسان العرب ،ج1، دار الكتب العلمية ،"ط1،بيروت ،لبنان، 1993_1413 ص: 585 .

³ _ القرآن الكريم : سورة الأنعام الآية 10 .

وسخر مصطلح بلاغي مواز للمفارقة من حيث المفهوم في التراث العربي بما فيها الاستهزاء فهو " من العوامل المهمة التي تؤدي إلى قلب المعنى ،و تغيير الدلالة إلى ضدها في كثير من الأحيان "¹

يكاد دارسو العرب للمفارقة يجمعون أن هناك فنونا بلاغية تلامس معنى المفارقة و أنها ظاهرة أسلوبية تتكئ على موروث قديم ،واعترف بعضهم أن المفارقة منهج قديم وإن عرف تطورات لاحقة مع تطور اللغة و المجتمع والفكر ،و هي شكل بلاغي يقوم على الضروب المجازية والكنائية و الاستعارة إلى غير ذلك من الصيغ التي تضافرت مع السياق اللغوي و الاجتماعي لتثير الابتسام و السخرية "²

كلمة سخرية في التراث العربي أكثر شيوعا (لغة وبلاغة) من كلمة مفارقة لكن شيوعها في التراث العربي لا يزيدها أكثر من كونها مصطلحا موازيا لمصطلح المفارقة ؛إذ هي _على قدر قربها منه _ (تبتعد من المفارقة بالنسبة لوظيفتها وموقفها من الضحية)³، فإذا كانت السخرية هجوما معتمدا على شخص ما يهدف إلى سلبه كل أسلحته ،وتعريضه من كل ما يتخفى فيه ويتحصن وراءه ، فإن المفارقة لا تعتمد الهجوم على الضحية ،بل إن الضحية تكون بمثابة لحظة كشف لمتناقضات الحياة التي لا تستطيع أن يصل فيها الإنسان إلى حقيقة واحدة واضحة وحاسمة ؛ لذا تكون المفارقة

¹ _محمد العبد : المفارقة القرآنية ، ص:19.

² _ سماح يوسف السмирان : المفارقة في الجهود النقدية الحديثة _ دراسة تحليلية _ ص:36

³ _ نبيلة ابراهيم : فن القص (النظرية و التطبيق) ،مكتبة غريب ،ط1 ، سلسلة الدراسات النقدية ، ، القاهرة ، د.ت ، ص:209

لتنقرع الحقائق بعضها ببعض، دون أن تزيج إحداهما الأخرى؛ لتتربع وحدها على عرش الباطن والظاهر معا¹

2_02_ التهكم :

هو "عبارة عن الإتيان بلفظ البشارة في موضع الإنذار و الوعد في مكان الوعيد و المدح في معرض الاستهزاء"، و التهكم يصدر عن نفس ساخرة ناقدة ليس بها حقد أو غضب، وهو قائم على التصريح بالفكرة المقصودة² " التهكم هو نقيض الشيء الذي تقصده و المقام والسياق هو الجدير على توضيح المعنى من هذا الأسلوب التهكمي .

التهكم قد يأخذ شكلا من أشكال المفارقة كما يرى محمد العبد : " أن المفارقة أداة أسلوبية فعالة للتهكم و الاستهزاء ،ويخرج عن ذلك الاستهزاء الذي تخلو صياغته اللغوية من مفارقة اللفظ للمعنى ،بل يرد إلى أدوات لغوية أسلوبية أخرى .

وهوما نجده في "قوله تعالى : { وَإِذَا مَرَأُوكَ إِنِّي تَخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوعًا هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا }"³، وقد جاء على لسان المشركين إستهزاء بالرسول _ صلى الله عليه وسلم _ ، فالعبارة هنا أدت إلى قلب هذا المعنى بأدوات أهمها الإستفهام الإستتكري⁴، ويضيف في هذا

¹ _ عمر باصريح : شعرية المفارقة ، _ قراءة في منجز البردوني الشعري ، ط1 ، دار الكنوز للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، 2016 ص: 28.

² _ محمد سالم قريميدة : (مصطلح المفارقة والتراث العربي القديم)، مجلة الجامعة ، قسم اللغة العربية كلية التربية ، جامعة الزاوية ، فبراير 2014 ، العدد 16 ، مجلد 1 ، ص: 81.

³ _ القرآن الكريم : سورة الفرقان الآية 41.

⁴ _ محمد العبد : المفارقة القرآنية _ دراسة في بنية الدلالة ، ص: 17.

السياق محمد العبد : "وما نجد فيها يعني المصادر العربية مقابلا للمفارقة استنتاجا من النماذج المتمثل بها المضمون العام ؛و المغزى هو إصطلاح التهكم وقد ذكره البيانين و عنوانه إلى حد ما "1، ومنه نخلص إلى قوله : "من هنا يجوز لنا القول أن ظاهرة المفارقة التي يهتم بها اليوم علماء الدلالة و الأسلوب قد عرفت طريقها على نحو ما ، إلى البحث البلاغي العربي القديم ، وبعض المباحث اللغوية اليسيرة تحت مصطلح التهكم "2، إن الناظر إلى طبيعة المفارقة، يرى أن التعبير اللغوي يدل على الإستحسان، وإن كان المعنى ليس إلا المعنى المباشر ، الذي يكون قناعا يخفي وراءه المعنى الخفي، فهنا يكمن التهكم والإستهزاء؛ وذلك يظهر بعد رفض المتلقي المعنى المباشر وعدم تكافئه مع السياق "3

2_03_ تجاهل العارف :

تتسامى الألوان البلاغية التراثية ،ليبرز لون آخر من ألوانها ، فالمصطلح ذكر في كتب بلاغية كثيرة ، حيث يعني عند أبي الأصبع العدواني : " سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلا منه ليخرج كلامه مخرج المدح أو الذم أو ليدل على شدة التدله في الحب ،ولقصد التعجب أو التقرير أو التوبيخ"4، وهو عند أبي هلا : " إخراج ما يعرف صحته مخرج ما يشك فيه ، ليزيد بذلك تأكيدا " ، ويرى السكاكي أنه : "سوق الكلام

1 _ محمد العبد : المفارقة القرآنية _دراسة في بنية الدلالة، ص: 33

2 _ محمد العبد :المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة ط:2،ص:31

3 _ المرجع نفسه ، ص: 20_21

4 _ محمد سالم قريميدة : "مصطلح المفارقة والتراث العربي القديم "، العدد 16 ، مجلد 1 ، ص:80

المعلوم مساق غيره " ، فإنه أقرب ما يكون إلى المصطلح الغربي " socratic irony " "المفارقة السقراطية ، حيث كان سقراط يتبنى محاورة صورة الرجل الذي يدعي الجهل بأشياء لا يفتأ يسأل الآخرين عنها بهدف إثارة الشكوك لديهم فيما ظنوا يعتقدون به " ¹ ، ومثال ذلك على لسان إبراهيم _ عليه السلام _ مخاطبا المشركين حيثما سأله : ﴿ قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ ² (62) ، فإبراهيم عليه السلام يقوم بوظيفة العرف المتجاهل ، وهو إنما يفعل ذلك من أجل إثارة الشكوك لديهم فيما يعتقدون حقيقة ما يؤمنون به " ³ ، وقد ذكر القرآن تساؤلاته التي كان يستخدمها لهذا الغرض من إثارة الشكوك حينما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ تُسْمِعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (72) أَوْ تَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يُضُرُّونَ (73) ﴾ ⁴ ، مع يقينة أنهم لا ينطقون ، ولا يسمعون ، ولا ينفعون ، ولا يضررون وإنما أراد أن يثير الشكوك لديهم فيما يؤمنون به ، وينقص معتقداتهم بإقامة الحجة عليهم .

ومن الدارسين من أخذ يدرس كل فن و يقرب به من التعريفات الغربية التي مر بها مفهوم المفارقة عبر رحلته المصطلحية و منهم : أيمن الصوالحة الذي درس تجاهل العرف عند العرب بحيث وصل إلى قوله : " هذا الأسلوب يذكنا بسقراط الذي كان يظهر تجاهله بالحقيقة للوصول إلى هدفه أما العلاقة بين المصطلح الغربي " socratic

¹ _ خالد سليمان : المفارقة و الأدب _ دراسات في النظرية والتطبيق _ ص: 23

² _ القرآن الكريم : سورة الأنبياء ، الآية 62.

³ _ عمر باصريح : شعرية المفارقة في منجز البردوني الشعري ، ص: 31

⁴ _ القرآن الكريم : سورة الشعراء ، الآية 72_73.

irony " فتجاهل العارف و المفارقة السقراطية يلتقيان بشيء من الإتفاق ، وهذا يكون أسلوب تجاهل العارف بمفهومه القديم يغطي مساحة جيدة من مفهوم المفارقة "¹

2_04 _ التورية :

يتنامى باب آخر يتوازي ويتفق مع المفارقة ألا وهو التورية أو الإيهام حيث يكون المعنى المقصود خفي يوحي به معنى ظاهر من خلال لفظ خفيا .وكذلك يعني بها ستر الخبر وإظهار عبرة ، ويقال لها الإيهام و التوجيه وسميت تورية "لأنها الأولى لفر بما من مطابقة المسمى لأنها مصدر وريت الخبر تورية إذا أسرته و أظهرت غيره ، كأن المتكلم يجعله وراءه بحيث لا يظهر "²والإيهام هو" أن يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان ، أحدهما قريب ظاهر غير مراد ، والآخر بعيد خفي ، هو المراد بقرينة ؛ ولكنه ورى عنه بالمعنى القريب، فيتوهم السامع الأول وهلة أنه مراد وليس كذلك ، وسميت إيهاما وتخبيلا "³، في قول آخر حول مصطلح التورية نجد : أن يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان حقيقيان ،أو حقيقة ومجاز ، أحدهما قريب و دلالة اللفظ عليه ظاهرة ،و الآخر بعيد و دلالة اللفظ عليه خافية ،فيريد المتكلم المعنى البعيد ،ويوري عنه بالمعنى القريب ، فيتوهم السامع وهلة أنه يريد القريب ،وليس كذلك ،ولأجل هذا يسمى هذا النوع

¹ _ سماح يوسف السميرات : المفارقة في الجهود النقدية ، ص: 42

² _ ناصر شبانة : المفارقة في الشعر العربي الحديث _أمل دنقل ، سعدي يوسف ،محمود درويش أنموذجا _

المؤسسة العربية للنشر و التوزيع ،بيروت ، لبنان ، ط1، 2002، ص: 33

³ _ السكاكي يوسف بن محمد بن علي : مفتاح العلوم ، تر: عبد الحميد هندواي ، ط1، دار الكتب العلمية ،

بيروت ، لبنان ، 2000، ص : 537

إيهاما "ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿السَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾¹ ، التورية في لفظ (أَيْدٍ) فمعناها القريب الظاهر هو اليد ، أما المعنى البعيد فهو بيان القدرة المطلقة لله سبحانه و تعالى ،والمفارقة دلالة تقترب من التورية²

من الملاحظ أن رحلة المصطلح الغربي و الدلالات الكثيرة التي اكتسبها كان لها دور بالإضافة إلى أن الفهم الغربي للمفارقة هو الدليل المرشد في اختيار الفن ، فسيّر القاسم تُعرّف المفارقة على أنها تعبير غير مباشر يقوم على التورية " ³

باعتبار أن هناك بنية لغوية تحمل ازدواجية في تأويل المعنى ،و المعنى الخفي الذي يجب على القارئ التوصل إليه ، تلتئم صفات المفارقة مع أسلوب التورية ،حيث تتراكب الدلالات و تتجافى تنافرا ، وتتصادم الحقائق اللفظية ؛ لتنتج بنى لفظية مغايرة لما لفظ حقا ، فكلاهما يتغلف بوهم الضبابية، بين سطح وعمق ،ما يثير الدهشة و الفضول لدى المتلقي الذي يرفض المعنى الحرفي ، منقبا عن العمق الغائر .

2_05 _ التعريض :

فالتعريض كما عرفه ابن الأثير : " هو اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم بالوضع الحقيقي أو المجازي " وهو " أخفى من الكناية ، لأن دلالة الكناية لفظية وضعية من جهة المجاز ودلالة التعريض من جهة المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا

¹ _ القرآن الكريم : سورة الذاريات ، الآية : 47

² _ محمد سالم قريمية : "مصطلح المفارقة والتراث العربي القديم "، العدد 16 ،مجلد 1 ، ص:82

³ _ سماح يوسف السميرات : المفارقة في الجهود النقدية الحديثة _ دراسة تحليلية _ ص: 40

المجازي ، إنما سمي التعريض تعريضاً لأن المعنى فيه يفهم من عرضه ، أي من جانبه ¹ ومن هذا يتضح أن التعريض لا يرتبط بالحقيقة أو المجاز ، وإنما من بزاوية وجانب خفي عرضي ، وهنا يكمن دور القارئ بالتقريب على هذا الجانب الخفي ، ومن الأمثلة التي يوردها ابن الأثير على التعريض، قوله تعالى: { قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْئَةِ إِبْرَاهِيمُ (62) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَطِقُونَ (63) } ²، وغرض إبراهيم عليه السلام من هذا الكلام ، إقامة الحجة عليهم ، لأنه قال : فاسألوهم إن كانوا ينطقون ، وذلك على سبيل الاستهزاء ، وهذا من رموز الكلام ³.

فالمفارقة هنا ضرب من التألق ؛ من الناحية الأسلوبية وهدفها الأول كما يقول ماكس بيريوم : " إحداث أبلغ الأثر بأقل الوسائل تبذيراً ، و صاحب المفارقة المتمرس يستعمل من الإشارات أقلها " ⁴

¹ _ خالد سليمان : المفارقة والأدب ، ص:22

² _ القرآن الكريم : سورة الأنبياء ن الآية : 62_63.

³ _ المرجع السابق ، ص: 23

⁴ _ محمد سالم قريميدة : "مصطلح المفارقة والتراث العربي القديم" ، العدد 16 ، مجلد 1 ، ص:79

2_ 06_ المقلوب :

هو مصطلح ورد عن ابن قتيبة : " يعني أن يوصف الشيء بضد صفته " وسماه الزمخشري : " التعكيس " ويمثل ابن قتيبة قائلا : كقولهم للحبشي : أبو البيضاء ، و للأبيض : أبو الجون ، ومنه قول ابن شعيب له : إنك لأنت الحليم الرشيد ، من خلال هذه أمثلة يتبين أنه يقول شيئا ويعني شيئا آخر ، مركزا على علاقة التضاد بين ما تقول وما تعنيه.¹ فثمة قرب بين مصطلح المقلوب و المفارقة اللفظية التي تعني في أبسط تعريف لها : " شكل من أشكال القول ، سياق فيه معنى ما ، في حين يقصد منه معنى آخر ، غالبا ما يكون مخالفا للمعنى السطحي الظاهر "²

2_ 7_ الذم في صيغة المدح والعكس :

يقصد المتكلم هجاء إنسان فيأتي بألفاظ ، موجهة في ظاهرها المدح ، و باطنها الذم فيوهم بأنه يمدحه وهو يهجو " وهو ضربان :

_ أن يستثني من صفة المدح منفية ، وصفة ذم على تقرير دخولها فيها فيها نحو :
فلان لا خير فيه إلا أنه يسئ إلى من أحسن إليه .

¹ _ عمر باصريح : شعرية المفارقة ، ص: 33

² _ سيزا القاسم : المفارقة في القص العربي المعاصر ، مجلة فصول ، مج2، ع2، يناير ، فبراير ، مارس ، 1982 ،

القاهرة ، مصر ، ص: 144

_ أن يثبت بشئ صفة ذم ثم يؤتي بعدها بأداة إستثناء تليها صفة ذم أخرى مثل فلان فاسق إلا أنه جاهل¹ ، حيث نجد الميداني قد وضع هذين العنصرين في باب واحد سماه (المدح في صيغة الذم والعكس) حيث يقول : " أن يأتي المتكلم بكلام يتضمن مدحا أو ذما ، أو إثبات صفة أو حدث ، أو نفي صفة ، وويتبعه بكلام يبدوه بما يشعر بإستثناء و استدراك على كلامه السابق فإذا به يأت بما يتضمنه تأكيد لكلامه السابق² "

إن ميزة المفارقة بكونها مصطلحا زئبقيا لا يمكن مسكه بسهولة فنجده يتقاطع مع فنون بلاغية عربية قديمة مثل السخرية والتهكم ، والمقابلة ،و التعريض ، التورية ، تجاهل العرف ، الذم بما يشبه المدح وعكسهإلخ من الفنون ، هذا في كونها تحمل مستويين وجانبين في الكلام مثل المفارقة إلا أنها هذه الأخيرة ، تشترط الضدية والتناقض في ميزتها عن باقي الفنون وهذا التكتل والغنى للمفاقة بآلياتها البلاغية جعل لها صفة خاصة بين الفنون .

¹ _ جلال الدين عبد الرحمان القزوني الخطيب : الإيضاح في علوم اللغة _ المعاني والبيان والبدیع ، دار الكتب

العلمية ،بيروت ،لبنان ، د.ط، ص : 385

² _ عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني : البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها ، ط1 ، دار القلم ، ديمشق ،سوريا

، 1416 . 1996 ، ص: 392 ،

3 _ مفهوم المفارقة :

3_1 لغة :

في لسان العرب :

الفرق: خلاف الجمع ، فرقه يفرقه فرقا و فرقه ، وقيل فرق للصلاح فرقا ، وفرق للإفساد تفريقا ، و انفرق الشيء وتفرق وافترق .

وفي الحديث :البيعان بالخيار ما لم يفترقا ، اختلف الناس في التفرق الذي يصح ويلزم البيع بوجوبه وقيل : هو بالأبدان ،واليه ذهب معظم الأئمة والفقهاء من الصحابة و التابعين ، وبه قال الشافعي و أحمد وقال أبو حنيفة و مالك و غيرهما ¹.

وفي حديث : من فارق الجماعة فميتته جاهلية ؛ يعني أن جماعة عقدت عقدا يوافق الكتاب و السنة فلا يجوز لأحد أن يفارقهم في ذلك العقد .

وقوله تعالى : ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَظَرُونَ﴾ (50) ²

وإذا فرقنا بكم البحر ؛ معناه شققناه .

و الفرق : القسم و الجمع أفراق .

¹ _ ابن منظور الفريقي المصري (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) : لسان العرب ، مج5، ط1، دار صادر

،بيروت ،لبنان، 1997 ، ص : 120(مادة فرقة)

² _ القرآن الكريم : سورة البقرة ن الآية : 50.

و الفرق : الفلق من الشيء إذا انفلق منه ؛ و منه قوله تعالى : { فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ

بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَأَنْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (63) }¹

لغة اسم مفعول من - فارق - على وزن فاعل ، و يأتي مصدره الصريح على وزنين مفاعلة ، و مفارقة² و فعال (فراق) ، من جذورها الثلاثي فرق ، مصدره فرق ، و الفرق خلاف الجمع ... الفرق القسم ، و الجمع أفراق ، و الفرق : الفلق من الشيء إذا انفلق منه³ وفارق الشيء مفارقة وفراقا :باينه ، و الاسم الفرقة ، و تفارق القوم : فارق بعضهم بعضا ، و فارق فلان امرأته مفارقة وفراقا : باينها .. و الفرق تفريق ما بين الشيئين حين يفترقان ، و الفرق : الفصل بين الشيئين ، فرق يفرق فرقا : فصل .. و الفرقان : القرآن ، و كل ما فرق به بين الحق والباطل و الفاروق : ما فرق بين شيئين، و رجل فاروق يفرق بين الحق والباطل⁴، وأتى عند الزمخشري بـ: " فرق لي الطريق فروقا ، وانفرق انفراقا، اذا اتجه لك طريقان فاستبان ما يجب سلوكه منهما ، وطريق أفرق بين ، وضم تفاريق متاعه أي تفترق منه "⁵.

¹ _ القرن الكريم : سورة الشعراء ، الآية : 63.

² _ نعمان عبد السميع متولي : المفارقة اللغوية في الدراسات العربية و التراث العربي القديم دراسة تطبيقية ، ط1،

دار العلم والايمان للنشر و التوزيع ، دسوق، 2014 ص:13

³ _ ابن منظور الفريقي المصري (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) ،لسان العرب ،دار صادر ، ، المجلد الخامس ، ص : 120(مادة فرق)

⁴ _ المصدر نفسه : ط1، 1997 ، المجلد الخامس ، ص : 121(مادة فرق)

⁵ _ الزمخشري :أبو القاسم جار الله محمود بن عمر أحمد ،:أساس البلاغة ، تح:محمد باسل عيون السود ، مج2ط2 ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، 1997،ص:20.

ونطالع أيضا ما نصه : " فرق بين الشيئين من باب نصر لأي أخذ حقه بالتفريق"¹
و من كل ما تقدم نجد أن المفارقة تعني التفريق بين أمرين مع الإعتقاد من صاحب الأمر أن أحدهما حق و الآخر باطل ؛ لكن المعنى اللغوي قد رأت عليه مجموعة من المتغيرات في ظل البيئة المحيطة جعل من المستمع لهذه الكلمة " يدرك في التغيير المنطوق معنى عرفيا يكمن فيه من ناحية ومن ناحية أخرى ، فهو يدرك أنه لا يصح أن يأخذ السياق على قيمته السطحية"² ، فالمنطوق يرمي إلى معنى آخر يحدده الموقف التبليغي و هو معنى مناقض عادة لهذا المعنى العرفي الحرفي و على ذلك سوف نشرع في المعنى الاصطلاحي.

¹ _ يحيى بن حمزة بن علي العلوي ، ت(825هـ) :الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز ، ط1، دار الكتب العلمية بيروت ،ط1، 1995ص : 766.

² _ الخليل بن أحمد الفراهيدي : العين، تح : مهدي مخزومي ، و ابراهيم السامرائي ، دار الرشيد ، بغداد 1982، ص: 321.

3 _ 02 إصلاحا :

بعدما درسنا المفارقة لغويا نحاول أن نفك اللبس في المفهوم من الناحية الاصطلاحية مستعين بالدراسات الغربية و العربية القديمة من جهة أخرى .

قبل أن نشرع بتعريف المفارقة ينبغي أن ننوه بأن مصطلح المفارقة له مرادفات كثيرة في البحث و الدراسات الأدبية عند الغرب و عند العرب و ارتأينا أن لا نخوض في مضمار الكشف عن مرادفات المفارقة لأننا نريد للبحث أن يتسم بالطابع التحليلي الفني للظاهرة أكثر من الناحية النظرية و لذا انطلقت هذه الدراسة من المستعمل و المتداول في الحقل الأدبي لـ(المفارقة) و لاسيما أن مصطلح المفارقة أصبح مصطلحا قارا في كشوفات الأدب .

إن مفهوم المفارقة مفهوم يتطور ويتغير من عصر إلى آخر ، لذلك لا يمكن الإمساك بمفهوم نهائي لها :

" فكلمة مفارقة لا تعني اليوم ما كانت تعنيه في عصور سابقة ، ولا تعني في قطر بعينه ما يمكن أن تعنيه في قطر آخر ، ولا في الشارع ما يمكن أن تعنيه في المكتب ، ولا عند باحث ما يمكن أن تعنيه عند آخر ، فالظواهر المختلفة التي تطلق عليها المفارقة قد تبدو ضعيفة الارتباط ببعضها جدا " ¹

ومن ذلك فإن تعريفها مرتبط بتاريخ إستعمالها : " وتاريخ استعمال المفارقة تاريخ طويل ، فهو مفهوم متحرك غير ثابت ، ومن هنا فإن أي تعريف لها على وجه المطلق

¹ _ دي .سي . ميويك : موسوعة المصطلح النقدي ، ص: 129

يعد جهلا و الأخذ به سخفا ، فلا بد أن يكون تعريفها تعريفا دقيقا من حيث ارتباطها
بزمن محدد واستعمال محدد أيضا ،يستدعي ذلك الطبع خلفية تاريخية عامة لنشأتها ولأهم
التقلبات الفكرية النوعية في تاريخها"¹

ومن بين التعريفات العدة للمفارقة منها ما ساقه دي سي ميويك اذ يعرفها بأنها
: "قول الشيء و الإيحاء بنقيضه"² و هذا يعني أن المفارقة تقوم على التعارض الثنائي
على مستوى المدلولات المتزامنة و المرتبطة بدال ضمن سلسلة من الدوال في خطاب
أدبي ما .

أما ماريك فينلي فترى أن "المفارقة : ليست أكثر من علامة منتجة لعدد غير محدود من
العلامات التي لم تقلح في اكتساب - مدلول ثابت أو مدلولات مناقضة - لذلك الأمر ،
ولكنها تستعمل فقط بديلا مستديما لدال بدلا من دال آخر ،بحيث يبقى الإنزياح بين
الدوال قائما"³

ويتفق صاموئيل جونسون في أن " المفارقة : طريقة من طرائق التعبير يكون فيها المعنى
مناقض أو مضاد للكلمات "⁴.

نبيلة إبراهيم بقولها : " إنها لعبة لغوية ماهرة وذكية بين طرفين : صانع المفارقة

وقارئها ،على نحو يقدم فيه صاحب المفارقة النص بطريقة تستثير القارئ وتدعوه غلى

¹ _ حسن حماد: المفارقة في النص الروائي ، ص: 21

² _ خالد سليمان : المفارقة و الأدب - دراسات في النظرية و التطبيق - ص: 32.

³ _ دي .سي ميويك :المفارقة وصفاتها ،ص: 129.

⁴ _ صلاح فضل :نظرية بنائية في النقد الأدبي ، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ،ط3، 1987،

رفض معناه الحرفي وذلك لصالح المعنى الخفي الذي غالباً ما يكون المعنى الضد وهو في أثناء ذلك يجعل اللغة ترتطم ببعضها البعض ، بحيث لا يهدأ للقارئ بال ، إلا بعد أن يصل إلى المعنى الذي يرتضيه ليستقر عنده " ¹ ، فالنص يعمد إلى إثارة القارئ و يستفز لرفض المعنى الحرفي في انتظار المعنى الذي يريده ، وهنا تكمن قدر صانع المفارقة على جذب إنتباه القارئ حول النص .

والمفارقة عند علي عشري زايد " تكنيك فني يستعمله الشاعر المعاصر لإبراز التناقض بين طرفين بينهما نوع من التناقض " ²

و المفارقة تبليغ الحقيقة بطريقة ناعمة ؛ أي تبليغ الحقيقة بالتهكم أو السخرية أو المداعبة ، عكس ما تتصوره أو ما نستطيع قوله .

يقول ناصر شبانة : " ³ إن المفارقة إنحراف لغوي يؤدي بالبنية إلى أن تكون مراوغة وغير مستقرة ومتعددة الدلالات ، وهي بهذا المعنى تمنح القارئ صلاحيات أوسع للتصرف وفق وعيه بحجم المفارقة "

ونجد محمد العبد يعرفها بقوله : " المنطوق يرمي إلى معنى آخر ، يحدد الموقف التبليغي ، وهو معنى مناقض عادة لهذا المعنى العرفي الحرفي " ⁴ و المنطوق أو الكلام المتلفظ لا يؤدي المعنى المباشر بل إلى معنى أو معاني أخرى .

¹ _ نبيلة إبراهيم فن القص في النظرية و التطبيق ، ص: 198

² _ علي عشري زايد : عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، ط5 ، مكتبة الأدب القاهرة ، مصر ، 2008 ، ص : 130

³ _ ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي الحديث ، ص: 42

⁴ _ محمد العبد: المفارقة القرآنية _دراسة في بنية الدلالة ، ص: 15

ومن هنا يجدر الإشارة إلى إشكالية الترجمة للمصطلح بحيث وردت لفظة IRONY ولفظة PARADOX منفصلتين في المعاجم الغربية والعربية الحديثة، وتتنوع تعريف المفارقة حسب الحقل المعرفي للمعاجم، ولذلك اتخذت المفارقة تعريفات متنوعة.

4_ عناصر المفارقة :

تنقسم عناصر المفارقة حسب الدراسين إلى (القديمة والجديدة) أو مقياس آخر (غربية وعربية).

4_1 العناصر القديمة للمفارقة :

أ_ وجود مستويين في المعنى :

" نقلا عن كتاب (هاكن شقاليه) أن " صفة الأساس في آية المفارقة تضاد بين المُخْبَر و المظهر (مزاج المفارقة 43) حيث يقول "دي سي ميويك" : "يبدو صاحب المفارقة يقول شيئا لكنه في الحقيقة يقول شيئا آخر مختلفا تماما ؛ وضحية المفارقة مطمئن أن الأمور هي ما تبدو عليه ولا يحس أنها في الحقيقة مختلفة تماما " ¹، وإذا نظرنا للمفارقة نجدها تتنوع بحسب الأشكال التي قد تتخذها من جهة التضاد تارة واختلاف وجهة نظر الكاتب في تناولها تارة أخرى ضمن معيار نوعي يتلاءم وتسيير المصطلح في تضاد المعنى الذي يتناسب إزاء حالة ما أو أشياء أخرى تتطلب تضاد أو تنافر بين حقيقة ظاهرة وأخرى

¹ _دي سي ميويك : المفارقة وصفاتها ، ص4.

مخفية لأحداث مفارقة يشتد وقعها بإشتداد التضاد¹ ويعود الفضل إلى الفلاسفة الألمان وخاصة شليجل في مقابلة مصطلح المفارقة بـ paradox حيث أصبحت تعني ما يخالف الرأي الشائع، وعدها شكلا من النقيضة (from of paradox) ولا بد من توازن النقيضين لتنتج المفارقة، ويؤكد ذلك ريتشارد كمبرمج في كتابه (مبادئ النقد الأدبي) "أن المفارقة استحضر الدوافع المتضادة من أجل بلوغ وضع متوازن" كما يقول شليجل : في أية نقيضة ثمة حقيقتان متعارضتان، تصبح المفارقة صراعا بين المطلق و النسبي " ² ، فبذلك تحمل المفارقة صبغة جديدة في مغزاها أن ثمة مستويين يمثلان حقيقتان متعارضتان، فنجد أنفسنا في مواجهة معنيين " الأول يمارس فعله التواصل على السطح، والثاني يمارس فعله في العمق، ومن خلال الاحتكاك بين المستوى الأول و الثاني، أو الثاني و الأول تتولد دلالة المفارقة³ أو ما يطلق عليه عند ناصر شبانة : "وحدة البناء وتعدد الدلالة، إذ لا بد من خلق بنية لغوية تشع بدلالات متعددة أو على الأقل بدالتين ترتبطان _ غالبا _ بدلالة الضد، ليتسنى للقارئ أن يقوم بدوره الإستثنائي في إدراك النص الغائب بعد تنحية النص الحاضر و المباشر⁴ .

وتبعه أحمد العاطفي (تعبير واحد ودلالات متعددة)"فهما شقان لا بد منهما، التعبير الواحد الذي يتضمن دلالات متعددة"⁵، حيث أن تقنية المفارقة تفرض وجود ازدواجية

¹ _ سي ميويك : المفارقة وصفاتها ، ص 39.

² _ سماح يوسف سميرات : المفارقة في الجهود النقدية الحديثة _ دراسة تحليلية _ ، ص 84

³ سعيد شوقي : بناء المفارقة في المسرحية الشعرية ، ص 38

⁴ _ ناصر شبانة : المفارقة في الشعر العربي الحديث ، ص 52_53

⁵ سماح يوسف سميرات : المفارقة في الجهود النقدية الحديثة _ دراسة تحليلية _ ، ص 88

في التعبير الواحد كما نظرت إليها نبيلة إبراهيم " المستوى السطحي للكلام على نحو ما يعبر به ؛ والمستوى الكامن الذي لم يعبر عنه، الذي يلح القارئ على اكتشافه إثر إحساسه بتضارب الكلام ، ولكن فيه من التلميحات ما يكفي لأن يشده إلى تعرية المستوى الكامن للكلام"¹

ويرى "باصريح عمر" أستخلص العناصر الأساسية التي تشكل "عناصر قوام المفارقة في الازدواجية : حيث تحمل المفارقة مستويين من المعنى ، أحدهما ظاهر غير مقصود و الآخر باطن مقصود"² إن التعارض في الكلام بين مستويين ، يكون الأول ظاهرا و الآخر خفيا في النص الأدبي هو السمة الأسلوبية المتفردة في تعويل الكثير من النقاد على المعنى الثاني غير الظاهر لإدراك ماهية المفارقة"³، فالكاتب أو صانع المفارقة يحمل النص بالمفارقة تاركا وراءه وسيلة الاتصال للقارئ الذي يكتشف المفارقة عن طريق خبرته في قراءة النص.

ب_ التضاد (التناقض) :

يعتبر هذا العنصر من أهم عناصر المفارقة هو العنصر الرئيسي أو المهيمن في تقنية المفارقة حيث لقي إعتناءا باهرا من قبل دارسي المفارقة الغرب و العرب "فلا يتم الوصول إلى ادراك المفارقة إلا من خلال إدراك التعارض أو التناقض بين الحقائق على

¹ _نبيلة إبراهيم : المفارقة ، مجلة فصول ،ص 133.

² _ عمر باصريح : شعرية المفارقة ، ص 43.

³ _ عامر صلال راهي : (عناصر المفارقة في شعر أبي نواس) ، مجلة أروك ، مج10، ع2، 2017، جامعة المثني ، ص:85.

المستوى الشكلي للنص "1" أي أن العلاقة بين المستويين الظاهر والباطن تتعارض بأي شكل من أشكال التعارض: التضاد، أو التناقض، أو التنافر، أو عدم الاتساق "2"

نلتمس من هذا القول أن التسميات القريبة بأي شكل من الأشكال إلى مفهوم التضاد تعددت حيث حاول عاصم بني عامر أن يلتبس الفرق بين التناقض و التضاد و الخلاف والطباق إلا أنه توصل إلى القول : "تميل إلى توحيد المصطلح تحت اسم التضاد بحيث يكون جامعا لكل المترادفات"3، وبرر بأنها مصطلحات تحمل بين طياتها ثنائية مفهوم التضاد، وتقوم على محورين متضادين متقابلين باستمرار، "ف نجد لفظ تناقض لها مرجعيات فلسفية في أصلها ثم انتقلت إلى ساحة الأدب ككثير من المسائل الأدبية ومن بينها المفارقة، أما التناقض في الأدب فهو تناقض ظاهري وميزة من ميزات اللغة المراوغة"4 ولذلك لا يفرق دارسوا المفارقة بين التناقض والتضاد بالشكل الدقيق، "غير أن "سعيد شوقي" حاول الابتعاد عن التناقض و التضاد واختار تنافر الإدراك وحاول تبرير التنافر و ربطه بالأثر النفسي الذي يبينه التنافر أكثر من غيره "5 وتتجلى أهمية عنصر التضاد في أنه أبعد المفارقة عن بعض الفنون البلاغية الأخرى التي ألصقها بها بعض الباحثين حيث كادت المفارقة أن تكون تحت عنوان التهكم ولكن عنصر التضاد نأى بها عن ذلك، فالباحث محمد العبد الذي جزم أن مصطلح المفارقة يشبه فن التهكم تراجع في

1 _ نبيلة ابراهيم: المفارقة، ص 133

2 _ عمر باصريح :شعرية المفارقة _قراءة في منجز البردوني الشعري، ص: 43

3 _سماح يوسف السмирان: المفارقة في الجهود النقدية الحديثة،ص:90

4 _ ناصر شبانة : المفارقة في الشعر العربي الحديث، ص: 40

5 _سعيد شوقي : بناء المفارقة في المسرحية الشعرية،ص: 41

قوله : "وإذا كنا آثرنا في هذا البحث اصطلاح المفارقة ؛فذلك أنه أخص من التهكم ،في اشتراط عنصر الضدية الذي يخلو منه التهكم في حالات متنوعة "¹،فالتضاد عنصر جوهري يميز المفارقة عن غيرها من المصطلحات المشابهة ،"فإذا كان المجاز وخصوصا الاستعارة ثنائي الدلالة ؛وهو بهذا يشارك المفارقة في خاصية ثنائية الدلالة وعنصر التعارض غير محقق فيه ،إذ أن العلاقة بين المدلولين الأول و الثاني تقوم في المجاز على المشابهة كما في الاستعارة و التشبيه ،أو المجاورة كما في الكناية ،أو الجزئية و الكلية كما في المجاز المرسل ،أما في المفارقة فإنها تقوم على التعارض بين المدلولين ،ولتوضيح ذلك ننظر إلى العلاقة بين المدلولين في كل من الاستعارة بوصفها الأقرب إلى المفارقة و المفارقة :

— لفظ الاستعارة } مدلول أول +مدلول ثان =علاقة مشابهة (استعارة)

— لفظ المفارقة } ملول أول + مدلول ثان = علاقة تعارض (مفارقة)²

وعلى أساس التعارض تتميز المفارقة من الاستعارة ،حيث لا تتعارض العلاقة بين المدلولين في الاستعارة بينما تتعارض العلاقة في المفارقة بين المدلول الأول والثاني وهنا تتجسد قمة المفارقة ،

ف نجد سيزا القاسم تسمي هذا العنصر بالمغايرة وهو عنصر لغوي أو بلاغي يستعمل عكس الدلالة ³ فعنصر التضاد الذي يستعمله الكاتب هو ثنائية الدلالة التي تقوم

¹ _محمد العبد : المفارقة القرآنية ،ص: 22

² _ عمر باصريح :شعرية المفارقة ، ص 43_44

³ _سيزا القاسم ، المفارقة في القص العربي المعاصر ، ص : 144

بإعطاء معنى للأشياء مغير لمعناها الحقيقي عن طريق عكس الدلالة إلى معنى ثانوي يهدف إلى المراوغة من أجل تثبيت المغزى للمفارقة ، ويتحقق غالبا بين أمرين ، أو ظاهرتين ، أو موقفين ، أو بين لفظ ومعنى ما متباينين أو متعارضين¹ إذ لا يمكن استكناه أو إدراك ماهية المفارقة إلا عن طريق إدراك التناقض أو التعارض ، بوساطة الدوال أو العلامات الموجهة للمتلقي و المنبهة إياه على التفسير القويم للكلام²، حيث نجد نمطا آخر من التضاد نصطلح عليه بالتقابل الظاهر "إن علاقات المتقابلين علاقة اختيارية ، بمعنى أنها تجد نزوعا لدى المنشئ نحو اختيار ألفاظ متضادة بحكم الوضع اللغوي ، فالثنائيات الضدية تعد وحدة من الملامح التي تمثل على أنها حركة استقطابية تنزع من سديم التجربة و اللغة مادة لا متجانسة تنتظم حول قطبين تفصلهما مسافة التوتر " ³ وعليه فإن الثنائيات الضدية تشكل أحد أوجه الاستقطابية الأبرز التي تساهم في إحداث شرح أو انقسام في الواحد المتجانس فيؤدي إلى انفصامه إلى اثنين ما يقدم أنموذجا فريدا لهاتين الفاعلتين في تشابكهما و تفاعلها عبر النص الواحد⁴ حيث أن الأفعال تتعارض و الأقوال تتناقض حسب ما تقتضيه الحاجة و المصلحة لإثراء العمل الأدبي و يساعد القارئ على التحليق في عالم الأدب و الإبداع بعيدا عن مرارات الواقع حيث سنحاول في الجزء التطبيقي الكشف عن هذه الأسباب المتنوعة عن ثقافة جمة يتمتع بها القاص العربي .

¹ _ عامر صلال راهي : عناصر المفارقة في شعر أبو نواس ، ص 85

² _ المرجع نفسه : ص 85

³ _ حسين غانم فضالة : (أنماط المفارقة في شعر أحمد مطر) ، /مجلة كلية التربية الأساسية ، العدد 10 كانون

الثاني ، 2013 ، جامعة بابل كلية القانون ، ص:256

⁴ _ كمال أبو ديب : في الشعرية ، مؤسسة أبحاث العربية ، بيروت ، 1987 ، ص: 54

ت _ الغفلة المطمئنة لدى الضحية:

هو عنصر مهم لتحقيق المفارقة ؛لأن المفارقة صياغة غير مكشوفة ، وقد حصر ميويك الغفلة بين مصطنع لهاو مطمئن بها ، ويبدو أن ميويك متأثر بسلوك سقراط حين حاور خصمه ، وتقوم على عمى الضحية متفاوت الدرجات من الكبرياء و الغرور و القناعة الذاتية و السذاجة و البراءة ، وهي غفلة مصطنعة من صاحب المفارقة فعلية لدى الضحية ¹ حيث سارت على نهجه نبيلة ابراهيم عندما ربطت المفارقة بالتظاهر بالبراءة ،وقد يصل الأمر الى التظاهر بالسذاجة أو الغفلة ، وأطلق عليه سعيد شوقي خداع الأداء حيث من الواضح أن ما يعنيه أن الطرف المعني هو صانع المفارقة ؛لأنه هو من يستخدم الحيل اللغوية بأسلوب المراوغة ، وقد يتحول هذا الصانع الى الذات اللغوية ، " ² و صاحب المفارقة الحديث ، سواء قام بدور المراوغ أو المتبجح ، فإنه يخادع أو يتظاهر لا لكي يوثق به بل لكي يفهم ، ففي أمثلة الخداع ثمة مظهر يكشف عنه وحقيقة تحجب أما في المفارقة فإن المعنى الحقيقي يقصد به أن يستتبط ، أما يقوله صاحب المفارقة أو من السياق الذي يقول فيه ؛وهو يحجب بمعنى لا يزيد عن كونه غير صريح ،أو لا يقصد له أن يفهم بشكل مباشر" ³ ومن ناحية ثانية ، يبدو أننا في المفارقة الملحوظة وحدها نجد التبجح و شخصية المتبجح ، الذي يكون ضحية المفارقة ، حيث

¹ _ سماح يوسف سميرات : المفارقة في الجهود النقدية الحديثة _ دراسة تحليلية _ ، ص 84

² _ سعيد شوقي :بناء المفارقة في المسرحية الشعرية ، ط1، ايتراك للنشر والتوزيع ، القاهرة 2001 ، ص 55

³ _ دي سي ميويك : المفارقة وصفاتها ، المجلد 04، ص:167

تختلف ضروب التبجح كثيرا في وجوه عدة ، فالمتبجح قد يكون بالغ الغفلة أو مفرطا في الإطمتنان¹

تعد الضحية شرطا مهما عند معظم دارسي المفارقة " فالضحية عنصر ضروري في المفارقة يعمل على شد أزرها بين المتناقضين في قضية ما أي أنها شرط لا بد من وجوده² ، غير أن منهم أيضا من ذكرها ولم يشترط وجودها ضمن العناصر التي تسهم في بناء المفارقة ، فقد التمس لهم شوقي سعيد العذر " ربما كان سبب عدم ذكرها أن ثمة أنواعا من المفارقة لا توجد بها ضحية بالشكل المحدد لكلمة ضحية ، الأمر الذي جعلنا نسميها حيز الأثر حتى تسحب كل أنواع³ ، فمن الباحثين من تركها مفتوحة حسب السياق المفارق ، فنبيلة ابراهيم لم تحدد " طرفا واحد للضحية فقد تكون أنا الكاتب ، وقد تكون الـ أنت أو الآخر ، وأيا ما كانت هذه الشخصية ، فهي ضحية متهمة وبريئة ، ولكنها في الوقت نفسه تدعى لنفسها ما هو مبالغ فيه على سبيل الافتراض فحسب⁴ " وحصر ناصر شبانة الضحية بالمتلقي يقول : فمقابل ذلك المتلقي شديد الوعي بالمفارقة ، ثمة من تتطلي عليه لعبة المفارقة ، فلا يفلح في فك الشيفرة الخاصة بها فيقع ضحية لها⁵ ، أدرجها خالد سليمان تحت مظلة صاحب البصيرة ، ويشير إلى أنها "الطرف الذي يقع عليه مضمون المفارقة " ، بحيث نجد الغفلة في قول آخر مرتبطة بصاحب المفارقة أو

¹ دي سي ميويك : المفارقة وصفاتها : مجلد 4 ، ص : 169

² _ عامر صلال راهي : عناصر المفارقة في شعر أبي نواس ص : 89

³ _ سماح يوسف سميرات : المفارقة في الجهود النقدية الحديثة 8 دراسة تحليلية ، ص : 97

⁴ _ نبيلة ابراهيم : المفارقة ، ص : 133

⁵ _ ناصر شبانة المفارقة في الشعر العربي الحديث ، ص : 43

المتلقي لها " إن صاحب المفارقة أو المراقب المتصف بها يجب أن يدرك و يشعر بالغفلة التي يقع فيها صاحب الضحية كمعرفته بالحقيقة التي يشهدها موقف المفارقة ، فالضحية في المفارقة تكشف عن نفسها من غير وعي منها بحقيقة الأمور فتكون هي الضحية نفسها أو الآخر الذي خدعته الظواهر بحسب نظرة منه للمفارقة على أن يقدم صاحب المفارقة مظهرها ويدعي أنه لا علم له بحقيقته بينما ينخدع الضحية بمظهر و هو لا علم له بحقيقته ¹"

كما يتوافق معها القول : " الغفلة المطمئنة هي التي تعني انخداع الضحية واتصافها بالسذاجة الفكرية و القناعة البلاء بمظاهر تفاوت في درجاتها من كبرياء وقناعة يصنعها صاحب المفارقة متبجحا بعدم علمه إياها على وجه الحقيقة ، فهي غفلة مصطنعة من الكاتب فعلية لدى الضحية" ²

وليس شرطاً أن تكون الضحية في المفارقة شخصاً حقيقياً ، فقد تكون وهمية يقول ميويك : " وإذا يكون موقف المراقب موقف رجل يبدو عالمة حقيقياً ذا معنى يجد عالم الضحية وهمياً وغير معقول " ³ وتوسع سعيد شوقي في حيز الضحية ، وأخرجها من بوتقة الشخصية لتشمل أنواعاً أخرى من الأحياء كبناءات الأحداث ، و الزمانية ، و اللغة ، و الشكل لا الشخصيات فقط ، و أذهب مع حسن حماد في أن نقل الاهتمام من الإيجابي إلى السلبي (جانب الضحية) سوف يساعد على انتشار العمق الفلسفي للمفارقة في

¹ _ عامر صلال راهي : عناصر المفارقة في شعر أبي نواس ص: 89

² _ حميد ولي زادة وعي صيداني : المفارقة التصويرية في شعر معروف الرصافي ، اضاءات نقدية ، ع 12 ، شتاء

1396 كانون الاول 2013 ، إيران ، ص : 221

³ _ دي . سي ميويك : المفارقة وصفاتها ، ص31

ساحات الدرس الأدبي ،و سيفتح الاهتمام بالضحية بابا جديدا لدراسة شخصنة الضحية بوصفها مذنبه و بريئة في نفس الوقت ¹

ث_ العنصر الجمالي :

إن هذا العنصر لا يتفق أغلبية دارسي المفارقة على توفره في بناء المفارقة بحيث يعد وجود العنصر الجمالي الذي تغلف به المفارقة لتبدو في صغتها النهائية ؛ وهذا من خلال زاوية فالقصة الطريفة التي تحوي المكونات اللازمة قد لا تبعث السرور إذا أسيئ سردها و كذلك الأمر في المفارقة² ، فهي بحاجة الى تفسير دقيق حيث يحسب لها أن تكون مؤثرة و تعمل على شد انتباه القارئ إليها إذا أحكم بناؤها بصورة أسلوبية منمقة غايتها :انتاج أبلغ الاثر بأقل الوسائل إسرافا على وفق مبدأ الاقتصاد بالكلمات من أجل الدقة في اختيار أحداث و مواقف يعرضها صاحب المفارقة في قوالب فنية تستحوذ على انتباه المتلقي ،عن طريق التوازن الذي يخلقه الأثر الجمالي في المفارقة بواسطة الحواس أمام نظرة حية إلى الطبيعة المليئة بالمتناقضات ، فالطبيعة كانت تتصف بالمفارقة عندما جاورت بين أشد النقيضين تطرفا ،حيث ادراك هذا التناقض في الطبيعة يتطلب الوعي و الإحساس الشديد بها ، فالمعنى في المفارقة كلما ابتعد عن المباشرة و الوضوح كان أجمل إحياءا للقارئ الذي يكد الذهن من أجل الوصول إليه ³

¹ _ سماح يوسف سميرات : المفارقة في الجهود النقدية الحديثة _ دراسة تحليلية _ ص : 98

² _ المصدر نفسه، ص : 86

³ _ عامر صلال راهي: عناصر المفارقة في شعر أبي نواس :ص: 94

زد على ذلك أن مفهوم الجمال عند شليجل يرتبط بالمفارقة الرومانسية فيقول "إن الشيء الجميل هو ذلك الذي له علاقة بالكوني اللامحدود"¹ وقد يخلق صاحب المفارقة الجمال بخياله الواسع نتيجة لتجربته الخاصة في الحياة أو محاكاته للطبيعة، حيث يرى ميويك أن هذا العنصر متداخل مع جميع العناصر الأخرى في جميع الأحوال، "أن الظواهر التي تقتصر على جزء من هذه الخصائص أو تضمها جميعا عدا قليل منها في شكل ضعيف سوف ينظر إليها على أنها ليست من المفارقة أو أنها من أشباه المفارقة"²

جـ_ عنصر التجرد :

أورد ميويك لهذا العنصر أسماء عدة تدور في فلكه و منها : البعد أو عدم الإلتزام ، و الحرية و الصفاء و الموضوعية و عدم الحماس و الخفة و المزاج ، و التمدن ، ويشير هذا العنصر إلى الأسلوب الذي يصنعه صانع المفارقة وهو الموضوعية و التجرد و كأنه الأمر لا يعنيه ، وهذه الميزة بحاجة إلى قدرات معينة ، حتى لا يظهر صاحب المفارقة تحيزا لطرف ما³ ؛ فصاحب المفارقة يحاول التجرد من الضحية على قدر كبير من عدم الاهتمام و التخلي عن المسؤولية في حين يكون الضحية مغرقا بالغفلة التي تؤدي إلى حالة من التضاد بين ما يعتقد به من جهة ، و المعنى الحقيقي من جهة أخرى حيث يرفض صاحب المفارقة هذه الغفلة ، و لا يؤيد الشعور بها في الحياة ، فالتظاهر عنده يرجع إلى الاستجابة النفسية التي يبثها الشاعر أو الكاتب الذي يتجرد من فعل المفارقة

¹ _ نبيلة ابراهيم : المفارقة ص: 134

² _ حميد ولى زادة وعي صيداني :المفارقة التصويرية في شعر معروف الرصافي ، ص : 221

³ _ سماح يوسف سميرات : المفارقة في الجهود النقدية الحديثة ، ص: 86

في أخذ دور المراقبة لها من الخارج ، فيشعر بوجود موقف يمكن وصفه بدرجة كبيرة من الحرية و التفوق الذي يرقى بالمراقب إلى التسلية عندما يقوم بتصوير ما يراه في الحياة تعبيراً عن إحساسه بها في تعبير لغوي يعتمد على الذكاء و الفطنة ¹

حـ. الأثر الكوميدي (السخرية):

يكمن العنصر الكوميدي في الخصائص الشكلية للمفارقة التضاد أو التناظر، أو الغفلة المطمئنة ،وقد يكون ضعيفا في بعض أمثلة المفارقة ² وربط ميويك الكوميديا بالسخرية والتهكم في الاتجاه بكونها تجعل ما هو تافه في جوهره أشد تفاهة _وتدعي جوا من الأهمية ،و الشخصيات الساخرة تخون القيم لتبني تناصرها، إذ لا يستطيع الساخر أو المتهم أن يصور إلا الشخصيات المتقبلة الضعيفة ،لا شخصيات قوية عازمة ³ فبهذا يدل على أهمية عنصر السخرية للمفارقة واشتراطه من عناصرها ؛قد يعود السبب لنوع السخرية المطلوب لبناء المفارقة ،فسخرية المفارقة تختلف عن السخرية المجردة ، على حد رأي نبيلة ابراهيم "فالمفارقة قد تكون سلاحا للهجوم الساخر" ،و السخرية وسيلة للبلوغ لهدف نبيل، وليست كل سخرية مفارقة ،فالسخرية المبتذلة والسادجة و المتهافئة لا مكان لها في عالم المفارقة " ⁴ فبهذا نجد أنفسنا أمام سؤال : هل السخرية تقوم على المفارقة أو العكس ؟

¹ _ عامر صلال راهي : عناصر المفارقة في شعر أبي نواس ،ص:93_92

² _ دي سي ميويك : المفارقة وصفاتها ،ص:52

³ _ سماح يوسف سميرات : المفارقة في الجهود النقدية الحديثة ، ص: 86

⁴ _نبيلة ابراهيم: فن القص بين النظرية والتطبيق ،ص:198_202

نجد "ميويك" يرفض أن تكون السخرية نوعا من المفارقة " فإذا كان من شروط المفارقة أن نحس بقوة المعنى الظاهر و الحقيقي معا ،كانت السخرية مما لا يكاد يقع في باب المفارقة ، فنبرة السخرية تؤدي معناه الحقيقي بشكل لا يقبل التردد بحيث لا يغدو الممكن التظاهر أنه لا يعي قصده في ذلك المعنى ، لكن أثر السخرية برغم ذلك يختلف عن أثر اللغة المباشرة ¹ ونجد تفريقا للسخرية و المفارقة من حيث الغاية ؛ "لأن غاية صانع المفارقة كشف متناقضات الحياة من خلال بعض المواقف وليست غاية للهجوم على شخص معين وكشف أفنعه التي يتخفى وراءها ² حيث ربط معظم الباحثين التضاد و التناقض و السخرية في المفارقة ف"عباس محمود العقاد" يقر بأن النفاض و المفارقات ألزم لوازم ملكة السخرية بعد دقة الملاحظة ³ ونجد حافظ كوزي يقول : " السخرية أسلوب على المفارقة الكبيرة و التضاد " ، يكون منشأ هذا الخلط أن السخرية تطرق بصفتها موضوعا شعريا ، في حين تعد المفارقة أداة فنية تستخدم في أكثر من غرض شعري من ضمنها فن السخرية ، غير أن السخرية تستأثر بالنصيب الأكبر من حيث الاستعانة بهذه الأداة في بنيتها المعنوية و اللفظية ⁴ فبهذا نخلص إلى أن المفارقة أشمل من السخرية و السخرية تعتبر آلية من آليات المفارقة لإجلاء المعنى المخبر العميق المتخفي تحت عباءة المعنى السطحي الظاهر .

¹ _ دي سي ميويك : المفارقة وصفاتها ، ص: 82

² _ صالح بن عبد الله الخضير : (المفارقة في النثر العباسي)،مجلة جامعة أم القرى لعلوم الآداب و اللغات ،عدد

9 ، 2012، ص: 245

³ _ سماح يوسف سميرات : المفارقة في الجهود النقدية الحديثة ، ص: 100

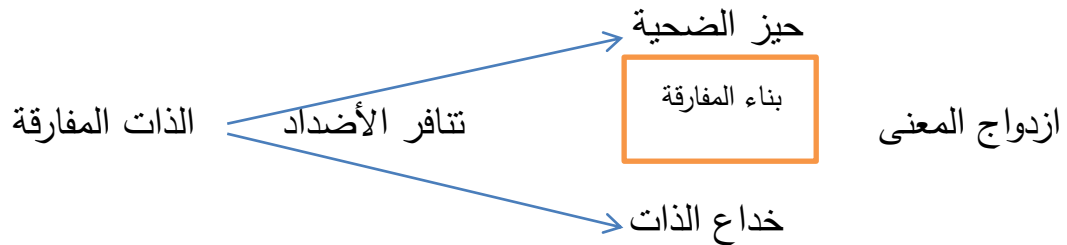
⁴ _ المصدر نفسه ، ص : 101

04_2 : بروز عناصر جديدة : نذكر منها :

أ_ الذات المفارقة و المتلقي ، المراقب :

انفرد سعيد شوقي في اشتراط هذا العنصر في بناء المفارقة واعتبره روح المفارقة يقول : " ولإقامة بناء المفارقة ، لا بد في نظرنا من توافر خمسة عناصر ، أربعة مكونة لجسده (نصه) وخامس مكون لروحه (فهمه) ، برغم أن هذا لعنصر الخامس غي مكون للجسد بطريقة مادية فإنه هام وحيوي في استمرار الوجود " ¹ حيث لم يلقى هذا العنصر تأييدا كافيا في الوسط النقدي لكن رفضه أكثر من تأييده فنجد سماح يوسف سميرات ترفضه روحيا وماديا في بناء المفارقة لعدة أسباب منها :

أولا : إن الذات المفارقة أو المتلقي أو القارئ هي الذات التي يجب أن تقدم لها المفارقة مكتملة العناصر ليقوم هو بتحليلها ، و بيان فشلها أو نجاحها ، وهنا تكمن أهمية المتلقي ، فلا يمكن أن تزوج الذات المفارقة _ كما يزعم وتكون تارة من بناء المفارقة وتارة من نقادها ، ونعجب له في الرسم التوضيحي يجعل عناصر المفارقة الأربعة مجتمعة و يخرج الذات المفارقة بعيدا عنها :



¹ _ سعيد شوقي : بناء المفارقة الدرامية ، ص 37

ثانياً: لا تقاس الذات المفارقة مع الضحية ،لأن الضحية تشارك في بناء المفارقة وتحقق بعض عناصرها كالإدهاش و الغفلة ،فصانع المفارقة يوفر عناصر المفارقة ويقوم ببنائها ، وتأتي الذات المفارقة لتكشف ما قام الصانع بصنعه ¹

ثالثاً: أوضح سعيد شوقي أدلة تبين أهمية المتلقي في العمل الأدبي واستعان بنظرية التلقي ، واستشهد بأقوال نبيلة ابراهيم حيث يقول : "فمثلا عند نبيلة ابراهيم نجد أنها لا تشترط وجوده _أي الذات المفارقة _ كعنصر أساسي بشكل مباشر في الوقت الذي تبين فيه أهميته"

رابعاً: لم يؤيد وجود هذا العنصر دارسو المفارقة الغربيين و منهم ميويك ،كذلك دارسو المفارقة العرب ،وقد أشار إلى ذلك في قوله : " لا يخالجنى شك في رد كثيرين لهذا العنصر تأكيداً منهم لعدم خصوصيته ²

ب_ القرينة أو المفتاح :

اشترط ناصر شبانة وجود القرينة أو المفتاح في بناء المفارقة ،و جعله عنصراً مستقلاً من عناصر المفارقة ، " إن صانع المفارقة الذي يقوم بإغلاق البنية أو بالأحرى فتحها على أكثر من احتمال ،لابد أن يقدم لقارئه المفترض مفتاحاً ليتمكن من العثور على المعنى المخبأ في ثنايا البناء ،وهذه المفاتيح تكون قرائن سياقية لا قرائن لفظية،

¹ _ سماح يوسف سميرات : المفارقة في الجهود النقدية الحديثة _دراسة تحليلية ، ص:102

² _ المصدر نفسه ، ص: 103_104

فليسمن مهام صانع المفارقة أن يقدمها لجمهوره على طبق من فضة بل عليه أن يترك إليه حرية الاختيار¹.

حيث أشار جملة من الباحثين إلى القرينة منهم **نبيلة ابراهيم** : في قولها : "وكن فيه من التلميحات ما يكفي لأن يشده إلى تعرية المستوى الكامن للكلام ،ومعنى هذا أنه إذا لم يمد المستوى السطحي للكلام القارئ بالخيط الذي يعنيه على اكتشاف المستوى الكامن الذي يقف على بعد المستوى الأول ،فإنه لا تكون هناك مفارقة"²، ويرى **محمد العبد** : "غير أن المفارقة تشتمل أيضا على علامة marker توجه انتباه المخاطب نحو التفسير السليم ،إنها تقوم بتبليغ (communicate) رسالة تشتمل على إشارة ،توضح طبيعة هذه الرسالة (meta_communication) وعندئذ توازي الرسالة الأصلية ورسالة أخرى"³،

توضح الطبيعة الصحيحة لمغزى المفارقة، ولذلك فإن حل شفرة المفارقة يستلزم مهارة خاصة لفهم العلامة marker"⁴، و لا تقدم القرينة السياقية المفارقة للقارئ بسهولة ،كما أنها تحتاج إلى صانع مفارقة ماهر، وواع، وفطن يستلهم من مواقف مجددة مواقف تباينه ،وأن يصل إلى عقل المتلقي ووجدانه بطريق وعز لا يجيد سلوكه إلا الواعون ويؤكد **أحمد عبد المولى** ذلك بقوله: "والحق أن بنية المفارقة بنية تفرض على الناقد تقنيات دراستها، ولا يفرض هو عليها سلفا منهاجا بعينه لا ينبغي له الحياد عنه ،إذ إن انتشار خيوط المفارقة في الخطاب الأدبي يستعصى على التععيد المنهجي الصارم"، وعلى القارئ

¹ _ ناصر شبانة : المفارقة في الشعر العربي الحديث ، ص : 43

² _ نبيلة ابراهيم : المفارقة ، ص:133

³ _ محمد العبد :المفارقة القرآنية ،ص:29

⁴ _ الرجع نفسه: ،ص:29

الواعي إقامة خيوط تتواصل بين النصوص المتداخلة ليصل إلى إشارات صانع المفارقة¹ ومن بين القرائن التي استرشد بها الباحثون في لكشف عن مفارقاتهم :

_ أدوات الاستفهام : أيد معظم دارسي المفارقة أدوات الاستفهام أدوات كاشفة ويمكن تتبع مدلولاتها للبحث عن المفارقة ، فالاستفهام يتضمن نوعا من المفارقة كما يتضمن الإنكار لحدوث فعل لا يجب أن يكون²

_ أسلوب الاستثناء و النداء و الطلب له دور أيضا في ترجمة المفارقة يؤكد محمد قاسم ونان في قوله: " وكان لأساليب اللغة في الاستفهام والنداء و الطلب ،فضلا عن بعض الأدوات النحوية مكانة ذات فاعلية في خلق المفارقة³

_ النبر و التنعيم و الإيقاع استأنس بها بعض الباحثين مثل محمد العبد بكونها أدوات ترتبط بالكلام المنطوق

من خلال هذا نخلص إلى أن القرائن اللفظية في ذات النص غالبا ما تكون سهلة المنال ومكشوفة هذا ما يقلل من شأن المفارقة؛ هذا لا يعني أن تكون وعرة بحيث تقف دون الكشف عن المفارقة ،أيا ما يكون الأمر فالمفارقة التي تعوزها علامات توجيهية وتشكو شح القرائن تجعل القارئ " يقف على أعتابها مترددا وجلاً ،يقدم رجلا ويؤخر الأخرى غير

¹ _سماح يوسف سميرات : المفارقة في الجهود النقدية الحديثة _دراسة تحليلية ، ص:104

² _ المصدر نفسه ص: 106

³ _ محمد ونان جاسم : المفارقة في البناء السردي ، ص:180

قادر على الولوج إلى معنى المفارقة ، وإن تمكن فإنه يظل سائراً تحت سماء غائمة ، تبدي له شيئاً لتخفي عنه أشياء ، وهذه أقصى درجات المفارقة ¹

ت_ عدم الإجماع (التعدد):

أضاف هذا العنصر ناصر شبانة ، واشترطه عنصراً بالغ الأهمية في المفارقة فيقول : "وهذا يقتضي أن تفسر رسالة المفارقة تفسيرات متفاوتة ومتباينة ، وهذا التفاوت هو ما يولد أشكالاً مختلفة من التلقي يتفاوت أصحابها ما بين قارئ متميز وغافل غريب ² ونجد حسن حماد فينظر إلى التعدد بوصفه الصيغة الوحيدة التي تسعى المفارقة إليها لأنها الصيغة الوحيدة الممكنة للحياة ، ويستند في هذا لتعريف المفارقة : أنها نظرة في الحياة تجد أن الخبرة عرضة لتفسيرات كثيرة ومتنوعة ، ليست فيها واحدة صحيحة دون غيرها " ³ إن النص ذي المفارقة يخلخل أفكارنا كقراء ويزعزع مواقفنا تجاه معتقدات معينة بطرحه بدائل مخالفة ممكنة لتصورنا ، فهو لا يسعى لجعل القارئ يصدق بل ليعكس معنى خفي من خلال هذا المعنى الظاهر ، ولفك شفرات رسالة المفارقة نجد تعدد لتفسيرات متفاوتة ودلالات متباينة ، فبهذا التعدد للتفسيرات وعدم الإجماع على تفسير واحد للنص المفارق يحلق بالمفارقة ليميزها عن باقي التقنيات والفنون الأدبية الأخرى.

وفي النهاية نخلص إلى أن دارسي المفارقة سواء الغرب أو العرب قد أولوا اهتمامهم إلى بعض العناصر الأساسية ، وجعلوا توفرها في النص المفارق الواحد مربوطاً بدرجة

¹ _ سماح يوسف السميريات : المفارقة في الجهود النقدية الحديثة _ دراسة تحليلية ، ص : 108

² _ ناصر شبانة : المفارقة في الشعر العربي الحديث ، ص : 44

³ _ حسن حماد : المفارقة في النص الروائي ، ص : 75

ونوع المفارقة المكونة نخص بالذكر هذه العناصر : إزدواجية في المعنى (المخبر و المظهر)، التضاد (التعارض أو التناقض) ، وجود غفلة للضحية ، العنصر الجمالي ، الأثر الكوميدي ، عنصر التجرد ، لكن معظم الدارسين العرب قد ربطوا عناصر المفارقة بهذه العناصر غير أن العنصر الجمالي وعنصر التجرد لم يحضى إلا بالقليل ، إلا أنهم تفاوتوا في أهمية عنصر على آخر واشترطها جميعا في النص المفارق الواحد، وابتكروا عناصر جديدة: الذات المفارقة _ المتلقي _ المراقب ، القرينة(المفتاح)، التعدد(عدم الإجماع) ، فهذه العناصر تعد تكملة لعناصر المفارقة من باب الاجتهاد و إنارة طريق خفي للدراسة

5_ وظيفة المفارقة :

5_01: وظيفة إيديولوجية :

نظر كثير من دارسي المفارقة إلى أن المفارقة تضطلع بوظائف تتعلق بالواقع ،ونظرة الإنسان إليه ،وموقفه منه ،"الشاعر الخائف من الأذى من محيطه وخاصة المحيط الأساسي ، يستخدم المفارقة ليخدع الرقيب ويخفي نوازع ورؤى غير مرضية ، حيث يقول هيثم الجديتاوي : "إن الوظيفة لما يزيد في جلال قدر المفارقة ،وعظيم شأنها ؛ ذلك أن المبدعين من الشعراء يعبرون عما يجيش في نفوسهم من خلال المفارقة أدق ما يكون التعبير ، ضامنين أن يفهم نتائجهم على الصورة التي يريدونها لدى تلك الفئة المتلقين ...وكذا يكون التعبير بأسلوب المفارقة قد حقق لديهم مساحة كبرى من الحرية و

الأمان ما كان لهم أن يحظو بمثلها فيما لو لجأوا إلى غيره من الأساليب التعبيرية الأخرى

1»»

و رأى أرشد عباس أن وظيفة المفارقة في قصص زكريا تامر ولا سيما العنوان هي التعبير عن سخطه من الواقع العربي الأليم وإبداء السخرية منه لما آل إليه الواقع العربي من ضعف واستكانة وجهل وحب المال، فأراد أن تكون صرخة بوجه كل ما يؤخر نهوض أمته " ² ورأى الرباعي أن وظيفة المفارقة في شعر عرار وظيفة دعائية تحريضية ؛لأن فيها توجهها وطنيا شعبيا وتقود الوظيفة التحريضية إلى وظيفة اصلاحية كما يشير إليها بقوله :كأنما يريد لهذا الشعب الاحتفاظ بأصالته وقيمه وأخلاقه وموروثاته ،ألا ينخدع بما يراه من مظاهر حضارية براقة مبرهجة تغري من يراها "فمن خلا هذا تصل المفارقة إلى وظيفتها الأساسية هي التوازن يقول "ميويك" : "فهي تشبه أداة التوازن التي تبقي الحياة متوازنة أو سائرة في خط مستقيم ،تعيد للحياة توازنها عندما تحمل الحياة محمل الجد المفرط في جديته ،أو عندما لا تحمل على ما يكفي من الجد" ³

ويرى أسامة عبد العزيز جاب الله أن "المفارقة جوهر في الأدب ،فهي تعكس وظيفته النهائية التي تقوم على الصراع بين الذات والموضوع ،الخارج والداخل ، الحياة والموت ،المتصور و المؤلف ،الفاني و الأزلي ؛ولأنها تعكس الرؤية المزدوجة في الحياة ،فإنها خير ما يمثل الأدب باعتباره تمثيلا نقيا لما يجب أن يكون ،تجاه الكائن (الموجود)

¹ _ سماح يوسف السميرات : المفارقة في الجهود النقدية الحديثة ، ص: 237.

² _ أرشد يوسف عباس : مفارقة العنوان في قصص زكريا تامر ،ص: 8.

³ _ خالد سليمان :المفارقة والأدب _دراسة في النظرية والتطبيق _ ، ص: 35

الفاقد"، أما خالد سليمان فإنه يرى أن المفارقة الرومانسية (الألمانية) هي وسيلة لكشف ما في الحقيقة الواحدة من المتناقضات في العالم وبالتالي تصبح الوسيلة المناسبة لفهم هذه التناقضات وخلق حالة التوازن لدى الفرد لتمكينه في الاستمرار في هذه الحياة "حيث أن التوازن في العمل الفني بين اليقين العاطفي وبين التحفظ من الشك يجعل الانسان يتخلص من القيود ، كما قالت نبيلة ابراهيم تساعد المفارقة الأديب على التحرر و اتخاذ المفارقة لحظة الكشف عن المتناقضات الحياة"¹

وترى نجلاء علي حسين :المفارقة قد تكون سلاحا للهجوم على الضحية ،وقد تكون عازلا عن الواقع يخفى وراء شعور الانسان بالخطأ ،وضرورة التركيز عليه لإصلاح هذه العيوب ، وقد تكون لإظهار هذه المتناقضات بصورة مضحكة " ²

وأضاف الباحثون في دراستهم للنصوص الأدبية، وظيفة نفسية للمفارقة تتجلى في التنفيس عن المكبوت ، وتضفي المرح ،ولعل فرويد من أوائل الذين حددوا وظيفة المفارقة من الناحية النفسية بقوله :وسيلة تطلق نوعا من اللذة التي من شأنها أن تساعد على التخلص من المكبوتات شأنها شأن النكتة " كما في كلام لكريركجورد " يتميز هذا المبدع لأساليب المفارقة بأنه قادر على أن يتحرر من ثقله الذاتي عندما ينفصل عن نفسه و يعلو عليها ، وبظل بعد ذلك مراقبا على الدوام لما حوله ،محدثا لنفسه ولغيره مزاجا جذلا ومرحا ، وإن كمن وراء هذا الاحساس كله إحساس عميق بالألم "³

¹ _ نبيلة ابراهيم: المفارقة ، ص : 208

² _نجلاء علي حسين الوقاد : بناء المفارقة في فن المقامات عند بديع الزمان الهمذاني ،ص:29

³ _ نبيلة ابراهيم :المفارقة : ص 136

5_02: الوظيفة الإبداعية :

في هذا العنصر سنتتبع الوظيفة الإبداعية للمفارقة كما رآها الباحثون من خلال دراستهم للنصوص الأدبية حيث يشير محمد العبد من خلال التعبير المفارقي في مفهومه بأنه انتقال من الآلية و المباشرة و الحرفية إلى الحركية و التعبيرية ،وشد عرى الخطاب ، إن المفارقة و معها التعبيرات الأخرى تعد حالة خاصة من إشكالية عامة عن تفسير كيفية انفراد معنى المتكلم عن الجملة أو الكلمة ،من ناحية أخرى فإنه بتركنا استخدام التعبير المفارقي لن ننتج المحتوى الدلالي الذي يتناهى له عقل (فهم) السامع للمنطوق¹

ونرى أيضا إن من وظيفتها في الشعر كذلك بناء الموقف الصادم للتوقع الذي ينطلق من خبرة ومهارة فائقة ،وهي في الوقت نفسه وسيلة أسلوبية تتنامى فيها اللغة ،وتسبح في فضاءاتها تشع بالإحياءات و المجازات المدهشة ،إضافة إلى دورها في تفعيل آليات التلقي عندما تكسر أفق التوقع ،وتراوغ الخطوط المستقيمة الرابطة بين الدال و المدلول² وتتجه المفارقة إلى كسر توقع أو توهم المتلقي ،وهز العلاقة بين الدال و المدلول على إعتبار أنها لا تحل إلا في النص المفتوح أي النص الذي تعدد نواتجه ؛لأنها نواتج احتمالية لا تقبل اليقين ،وهذه الاحتمالية تتولد غالبا عند إهتزاز العلاقة بين الموضوعة و الإستعمال الأدبي³

¹ _ محمد العبد : المفارقة القرآنية ،ص:28

² _ المفارقة في الجهود النقدية الحديثة _ دراسة تحليلية _ ص : 242

³ _ محمد عبد المطلب ،كتاب الشعر ، ط1،الشركة المصرية العالمية للنشر ،لونجمان مصر ، 2002، ص: 60

وضح ديفيد سمبسون " المفارقة والمرجع في الشعر الرومانسي " إذ قام بتلخيص مجموعة الوظائف التي تؤديها المفارقة من خلال استحضاره لجوهر مفهومها فيقول :علي الآن أن أخص الطرق التي يمكن للمفارقة أن تؤدي دورها من خلالها ،لما توفره من التزام ما أو رؤية تتسم بالتحيز للقضايا المتمثلة في وسيلة التخاطب الشعرية ،فالمفارقة في رأي زولجر : مطوية بشكل أكبر من الجدية ،ذلك أن اللاغاية أو النزوة المفاجئة لا وجود لهما في ذاتهما في النشاط الجمالي ولذلك لابد من وجود مهمة أسمى معترف بها ،وهذه المهمة هي التي يمكن فهمها من خلال المفارقة ¹

كما يرى أحمد الشرفي أن "بنية المفارقة تعد من البنى المفضلة في الشعر خاصة نظرا لكونها لصيقة بالابداع الشعري فقد اكتنز بها عبر مراحلها وتطوراتها وعصوره ،كما اتجهت إليها الآداب المعاصرة كثيرا واعتمدت عليها في فن التشكيل الفني و الجمالي في آن واحد"²

ليست المفارقة مجرد محسن بلاغي طارئ على القول ،ولاهي شكل جميل ذو نكهة معينة ³،بل هي منهج معرفي بلاغي فلسفي لاشتراك القارئ في متعة ، الملاحظة واختراق العوالم المتحدث عنها ⁴ ويدعو محمد العبد لوظيفة الإبداع بقوله : "أن المفارقة ليست أداة سياقية فحسب بقدر ماهي أداة أسلوبية إبداعية فعالة في تنمية قوى التماسك

¹ _ خالد سليمان : المفارقة و الأدب دراسة في النظرية والتطبيق ،ص:36

² _ أحمد الشرفي : (المفارقة التصويرية في شعر غازي القصيبي)،المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم

الإنسانية و الإدارية)المجلد 12،العدد الأول ، 2011 ، ص: 219

³ _ خالد سليمان : نظرية المفارقة ،مجلة أبحاث اليرموك، مجلد 13،1995، ص:76

⁴ _ناصر شبانة :المفارقة في الشعر العربي الحديث ، ص:74

الدلالي للنص، وذلك باعتبار بنية المفارقة جزءا من بنية نصية أكبر، أنها أداة لإعلاء دور السياق ذاته، الذي يكون المخاطب جزءا ضروريا منه"¹

5_03 : الوظيفة التواصلية :

يرى محمد العبد : "إن الطاقة التعبيرية "expressive power" التي نشعر بها مع المفارقة، تنطلق من جعلهم المفارقة أعظم إسهاما في عملية الاتصال، من مجرد الفهم السلبي passive uptake والمستمع هنا يجد لديه ما يفعله، حين يربط نفسه بالآخر، بما عنده من محتوى دلالي، يود أن يقيم به اتصالا كيف يكون ذلك كله، والمستمع مطالب بأن يفهم السياق، ويوقف على الدور الذي يلعبه في إنتاج المنطوقات المفارقة وفهمها. إنه مطالب بأن يتوصل إلى المعنى المنطوق، بالمرور خلال معنى الجملة ثم إنه يعود عودة مزدوجة إلى نقيض معنى الجملة؛ لكي يعيد للمنطوق الحرفي ملاءمته للموقف"² وبهذا كون المفارقة تقنية تخرج ظاهر التعبير إلى ما يناقض ذلك الظاهر بإفادة السياق وهنا تكمن الاتصالية بين صانع المفارقة و القارئ لها من خلال نص المفارقة، حيث صرحت نعيمة السعدية بأن توظيف المفارقة في النصوص يحقق ثلاثة أغراض :

__ مباغطة القارئ لإثارة انتباهه.

__ تحفيز القارئ على التأمل، وتنشيط فكره في موضوع المفارقة.

__ منح القارئ حسا إكتشافيا، يظهر في نطاقه العلاقة الخفية التي تحكمت في النص ."³

¹ _ محمد العبد :المفارقة القرآنية ، ص:48

² محمد العبد : المفارقة القرآنية، ص:28_29

³ _ سماح يوسف السميرات : المفارقة في الجهود النقدية الحديثة _دراسة تحليلية _ ص:243

أما بالنسبة لنص المفارقة فإن القارئ يتدرج في تكوين العلاقة التواصلية معه على النحو التالي :

"أولاً : وصول النبذة التي يرسلها صاحب المفارقة إليه من خلال اللغة ؛وهي نبذة لا يصعب استكشافها في بداية الأمر ،فقد تكون نبذة التعبير عن إحساس الإنسان بمأساة الفراغ على المستوى الإنساني والكوني ؛وقد تكون نبذة الاستخفاف و التحدي ؛وقد تكون نبذة التذمر و الشكوى ؛وقد تكون نبذة الإقبال على الإنغماس في الملذات بحس ملئ بالغثيان ؛وقد تكون نبذة السخرية السائدة ،فيما عدا القيم المتعالية لصاحب المفارقة .

ثانياً : يصبح القارئ على يقين من أن بعض العبارات بل العمل كله لا يمكن أن يصبح مقبولا للفهم إلا بعد رفض ما يقال ظاهريا

ثالثاً : أن يبحث عن بديل لما لا يقبله ؛لأبد أن يكون هذا البديل متصلا بإشارات لغوية في النص من ناحية ، ومن مؤتلفا مع وجهة ظر صانع المفارقة من الناحية الفكرية و العقائدية

من جهة أخرى .

رابعا : الوصول في النهاية إلى وحدة من الصياغة الموضوعية المتكاملة " ¹

حيث يرى سماح نقلا عن عادل كريماني أن وظيفة المفارقة "هي شد القارئ وإثارة إنتباهه وتخليد الحدث في ذاكرة القارئ ولذا فالمفارقة هي نوع من التواصل بين كاتب النص وقارئه فإذا كانت المفارقة من المكونات الرئيسية المهمة لفن الأقصوصة وعدم طرح أكثر من مفارقة واحدة فيه ،فإنها أيضا من مكونات القصة القصيرة و الرواية مع

¹ _ نبيلة ابراهيم المفارقة ، ص :140

جمالية تميز توظيفها فيهما من حيث مساحة سردها وطبيعتها الجمالية ¹ فبهذا تكون للمفارقة وظيفة إيصال المعنى بنسبة ما لمتلقيها بكونها تشد انتباه المتلقي للنص وتخلق لديه نوع من التوتر حيل دلالات النص عبر ذلك التضاد والتناقض الحاصل فيه، ليس فقط في الألفاظ والمواقف (الأحداث) بل في الأشياء كلها بالاعتماد على شفرات ومفاتيح يبيثها صاحب المفارقة في النص من أجل توجيه دلالة ما للمتلقي .

5_04: الوظيفة الجمالية :

إلتمس الباحثون الوظيفة الجمالية في النصوص التي درسوها، لما لها من أهمية في التأثير عن المتلقي، وإكساب النص مقومات نجاحه ،وجعل النص ذا لذة وممتعة فيقول الغذامي: إن النص الأدبي بوصفه قيمة جمالية يجري دائماً السعي لكشف هذا البعد الجمالي ،وتبرير أي فعل للنص مهما كان تحت مبدأ الأصل ² فإن كان النص عملية إبداع جمالي في منشئه ،وعملية تذوق جمالي من متلقيه ،فإن المفارقة جزء من هذه العملية ،وشعريتها _ كبناء فني فهي جدلية إبداع وتلقي ³

¹ _ سماح يوسف السميرات : المفارقة في الجهود النقدية الحديثة _دراسة تحليلية _ ص:242

² _ عبد الله الغذامي : النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، ط3 ، المركز الثقافي العربي بيروت لبنان ، 2005 ، ص:15،

³ _ سماح يوسف السميرات : المفارقة في الجهود النقدية الحديثة _دراسة تحليلية _ ص:244

فالمفارقة فضلا عن ذلك وظيفة جمالية؛ "فقد ربط بعض النقاد الأسلوبيين مفهوم الأسلوب بمجموع المفارقات التي نلاحظها بين التركيب اللغوي للخطاب الأدبي وغيره من الأنظمة، وهي مفارقات تتطوي على انحرافات و مجاذبات بها يحصل الانطباع الجمالي"¹ أما "شليجل shlegel" الذي يعتبر من أشهر من كتبوا في المفارقة الرومانسية، فإنه يتبنى وجهة نظر أكثر تحديدا، حين يرى أن المفارقة طريقة خفية لتشاطر المعاني، ويمكن للفنان من خلالها أن يوفر لنفسه مكانا بين المجموعة الذكية المختارة من قرائه للتوصل إلى نوع من الفهم المشترك للموضوع.... أما ثيروول فإنه في الوقت الذي يبدأ فيه بتنظيره المتعلق بتكوين مفهوم عن المفارقة، يرى التشويق المفعم بالحياة، يقوم عندما يتم وضع الظروف المحتملة أو الشخصيات، أو البواعث، أو المبادئ، في وضع يتصف بالتناقض بحيث يصبح الخير و الشر نسيج متداخل في كل جانب، وبحيث نرى أنفسنا مجبرين على إعطاء كل جانب حصة متساوية من التعاطف، هذا في الوقت الذي ندرك فيه أنه ليس من قوة أرضية بإمكانها أن توقف بينهم"²

يوضح هشام محمود: "أن المفارقة ليست مجرد عنصر جمالي في الشعر، أو صيغة بلاغية متقدمة تضيف على النص توهجا مؤقتا سرعان ما يزول بزوال فعل القراءة الآتي،

¹ _ عبد السلام المسدي : الأسلوبية والأسلوب ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1982، ص : 102

² _ خالد سليمان : المفارقة و الأدب _دراسة في النظرية و التطبيق _ ص:36

إنها دعوة صادقة للمتلقي؛ لأن يحلق مع الشاعر، ويشارك أحاسيسه ويعايش روح نصه وراءه بوعي، و مودة وتفاعل يتواصل حتى بعد الانتهاء من القراءة ¹

ويرى حسن علي العيدروس : "أن هناك وظيفة جمالية للمفارقة، فلها أثر بالغ القيمة لدى المتلقي عند محاورته للنص، وتستثير عقله وخياله معا؛ بما تمنحه للنص من لحظة تنوير مؤثرة تؤدي لإدهاش المتلقي" ²، كما أفرد بوشوشة بن جمعة لجمالية المفارقة دراسة فأظهر جمالية العناوين وكل عنوان يُميز بأبعاده الدلالية من خلال ما يضطلع به من أدوار داخل السرد، ويعبر عنه من مواقف نقدية تنتوع مداراتها، كما يبنى جمالية المفارقة من تداخل المعقول و اللامعقول و الواقعي و العجائبي، و التاريخي و اللاتاريخي....."

3

إن اعتماد عنصر المفارقة نسقا جماليا في النص أمر لا يمكن النظر إليه بمعزل عن آفاق التجربة الحياتية و الجمالية للكاتب، وما يدفع إلى هذا ما يعقده الكاتب من قنوات

¹ _ هشام فاضل محمود : (المفارقة في الشعر _ اشكالية المفهوم و الرؤية)، مجلة الآداب، مج1، ع2، 2010، الجامعة المستنصرية ص: 166

² _ علي حسن العيدروس : المفارقة في الرواية اليمنية المعاصرة (1990_2010) رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، 2001 ص: 38

³ _ بوشوشة بن جمعة : (التجريب و جماليات المفارقة السردية في رواية : الدراويش يعودون للمنفى لابراهيم الدروغوثي)، مجلة عمان، العدد 106، 2005، عمان الأردن، ص: 45

تداولية بين ما هو جمالي فني ، وما هو حياتي يومي في مقارنته الشعرية أو النثرية للحياة " ¹

6_ صفات المفارقة :

6_01: مبدأ الإقتصاد :

من الناحية الأسلوبية ، المفارقة ضرب من التأنق ، هدفها الأول كما يخبرنا ماكس بيربوم هو صاحب مفارقة متأنق : "أحداث أبلغ الأثر بأقل الوسائل تذكيرا" ، أي صاحب المفارقة المتمرس يستعمل من الإشارات أقلها ، فهو لا يحمل على شرور الافتقار إلى الدقة التاريخية يستطيع القول مع **جين أوستن** أنه يحسب " الحقيقة ... مسألة يمكن إلتماس العذر لها عند المؤرخين " ، فالمحاكاة الساخرة و التحجيم حد التقاهة و الموافقة بأسلوب المفارقة والنصح والتشجيع و السؤال البلاغي وبضعة أشكال من أساليب المفارقة يمكن أن تقع جميعا في هذا الباب من الإقتصاد في الجهد ²

6_02 : مبدأ التضاد العالي :

يقصد به الفرق بين ما ينتظر حدوثه وما يحدث فعلا ، ³ وكل ما ازداد هذا الفرق كبرت المفارقة : "في أي غور تنتظر / وأي شاهق غويت ! " حيث تتخذ تضادات المفارقة

¹ _ سماح يوسف السميرات : المفارقة في الجهود النقدية الحديثة _ دراسة تحليلية _ ص : 247

² _ سي ميبويك : المفارقة وصفاتها ص : 190

³ _ ناصر شبانة : المفارقة في الشعر العربي الحديث ، ص : 59

أشكالا عديدة : سبب تافه ونتيجة عظيمة فمثلا "بسبب حاجة لمسار آلت المعركة إلى انحدار" توقعات عظيمة وهبوط مفاجئ :جهود هائلة لبلوغ أعلى هدف تعرقها في آخر لحظة محض الصدفة ، وقد يقع الفرق بين حتمية نتيجة أو يقينية حقيقة وبين مظهر تردد أو عشوائية أو إمكانيات مفتوحة"¹ .

وكذلك مبدأ التضاد العالي أيضا ينطبق على المتبجح ، فبدلا من توسيع الهوة بين المظهر و الحقيقة ،او بين التوقع والحدث بوسع المرء تضخيم ثقة المتبجح العمياء أو ما يبيديه من حذر أو براعة أو صبر في محاولته تجنب المحتوم ،فقد يكون الإطمئنان والحذر نقيضان ، لكنهما عند المتبجح متعادلان لأن حذره ينطوي عند نقطة عمياء تماما في المكان الذي يجب أن لا تكون فيه ، ويمكن تصعيد المفارقة بعرض المتبجح لا في هيئة المطمئن أو القلق وحسب بل بتصويره يتصف بهاتين الصفتين بالذات .

03_6: مبدأ الحرية :

يعني أن صاحب المفارقة يعبر عن حريته وجرأته الحقيقية في التعبير عن المفاهيم الواقعية بنوع من السخرية ، والاستخفاف ، والإستهزاء ، واحتقار الواقع المزري و المهترئ،

¹ _ دي سي ميبويك : المفارقة وصفاتها ص : 190

وبهذا . تعبر المفارقة عن حرية الابداع ، وقدرته على تطويع المتناقضات ، والمفارقات

الصارخة ، للتعبير عن هشاشة الواقع ، وفظاظته وإنهياره الكينوني ، والوجودي" ¹ .

04_6 :الخاصية الدرامية : يعني هذا أن المفارقة قد تسبب التوتر و الصراع ، اللذان

ينتجان البعد الدرامي ،على مستوى الأحداث و المواقف ، ومن هنا فالمفارقة هي التي

تحدث الدرامية المأساوية ن والتراجيديا الصارخة العابثة ، فضلا عن كون الدرامية ، نتاج

الأزمات و الإضطراب النفسي ، الشعوري و اللاشعوري ، وهي نتاج الصراع بين

الأضداد والمخالفات ،والتناقضات" ² .

¹ _ جميل حمداوي : المفارقة وآليتها في القصة القصيرة جدا ،دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني ، الناظور تطوان ، المملكة المغربية ، ط1 ، 2019،ص: 21.

² _ جميل حمداوي : المفارقة وآليتها في القصة القصيرة جدا ، ص: 22

7_ أنواع المفارقة :

1_1 من ناحية درجاتها :

هذا المعيار يهتم برقي المفارقة من البساطة إلى التعقيد" ويرى **نوكس** أنه معيار يتجه نحو الضحية ؛ إذ يتراوح بين درجة عالية من التحرر إلى درجة عالية من التعاطف و التمثل " ¹ فبهذا انقسمت المفارقة من ناحية درجاتها إلى ثلاثة أقسام :

أ _ الصريحة :

هي تعبير عن معنى مناقض للمعنى المصرح به ، عرفه **هاري شو** قائلا : " شكل بلاغي من الكلام يكون فيه المعنى الحرفي لكلمة معينة أو تصريح معين مضاد لذلك المعنى المقصود ، وفي الأدب تعد المفارقة تقنية للإشارة إلى موقف مضاد لما يصرح به في أرض الواقع " ²

ب_ الخفية: عرف بها كل من **كارل بيكسون** و **آرثر كاتز** و"هي تمثل تناقضات بين التوقع وتحققه ، أو بين مظهر حالة من حالات الواقع الذي يكمن فيه ، فمهما كان تكنيك

¹ _ مجلة كلية التربية الأساسية ، العدد ، 46 ، 2006 ، (المفارقة بين الاختلاف الكبرى ، سناء هادي عباس ،

الجامعة المستنصرية ، كلية التربية الأساسية) ، ص:99

² _ dictionary of litirary terms . hayshaw . new york . me graw hill . Inc . 1972 P208

الكاتب فإنها تطالب القارئ بأن يدرك المعنى الخفي الذي يكمن ما وراء تعبيره السطحي

1»

ج _ الخاصة :

عرفها شيشرون ولخصها الناقد فينلي ، "بأنها نوع من المفارقة أكثر تعقيدا يتم فيه
توظيف المفارقة توظيفا فعليا ؛ ذلك أنها تضع تحت المجهر الأوجه القصدية المتعددة
للباط وترفض

تقليص المفارقة إلى مجرد تعارض بنائي في تركيب الجملة"².

2_7 تنقسم المفارقة من ناحية أساليبها وطرائقها:

ويعني هذا المعيار بالسلوك الذي يتعمده الأديب ووسيلته المستعملة في إيصال المعنى
المتعلق بمصير الضحية انتصارا أم انحدار³ وتنقسم إلى:

أ_ **المفارقة اللاشخصية:** هي مفارقة مجردة من شخصية صاحب المفارقة وإنما هي
مفارقة يخفف فيها القول لتتطوي على المبالغة في الخيال الواسع لإيضاح الفكاهة ، إذ أن
صاحب المفارقة يخفي نفسه فكلماته وحدها أو تعارضها مع ما نعرف تنتج المفارقة.⁴

¹ _ دي سي ميويك : المفارقة وصفاتها ، ص: 62

² _ the romantic Irony . Marike Finly . P . 11

³ _ سناء هادي عباس : المفارقة بين الاختلاف الكبرى ، ص: 99

⁴ _ دي سي ميويك : المفارقة و صفاتها ، ص: 81

وأيضاً¹ يتميز هذا النمط من المفارقة عادة بجفاف أو صرامة في الأسلوب، وتكون

النبرة نبرة متكلم عاقل ينطق على رسله متواضع غير عاطفي².

ب_ مفارقة الاستخفاف بالذات : يلبس صاحب المفارقة قناعاً لكنه قناع ذو أثر إيجابي

في هيئة خفاء أو تقمص شخصية ما. فصاحب المفارقة يصل نفسه إلى المسرح كما

نقول إمرئ شخص جال سريع التصديق جاء مفرط الحماس إذ نجد صاحب المفارقة

يستخدم تخفيف القول لفظاً بحيث ينزل من قدر نفسه².

ت_ المفارقة الممسرحة : تتصل هنا أساساً بالمسرح لتوفره أولاً على ثلاثة عناصر

:الراوي الممثلون الجمهور والمعرفة المتبادلة بين الراوي والجمهور تضع الممثلين في

موقف المفارقة ويضع الكشف التدريجي لحقيقة الأحداث السابقة الممثلين والمشاهدين في

المستوى نفسه من المفارقة لجهلهم بالأحداث الماضية³.

ث_ المفارقة الساذجة: صاحب المفارقة يتقمص شخصية ساذجة أو يتخلى عن مكانه

الساذج ليجعل الضحايا في متناول يده ويبقى البديل لا يعني حقيقة ما يحدث وتسمى

مفارقة المفاجأة أيضاً⁴.

¹ _ سي ميويك : المفارقة و صفاتها ، ص : 75

² _ المصدر نفسه ص : 81

³ _ Irony in the Medieval Romance .D.LL.Green. London .combridge ,uni press 1979.p

11;

⁴ _ سناء هادي عباس : المفارقة بين الاختلاف الكبرى ، ص : 100

إن الدراسة التطبيقية الموضحة في الفصلين الثاني والثالث ، ستسلط أنواع المفارقة حيث مجالها على النصوص القصصية عينات الدراسة ، مع إيمان الدراسة أن هذه الأنواع ستكون حاضرة بكثافة في القصة العربية القصيرة بحيث تتآزر فيما بينها لتنتج نسيجاً قصصياً عربياً متضمناً مفارقة لفظية تصويرية وموقفية بين سطوره.

الفصل الثاني

تجليات المفارقة اللفظية والمفارقة التصويرية في القصة العربية القصيرة_ نماذج مختارة

1_ المفارقة اللفظية :

1_1 التشكيل اللفظي لعناوين المدونات.

1_2_1 المفارقة اللفظية في عينات الدراسة:

المجموعات القصصية : 1_2_1 " ماحدث لي غدا" (السعيد بوطاجين).

1_2_2 " منازل الكلام" (ابراهيم الدرغوثي)

1_2_3 " الأوغاد يضحكون" (عبد الخال).

1_2_4 " النظير" (ميمون حرش)

1_2_5 " حدائق الأرامل" (ضياء جبلي)

1_2_6 " شوارع السماء" (وجدي الكومي)

2_ المفارقة التصويرية :

2_1_1 المفارقة التصويرية ذات الطرف التراثي والمعاصر .

2_2_2 المفارقة التصويرية المبنية على نص تراثي .

2_3_3 المفارقة التصويرية ذات ملامح الطرف المعاصر .

تشكل المفارقة تقنية مراوغة في القصة العربية القصيرة تثير الانتباه بحدة صارخة لا نملك حيالها إلا الإذعان لهيمنتها بكونها صفة طاغية مراوغة زبئية تجذب القارئ ، بحيث يقوم هذا الجانب التطبيقي بإبراز النصوص القصصية العربية قيد الدراسة من عناصر إبداع سواء قصدية أو غير قصدية على عنصر المفارقة ، من خلال رصد مظهرات المفارقة ومواقع تمركزها في النسيج القصصي العربي .

1_ المفارقة اللفظية Verbel paradox :

المفارقة اللفظية : "نمط كلامي ، أو طريقة من طرائق التعبير يكون المقصود فيها تناقض أو مخالفا للمعنى الظاهر"¹ ، بحيث تنشأ المفارقة من كون الدال يؤدي مدلولين نقيضين: "الأول مدلول حرفي ظاهر و الثاني مدلول سياقي خفي ، ومن هنا تقترب المفارقة من الاستعارة والمجاز"²، بحيث كانت تصنف تقليديا إحدى صور المجاز، كونهما بنية ذات دلالة ثنائية، ويلاحظ أن ما تؤكد القضية في ظاهره التي تعرضها المفارقة اللفظية يختلف عن المعنى الضمني الذي يرمي إليه المتكلم فيها" غير أن المفارقة ، إلى جانب كون المعنى الثاني نقيضا للأول ، تشتمل على علامة توجه انتباه المخاطب نحو التفسير السليم للقول .

وترى "سيزا قاسم" من جانب آخر بأنها تتعدى هذه المفهومية بكونها أكثر تعقيدا : "تتحقق في مجموعة من المستويات أو يجتمع فيها أكثر من عنصر؛ فهي تشتمل على

¹ _ خالد سليمان : المفارقة والأدب _ دراسات في النظرية والتطبيق ، ص: 26

² _ محمد العبد : المفارقة القرآنية ص: 54

عنصر يتعلق بالمغزى و الفعل الإنجازي هو مقصد القائل وهذا العنصر قد يتراوح في درجات عنفه وقوته بين العدوان و التدليل اللين وتشمل على عنصر لغوي بلاغي وهو عملية عكس الدلالة ويتمثل هذا العنصر في شكل المغايرة"¹

يغتمد تحليل الخطاب "على وحدة أساسية في التحليل هي المنطوق ومن البدهي أن عملية إصدار المنطوق يقتضي من المتكلم أن يقوم بثلاثة أفعال : لغوي يتم بقول شيء ما بالمعنى الكامل للقول ، المغزى أو الإنجاز وهو ما يتحقق في قول شيء ما ، وفعل التأثير وهو ما يكون نتيجة له ."²، بحيث يعلل إلى استعماله بهدفه في قوله : " كما يدلنا استقراء هذا النوع من المفارقة في الخطاب القرآني أن نجعله وقفا على تغيير الاستعمال اللفظي إلى الضد تهكما؛ بمعنى انتقال اللفظ من حقله الدلالي المعروف له في أصل الاستخدام ، إلى حقل دلالي آخر ، بحيث يقوم مع لفظ آخر ، داخل الاستعمال اللغوي القرآني الخاص ، علاقة دلالية جديدة من نوع من التضاد و التخالف ، لغاية انتقادية"³

تحظى المفارقة اللفظية بنصيب الأسد من تعريفات المفارقة بشكل عام ،"ولذلك تبدو كالقاسم المشترك بين جميع من كتبوا على المفارقة وأشكالها ،فهي الشكل الأبرز والأشهر من أشكالها بحيث احتلت مساحة لابأس بها في دراسات المفارقة وأبحاثها"⁴

¹ _ سيزا القاسم : المفارقة في القص العربي المعاصر ، ص: 144

² _ محمد العبد : المفارقة القرآنية ، ص: 54

³ _ المرجع نفسه ، ص: 55

⁴ _ ناصر شبانة : المفارقة في الشعر الغربي الحديث ، ص: 64

وترد عند "النعمان عبد السميع متولي": " هي التي يكون بها المعنى الظاهري واضحا لا يتسم بالغموض وله قوة دلالية مؤثرة ، وكثير ما يكون المعنى فيها هجوميا وخاصة في شعر الهجاء ، وهذه المفارقة يتعمدها الشاعر ويخطط لها ، عبر التضاد بين المخبر و المظهر "88¹

"إن البلاغي الواثق قد يستطيع تمييز كثير من الطرق التي تؤدي المفارقة كثرة الطرق التي تستخدم بها الكلمات" ²، بحيث يقتصر على أشهر أنواع المفارقة اللفظية : وأغلبها يكون أسلوبها الأساس؛ إما السير مع هدف المفارقة وإبرازه ،أو النيل من الذات وهو أسلوب الإغراء أو النقش الغائر .وفيما يلي ذكر نوعي أسلوبي المفارقة :

1_1_ أسلوب الإبراز (المفارقة المقصودة) :

"إن أبسط أمثلة الإبراز في المفارقة اللفظية المديح بدل الذم : مثل عبارات التهاني التي تقولها في حق أخرق تسبب في فعلة مؤذية ، وكأن تقول لشخص متhekما : "سلمت يداك بعد أن تكون قد طلبت منه أن يناولك كوب ماء ، فأوقع الكوب وكسره " ³، ويمكن تطوير ذلك في عدد من الإتجاهات "التي كانت أشهر أمثلة الموافقة المتصفة بالمفارقة" ⁴.

وقد حفل اللسان العربي والأدب العربي بكثير من الأمثلة التي تقوم على هذا الأسلوب ففي القرآن الكريم نجده في عدد من الآيات و في الشعر نرى أن عددا كبيرا من الشعراء

¹ _ نعمان عبد السميع متولي : المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم ، ص: 18

² _ دي سي ميويك : المفارقة وصفاتها ،:195

³ _ خالد سليمان : المفارقة والأدب من النظرية إلى التطبيق ،ص: 27

⁴ _ سي ميويك : المفارقة وصفاتها ،ص: 196

قد وظف هذا الأسلوب، وفي النثر أيضا ، وسنقوم في هذا الفصل بالدراسة المعمقة لتمظهر هذا الأسلوب في عينات الدراسة من القصة العربية القصيرة .

1_2_ أسلوب النقش الغائر (المفارقة الخفية):

يمكن تبسيط مفهومه على أنه يقوم على تخفيف القول بدلا من المبالغة فيه ، وكثير ما يتداخل هذا النمط والمفارقة السقراطية أو مفارقة الإستخفاف بالذات ،"وفي هذا النمط تدخل شخصية صاحب المفارقة ، بما تحمله من سمات معينة كعنصر فعال فيها " ¹. ويوضح "ميويك" أن طريقة النقش الغائر تقوم بإبراز هدف المفارقة أو موضوعها ليس عن طريق رفع هذا الهدف أو المبالغة فيه ، وإنما عن طريق النيل من الذات أو الاستخفاف بالذات .

1_ التشكيل اللفظي المفارق في عناوين المدونات :

للاستهلال في الفنون التي تتوسل بالكلمة تأثير خاص ، وأهمية كبيرة ،لما له من دور في جذب المتلقي ، وإغرائه بالمتابعة، و أولى دارسوا الأدب تقديرهم لبراعة الاستهلال في الشعر و النثر: " لأنه أول ما يقرع السمع من النص ، وعليه المعول في استدراج المتلقي، وقد استجاب الكاتب العربي لتوجيهاتهم ، فصرف الكثير من جهده لتجويد مطالعه وللظفر بتجاوب المتلقي معه، لاستدراجه إلى مصنوعه الرئيسي،و المضي

¹ _ خالد سليمان : المفارقة والأدب من النظرية إلى التطبيق ، ص:28

به راضيا إلى نهاية التجربة، العنوان كنواة للنص الأدبي¹، و يراه آخرون ملخصا مختصرا لبناء العمل الأدبي، " في البداية حالة من السكون و الاستقرار على مستوى السرد، وبعده يتحقق التحول نحو تفعيل وتداخل الأحداث، الأزمنة، الشخصيات، الأمكنة، بغية الامتداد لخيوط السرد إلى منتهاه²، إذن فالعنوان " ليست كلمة عابرة توضع إعتباطيا ، بل يتم اختيارها أو اللجوء إليها بدوافع مختلفة وضغوط متفاوتة ، فالكاتب حين يختار عنوانا لعمل ما فإنه يستجيب لقوة داخلية غامضة تملي عليه هذا الاختيار دون وعي منه ، وهو قد يختار العنوان بدوافع ثقافية ، أو إيقاعية أو تركيبية ، أو تستدعي أصداء لعناوين خارجية أخرى ، وأحداثا بعيدة موحية³، ومنه فإن طرق اختيار العنوان من إثارة وتشويق عبر استخدامه الألفاظ المتناقضة والتراكيب الغامضة الموحية ، فالعنوان يجسد نظرة الكاتب للأشياء وبذلك يغدو علامة لها مقوماتها الذاتية، إذ سعى المبدع إلى وضع عنوان يحمل دلالات متنافرة بين عناصره اللغوية، باعتباره سؤالا إشكاليا سيكون النص بأكمله محاولة للإجابة عنه، فيعلن عن طبيعة النص القصصي بشكل كلي، أو جزئي غير يقيني لا يكتمل يقينه إلا بعد اكتمال النص "، لقد أبدى كتاب القصة العرب أهمية بالغة لهذه النقطة إذ " حاولوا بناء علامات لغوية عبر العنونة المفارقة ، حاملا القاص معه الدلالات التي يبعثرها العنوان شظايا ليبني الكلام الواقعي من جديد أو يعيد صياغته خلقا

¹ _ النصير ياسين : الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي ، ط1، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، 1993، ص : 160.

² _ عبد الرحمن حميداني : البداية في النص الروائي ، ط 1 سوريا ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، 1994 ص 184.

³ _ علي جعفر العلق : الدلالة المرئية _ قراءة في شعرية القصيدة الحديثة ، ط1 ، دار الشروق عمان ، الأردن ، 2002، ص : 5.

مدعشا¹ إذ بهذا يشحن العنوان بحمولة إدهاشية نفسها التي شحن بها النص ، " فيفتحه على التعدد و الاختلاف ويعطي للقارئ فرصة الاقتراب منه عن طريق الاصطدام الأول بعنوانه المفارق والمستفز "² ، إذن يشكل العنوان بنية إشارية دالة تحمل كثير من خفايا النص ، بل قد يحيل العنوان إلى ما لا يقوله النص ، من خلال استراتيجية الضاغطة داخل العمل الأدبي .

" يتميز العنوان بأنه بطاقة توجيهية هائلة ، فهو يجسد سلطة النص وواجهته الإعلامية كما أنه يقوم باستدعاء القارئ إلى نار النص الأدبي "³.

ومفارقة العنوان من أكثر أنواع المفارقة أهمية ؛ فخضوع العنوان للتضاد أو الغرابة ، أو احتوائه على الإيحاء أو السخرية أو التناقض يكون به حاجة إلى تفسير و تأويل من القارئ . وبعد الاطلاع على عناوين المجموعات القصصية وجدنا أغلبية النماذج تتوفر لها عناوين تدل على المفارقة إذ لا بد لنا من تحليل تلك العناوين وفك شفرتها مما تشكله من تناقضات، وقد أضحت المفارقة ضرورة ملحة من ضروريات البناء القصصي، وحتى يضمن هذا الجنس الأدبي تماشيه مع طبيعة وواقع حياة الكاتب أو القاص أو الراوي ، هذا الواقع الذي اكتتفت عالمه المتناقضات، و امتلاً بسيل من المفارقة وهذا ما توضحه المقولة : "وجود المفارقة يرتبط بالتجربة و الخبرة و الإدراك الفلسفي و الوجودي لقضايا

¹ _ بسام مصطفى قدوس : سيمياء العنوان ، وزارة الثقافة ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2008، ص : 88.

² _ محمد الأمين سعدي : شعرية المفارقة في القصيدة الجزائرية المعاصرة ، دار فيسيرا ، الجزائر ، دط ، دت ، ص 108 ،

³ _ علي جعفر العلق ، الشعر والتلقي (دراسة نقدية) ، دار الشروق و التوزيع عمان ، الأردن ، ط1 ، 1997 ، ص : 173.

الكون بما يكتنفه من متناقضات و أضداد¹، فبهذا وذاك برزت وخفقت المفارقة بمختلف أشكالها في المجموعة القصصية عينات الدراسة ونذكر في مقدمتها : مجموعة : ما حدث لي غدا للسعيد بوطاجين "، فقد كانت المجموعة زاخرة وغنية الغنى الفاحش بالمفارقات وعلى حد التشبيه فإنها حبل ببناءات هذه التقنية المفارقة فقد كانت إحدى آليات التعبير ، وتبدأ خيوطها بعتبة العنوان " ما حدث لي غدا "² لتحط رحالها في متن المجموعة ومن أولى المفارقات البارزة التي تشع بها المجموعة لا شك أن القارئ للوهلة الأولى للعنوان فإن المتمعن في البنية الترتيبية للزمن إذ نلمس دينامية زمنية تحاول نقض المفاهيم المعروفة "ما حدث" زمن ماض حاضر في "غدا" زمن مستقبل مما يولد بين الشطرين تضادا ويؤلف بين الشطرين تضادا يضفي على الترتيب سمة التعارض الذي زاد من حدته ليولد نمط مفارقة زمنية تهدف إلى جلب القارئ للخوض في أعماقها، هذا من جانب ومن جانب آخر يبقى العنوان جملة ناقصة؛ إذ لا يمكننا الاستغناء عن السين المستقبلية في سيحدث ، كما لا يمكننا التصرف في أسلوب القاص بالحذف بحيث صلة " ما سوف يحدث لي غدا ، ما يحدث لي غدا ، ما سيحدث لي غدا " وعليه يمكن استنباط الكثير من الدلالات و الإيحاءات من خلال المكون البنائي للمفارقة هذا المكون الذي يعتمد أساسا على خرق قوانين اللغة في الترتيب الذي يترتب عنه أنساق ثقافية ظاهرة مضمرة، يمكن استنباطها وقد ساعدنا دلاليات هذا الإبهام للجملة والخرق للغة في الترتيب المنطقي للأشياء جماليا على جلب المتلقي لهذا العنوان للفضول لفك شفراته ، من جانب آخر إن

¹ _ ناصر شبانة : المفارقة في الشعر العربي المعاصر ، ص 89.

² _ السعيد بوطاجين : مجموعة ما حدث لي غدا ، ط 2 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة ، الجزائر ،

فلسفة المفارقة قائمة على التناقض و التضاد وتكمن جماليتها في سلوك الإخفاء حيث تجعل القارئ يتوهم شيئاً ليكتشف شيئاً آخر فالعنوان يطرح في طياته تساؤلاً عن مستقبل معلوم المعالم يتكرر من خلال ماضٍ مكرر . يعتمد هنا السعيد بوطاجين لغة قصصية تحمل خصائص شعرية وتتمرد على معيارية اللغة فتتهدم الألفاظ بعذوبة غير أليفة تفتح على تعدد التأويلات ، فالقاص الجزائري يدعونا إلى التمرد حول هذا الواقع سواء كان اجتماعياً أو ثقافياً ...لواقع حياتنا العبثي المهتز ثقافياً حول واقع المثقف من تنفس البؤس و انسداد الأفق و انقلاب سلم القيم الاجتماعية حيث بإمكاننا نلمس هذه العوارض في بنية النص القصصي فيما بعد.

ومن هنا استطاع القاص أن يجعل العنوان واجهة مثيرة تحفز القارئ أو المتلقي قبل فعل قراءة المجموعة فقد أصبح عتبة لدهاليز المجموعة وهذا ما تسعى المفارقة إلى تحقيقه من خلال التناقض والتضاد الذي ينطوي عليه من رؤية لمستقبل بعين الماضي و تشاؤم فجاءت المجموعة مجدولة من تلك المفارقات بدءاً بجملته الاستهلال حتى نقطة الختام لتقدم لنا هذه العبثية عدة صور منها المثقف ، السلطة ، الواقع الاجتماعي ، الواقع العربي ،.....

وبالرجوع إلى إبراهيم الدرغوثي التونسي نجد وقع المفارقة في مجموعة "منازل الكلام"

¹ فالمتعمّن في هذا العنوان يجد مستويين :

_ المستوى السطحي منازل : المنزل والمنزلة : مكان النزول ، ومنزلة: وهي المكانة والرتبة من فعل نزل بمعنى :هبط وسقط ² أي يحمل في المستوى الظاهري مرتبة ومنزلة سفلى وتمدنية من الكلام ليصف الإنسان التونسي وما يعانيه من بؤس وكآبة خلاصة وضع اجتماعي مرير لتندمج كتاباته مع الواقع المعاش هذا من جهة ،بحيث جاء هذا المستوى ليناقض الثاني

_ المستوى الثاني الخفي : يحاول القاص إبراز المرتبة العالية والرفيعة من وراء تدني ونزول وسقوط الكلام ولندرك هذا المستوى الخفي المناقض للمستوى الظاهري من خلال متن المجموعة القصصية ، فالعنوان يشكل مفارقة لفظية خفية حيث يأخذ "مفهوم الإيهام مجاوزة معنى المنطوق إلى ضده ونقيضه ، فعندما يتدخل عنصر التضاد القائم بين النص وسياقه يظهر معنى ثاني وهو مغزى صاحب النص القصصي"³، فالمفارق أهم ما يعول عليه في تجاوز المعنى الحرفي المباشر إلى المعنى الأسلوبي المفارق هو السياق وهنا نعني بالسياق اللغوي ،وسياق المقام أو الموقف التبليغي أو السياق الخارج عن النص " ⁴ ، هنا نكتشف مراوغة المفارقة ويكتسب النص إمكانية قراءة جديدة وهي

¹ إبراهيم الدرغوثي : قصص قصيرة_ منازل الكلام ، ط1 ، دار إشراق للنشر ، تونس ، 2009،، ص:1

² _ ابن منظور : لسان العرب ، باب النون ، ص:4400.

³ _ سعيد شوقي : بناء المفارقة الدرامية ، ص: 39 .

⁴ _ المرجع نفسه ، ص: 39 .

قراءة معارضة للأولى فهنا يصطدم القارئ مع أولى خيوط المفارقة فتثير الفضول إلى تفسيرها من خلال المتن الذي نجده يعج بمثل هذه المفارقات ، فهو يختزل الكثير من فن المفارقة التي تصدر إلا عن ذهن متوقد صارخ ووعي شديد للذات بما حولها كما يعبر عن صانع مفارقة يتحول إلى ضحية وهذا العنوان المفارق ينطوي على المضحك المبكي في آن واحد .

وعند الاصطدام بعنوان زكريا تامر لمجموعته " الرعد " فنجد من العناوين التي جاءت مناقضة للمتن، ومن "البدهي أن العنوان مرآة مصغرة لكل ذلك النسيج النصي، تعكس الأفكار والخلجات المختلفة"¹، وبذلك يمثل الصلة الأولى بين القارئ والنص ، فهذا العنوان لا يحمل المفارقة المباشرة وإنما تأتي المفارقة من خلال تعارض العنوان الذي يحدث خلخلة في السنن المتعارف عنها في عملية التواصل. إن كلمة "رعد" لا تعطي في مدلولها المباشر إلا صوتاً يدوي عقب وميض البرق ، غير أن الرعد الذي كان يعنيه زكريا تامر شيء مختلف تماماً فهو نوع الخرق المستمر للغة وللمعنى المألوف بتشكيل طيات في مسار الاتصال عبر انحراف الدلائل فبذلك جعلها آلة فعالة ومفتاحاً جوهرياً من مفاتيح النص القصصي ، حيث أن مفردة الرعد :الصوت العالي والمدوي فمن هنا تتشكل عدة ثنائيات : (عال، منخفض)(سلطة ، شعب).....إلخ قصها لإبقاء الذاكرة الجمعية طرية وغضة ، والحفاظ على حيوية الشعب في مقابل رسمي سلطوي ، يبدو

¹ _ حليفي شعيب : هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل ، ط1، 2005، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب
ص : 14.

غاية مقدسة للفعل السردي وتسجيل أحداثه تاريخية مرّ بها المجتمع ورصد مواقف المهمشين ومتابعة يوميات البسطاء والمسحوقين

ومجموعة غسان كنفاني " أرض البرتقال الحزين " البرتقال الذي تحدث عنه كنفاني في المجموعة هو حلم العودة إلى الديار فلسطين الأم فهو مغترب ، فهذا البرتقال تجف قشوره ويتجدد مع السنوات فهنا تكمن المفارقة بحيث في الحدود اللبنانية يشم رائحة البرتقال ولا يستطيع أن يقترب منها ، أرض ترمز إلى الحياة ، النشاط والحيوية ، البرتقال : ثمرة من ثمار الأرض أما الحزين فترمز إلى الموت ، الإستشهاد ، الشر فبقراءة العنوان ينكسر أفق القارئ ، فبهذا تلتقي الحروف لترسم صوراً للقضية الفلسطينية وفي قصص هذه المجموعة مقتطفات من صور هذه القضية الأبية بحيث تنصهر عدة قصص لتحكي معاناة الشعب الفلسطيني ويوميات اللاجئين المغترب بكل دقة في التصوير وبلورة في الأحداث.

أما مجموعة: " شوارع السماء " ¹ لوجدي الكومي فقد بنى القاص العنوان على تقابل وتوازي ؛ فالشوارع وما تعنيه : جمع شارع وهو الطريق في المدينة الذي تسلكه المارة أي على الأرض فهذا الجمع بين الشوارع والسماء أخرج عتبة العنوان من حدود البناء اللغوي البسيط إلى بناء مفارقة بين طرفين أحدهما إيجابي والآخر سلبي ، مفارقة مكانية أشعلت لهيب التضاد بين موقعين ، ² فهذه البنية ضرب من العمق لدهشة وهو ما يضطر القارئ للوقوف بصددّها طويلاً " ، تشعبت مفارقة العنوان إلى مسارين يرتبطان بمبدأ التضاد أو

¹ مجدي الكومي :قصص قصيرة_ شوارع السماء ، ط1 ، دار الشروق للنشر ، القاهرة مصر ، 2017،، ص: 1

² _ ناصر شبانة : المفارقة في الشعر العربي الحديث ، 250.

التعارض أولهما داخلي يتحدد حيزه من حيز العنوان ذاته ومكوناته التركيبية وما تعمله من معاني معجمية وثانيهما يتحدد شفرته من ذات العنوان بوصفه وحدة متكاملة مقابلة للنص الكلي الذي يشمل متن المجموعة مشكلا خطابا مفارقا منتجا من طرف القاص .

مجموعة "حدايق الأرامل"¹ شكل العنوان الذي حمل بذور توازيه (التضاد) إضاءة للنص مما كشف الغطاء على دلالات القصص وأشعل لهيب التضاد ، بحيث يفتح العنوان على كلمتين : حدايق : جمع مفردة حديقة : وهي كل أرض ذات شجر مثمر أحاط به حاجز ، بينما الأرامل: جمع مفردة : أرملة من مات زوجها، فهذا التناقض بين الكلمتين ينتج عدة ثنائيات ضدية ، (الحياة والموت)، (الخير والشر)، إلخ .فهذه الثنائيات تحيلنا إلى البحث حول هذا المعنى الباطن والمفارقة بوصفها بناء لغوي يتجسد عادة من وجود دالتين مختلفتين الشكل في المتن تعد أهم تقنيات القصة القصيرة ، بل هي عنوانها الذي يحيل على تلقي خطابها مصحوبا بالتأويل الذي يسهم في فك شفرة النص الموجز ذي الحمولة الدلالية المثقلة وتغطي المفارقة مساحة واسعة .

مجموعة " الأوغاد يضحكون " :

إذا كانت العناوين عبارة عن " مفاتيح ترشد إلى الأبواب التي يمكن الدخول منها إلى العالم الذي تعنون "²، فتكون القراءة مفتاح يرشدنا إلى كشف الخلفية الثقافية المستمدة من العنوان ، فالعنوان يحمل في طياته مفارقة ساخرة ، فقدم "السخرية طبقا مستساغا وخفيفا

¹ _ ضياء جبلي : قصص - حديقة الأرامل ، ط1، دار سطور للنشر والتوزيع، بغداد ، العراق ، 2017، ص: 1.

² _ يمنى العيد : تقنيات السرد الروائي ، ط2، 1999، دار الفرابي ، بيروت ، لبنان ، ص: 122.

قريبا من أنفس العامة في زمن تعالم فيه الكثير من الجهلة ، ونصبوا أنفسهم رموزا للسياسة ولنقدتها ولتقنيدها ، وضحك وأضحك الدنيا ، على نخبة مثقفة لم تكن تستسيغ كتاباته لما فيها من هزل وفذلكة تصل به أحيانا للإباحة المفرطة ¹ ، فيبدع عبده الخال في سبيل تجريد واقعه من أي وقار مزعوم تتحلى به ، فبذلك يزيل الحجاب أمام المتلقي الذي لا يتردد في أن يضحك بإستهزاء ليصطدم بمرارة فاجعة، ينسج ذلك بطريقة مراوغة مفارقة استعراضية تجميلية لأحزان مشوهة على سبيل مفارقة كبرى تكمن في القضايا الاجتماعية التي عالجها المتن القصصي.

2_ المفارقة اللفظية في عينات الدراسة :

تأخذ المفارقة في تشكيلاتها الجزئية كصفات عدة فقد "يعمد إلى إنتقال اللفظ من حقله الدلالي المعروف له في أصل الاستعمال إلى حقل دلالي آخر، بحيث يقيم مع لفظ آخر داخل سياقه الجديد ، علاقة دلالية جديدة ،أساسها التعارض ².

ولفك شفرة المفارقة اللفظية البارزة سنحاول اسقاط هذه التقنية على القصة العربية القصيرة لظفر بأهم النماذج التي نتجت في عدول ما حدث في لفظ المفارقة والانتقال بها من قالبها واستخدامها الأصلي و إلى استخدامها السياقي ودلالاتها المفارقة .

¹ _ سناء كامل شعلان : (السخرية عند علي الدوعاجي وساسي حمام)، الجامعة الأردنية ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، مجلد 19، العدد 10، تشرين ، 2016، ص : 136.

² _ عمر باصريح : شعرية المفارقة في منجز البردوني الشعري ، ص : 51.

وسنلاحظ ذلك جليا من خلال أعمال قصصية عربية تزخر بالقصص التي تقوم في انسجامها وترابطها على المفارقة اللفظية المقصودة وهذا نوع جديد من الكتابة وجذب القارئ .

سنخص بالذكر مجموعة : "ما حدث لي غدا" ¹ للسعيد بوطاجين " بحيث إن جاز لنا التعليق على هذه المجموعة إذ نعتبرها سياسة تتبنى المفارقة وليس هدف السخرية الصاخبة إثارة الابتسامة الممتعة ، وإنما مفارقة جوهريّة تنتقد الوضع القائم وتحث ضمنا على تغييره وبالتالي تكون تقنية من تقنيات القاص التي من خلالها ينشد التأثير و التغلغل للقراء .

نرى أن القاص في مجموعته " ما حدث لي غدا في قصة " خطيئة عبد الله " يشغل على تقنية المفارقة اللفظية المقصودة و البارزة إلى أبعد الحدود ومن أمثلة ذلك نجدها في قوله : "

قلنا ما اشمك يا عبد الله اليتيم ؟ نهرة القاضي في غلظة .
لم يجب بدا متكئا غير قادر على هضم لون التهمة " عربية لا بد " ورغم
أنه أقلع عن الضحك منذ عشرات الآلام فقد غزته طائفة من الصراعات
المحمومة جعلته يبتسم بالعامية ويرقب الجميع في صمت .
كانت القاعة مبهرة خانقة كأنما قدت من بستان ثماره ندوب في أركانها

¹ _ السعيد بوطاجين : مجموعة قصصية : ما حدث لي غدا ، ص: 9

الأربعة جحظت شعارات تبعث منها رائحة العدل و الأخوة و المساواة ،

اقشعر لسانه كثيرا إثر السكون .

احتمالات شتى عكرت صفوه ، زحزحته من لب نعيمه وفتحت أمامه دربا

لزجا محفوف بجهنميات مدوخة ، لم يكثرث ، ظلّ غير مهتم تقريبا ، يداه على

ركبتيه المطبقتين وهو يتأمل المطلق وشكل البؤرة التي تستحضره .¹

من المعروف أن الصراعات المحمومة تعبر عن الآلام و الأوجاع مما يولد الحزن والشر

.. إلخ ، لكنها في الاستعمال المفارق وضعت مع ألفاظ تتضاد وتتناقض معها في عبارته

جعلته تبسم بالعامية ، فكيف للحزن أن يولد الابتسامة والفرح !!! نفس الحال في:

كانت القاعة مبهرة خانقة " فصفة الإبهار التي تعني الإدهاش وإثارة الإعجاب في نفس

الوقت خانقة ، وكذلك في : بستان ثماره ندوب ، نجد أن البستان مرتبط بالشجرة و

الشجرة ثمارها الفاكهة ، وتشبيه الثمار على أنه ندوب ، جمع ندب وهو أثر الجرح هنا

كسر لأفق توقع القارئ فبذلك تتجلى مفارقة على مستوى اللفظ .

وأیضا نجدها في نفس القصة في قوله :

في مقتلتي " غبد الله اليتيم انتفض بريق غبطة عابرة ، ظن أن ذلك البرميل

الأجوف سيلد اللحظة في القبو الضيق حيث رائحة البكاء والبول والأنات

، رائحة إنحدرت إلى الأعماق وحدثته عن عدد الذين مروا من هناك بحثا

¹ _ السعيد بوطاجين : مجموعة ما حدث لي غدا ، ، ص: 9

عن لقمة شرف بعدما عافوا الضمائر الخائزة .

يومها عومل كبريء مجرم كزعيم مهربي التراب وسط جذوع آدمية عاطلة

عن الحب ، أطفأوا السجائر في خديهِ و الجبهة ، تلاعبوا ب....وب...¹

فبقولنا بريء يتبادر إلى أذهاننا خالص من الذنب وحقوق الآخرين في نفس الدور مجرم
التي تحمل في طياتها فاعل الجرم الذي يستحق العقاب.

وفي قوله : أيها البوهيميافترقنا كان لابد من ذلك ضميري بيكتني

ولكنني لا أستطيع التفكير فيك ، أسئلة كثيرة تتموج في ذهني كم أنت بعيد

حياتك الشقية رائعة ، أنت فنان تعيش الفن .²

من المألوف أن الحياة في مألوفها حياة تعيسة قليلة الحظ متضادة مع السعادة والفرح ،
فكيف لهذه الحياة أن تكون رائعة لما تحمله هذه المفردة من مدلولات : جميل ، حسن ،
رائق ، سعيد فهذا التناقض و التضاد العالي يشكل مفارقة بارزة .

وفي قوله : كان جاحظ البطن ناتئ الخدين ، ينصب المبتدأ ويجر الخبر ،

يرفع المفعول به و يجمع الأسماء بطريقة خاصة جدا : إنه من الكاذبون

كان مع اثنان في حديقات وكان شعره مجعد³

في قوله يجر الخبر و ينصب المبتدأ و يرفع المفعول به خرق لقواعد الإعراب
المألوفة كسر لأفق القارئ مما ولد مفارقة لفظية زادت رونقا و جمالا .

¹ _ السعيد بوطاجين : مجموعة ما حدث لي غدا ، ص: 13 .

² _ المصدر نفسه ، ص: 14

³ _ المصدر نفسه ، ص : 16.

ونجدها حاضرة بقوة في قصة " السيد صفر فاصل خمسة "

في قوله : " مع السن ، ما معنى السن ؟ أصبحت والضجر رفيقين ينتميان

إلى الأرض البائسة ، أرض يبيض فيها الديك وتطير العنزة ، ذلك لا يعني

أني متشائم فمئذ أكثر من خمسة آلاف يوم دفنت في فوضى .

ولكننا لم نقف مكتوفي الأيدي ، الإنسان العربي لا يسكت عن المنكر شجاع لا يقبل

الذل و الإهانة سواء كان حيا أم ميتا ، إن القيادة السياسية

ما معنى القيادة السياسية ؟

معناها هل لك سجارة؟¹

ونظرا للأحداث السياسية التي مرت بها الجزائر في وقت من الأوقات أدخلت

القاص المعترك السياسي مرغما بوجه صارخ صاحب مفارق ، فكانت رسالة القاص بأن

الجزائري والعربي أنسان حر ، أنف عيش الذلة والمهانة التي شرعتها سياسة القادة

والحكام فتقرمت بهم الأحوال من قائد إلى متسول ن وكذا ألفو القهر وتكميم أفواه الأحرار

بالقوة والترصد .

في هذا القول تتداخل الأضداد وتتناسق فيما بينها داخل النسيج القصصي

البوطاجيني ، فالمفارقة هنا تحدد داخل الثنائيات الضدية فالقاص يبحث عن الطاقة

الكامنة المشحونة دلاليا بغية تفعيل النشاط القرائي للمتلقي من خلال خرق أفق توقعه

عمدا فيقوله : أرض يبيض فيها الديك وتطير العنزة ، فقلب الأدوار والحالة يكسرا أفق

¹ _ السعيد بوطاجين : ما حدث لي غدا ، ص : 28.

التوقع بغية إبراز المفارقة اللفظية، فهي مواجهة غير مباشرة لتتحو منحى الوسيلة للتعبير عن الظواهر السلبية في المجتمع .

"وفي قوله : " كنت أسمع وقع قباقيب وحوافز عرس الخزي "¹

فمن المعروف أن عرس مرتبط بالفرح والسرور و السعادة وهنا مقترن بالخزي الذي يحمل في معناه الإهانة والمذلة .

"وفي قوله: لم أمسكها مشية إملاق وشكحتى حمارنا العبقري الذي أسمته
بوطاجين جحش الله على وزن عبد الله ..."²

فارتباط الحيوان كالحمار وما يحمله من غباء وجهل إلى غير ذلك وربطه بالعبقري نادرة في زمانه ونابعة ، فبهذا السبك و الربط واستخدام اللفظ في غير موضعه الأصلي ينتج نسيج قصصي مفارق .

مثلت المفارقة في ماحدث لي غدا حقلا خصبا للبحث هيأت له النضوج و الوقوف على مصاديق المفارقة الذي شكل خروجه عن المؤلف صورا متناقضة تؤدي إلى تعمد معنى المفارقة .

¹ _ السعيد بوطاجين : ما حدث لي غدا ، ص : 30.

² _ المصدر نفسه ، ص : 32.

وتقوم المفارقة على عناصر تشكل بنية نظامها الداخلي الذي تتأسس عليه وهذه البنية وتعتمد على المبدع الذي يصوغ المفارقة ، بحيث نجد الكاتبة المغربية الزهرة رميج تبذل بالإعتماد على تقنية المفارقة اللفظية المقصودة في المجموعة القصصية "أريج الليل"

في قصة "لغة الورد" ينحصر ذلك في قولها :

" كانت نظراته ساهمة في الأفق البعيد تتابع تلك الخطوط البيضاء التي تكسر لون السواد وهي تركض لخيوط جامحة في إتجاه الشاطئ ؛ غير أن تفكيره ظل مشدود إلى المرأة الجالسة بجانبه ، يتأمل صورتها المرسومة في خياله ، فجأة أدرك سر إنجذابه إليها ؟ إنها نظرات عينيها الشبيهتين بهذا البحر ، تلك النظرات التي تهز كيانه وفي نفس الوقت يا للمفارقة ! ترعبه وتلجمه كما حاول القفز من الخطوط الحمراء غي المعلنة ! إلهي ما الذي يموج في أعماقها! "¹

يشد التضاد في لغة السرد تكون مملوءة بصيغة التعجب بحيث يحسها القارئ الذي يتفاجأ بهذه المعاني في المستوى الأول تصف أن النظرات لهذه المرأة تهز كيانه أي طفت كل ذرة في كيانه تعزف نشيد الفرحة ، بينما في نفس الوقت المستوى الثاني من الوصف هذه النظرات تلجمه وترعبه أي تلبسه اللجام وتسكته وتخوفه وتفزعه فالإنتقال من المستوى الأول إلى الثاني تعمدت القاصة في إنشاء تناقض تضاد بين المستويين .

¹ _ الزهرة رميج : المجموعة القصصية : أريج الليل ، ص 10

" إن الإنتقال المفاجئ من النقيض إلى النقيض يولد مفارقة تصدم القارئ وتكسر أفق توقعاته على مستوى التلقي " ¹ وكلما زاد التناقض إزدادت شدة المفارقة .

ونفس الحال في قولها :

{في تلك اللحظة ألم تتعهد برعاية شجرة ذلك الزمن الضاربة بجذورها في أعماقها
وبسقيها بدمائها الحارة لتكبر وتكبر ، الطائر الغريد الراقد }²

فهنا قد خلقت القاصة جمالا بخيالها الواسع نتيجة لتجربتها الخاصة في الحياة ، أو محاكاتها للطبيعة ومصادق هذا ما نلمسه في قولها ، فالمألوف و المعروف أن شجرة تسقى بالماء وليست بالدماء وينجر عن هذا السقي ، الري ، وإروائها بالماء ، النمو والكبر في الحجم ، بني هذا المقطع القصصي على أسلوب التناقض في المفردات ليخلق مفارقة لفظية وفي مجمل هذه التناقضات التي برزت في سطر دون الآخر برزت المفارقة ، إذ أن وراء المتناقضات و المتضادات المتجزأة مفارقة متخفية ، قد نلمح بعض تجلياتها بتلك النظرة العامة التي أطربتها مفارقاتها تلك لتخرج من دائرة التخفي إلى التجلي و نركن الحنين والمشاعر المنطوية في نفس القاصة بينما نجد في قصة "الرسالة " في قولها :

{ أهذا " دون خان "؟

حكمت مسامعه ضحكة مجلجلة تعرف عليها في الحين يشعر إلا وهو يصيح غضبا
أمازلت حيا ترزق ؟

¹ _ كمال أحمد غنيم : عناصر الإبداع الفني في شعر أحمد مطر ، منشورات الناظرين ، ط1 ، عمان الأردن ،

2004 م ، ص : 280_281 .

² _ الزهرة رميج : المجموعة القصصية : أريج الليل ، ص : 10

ما هذا الفال السيء يا صديقي ؟

ولكنك أرغبتي !

سبحان الله! وهل يرغبك اسم الله !

بل أنت من أرعبتي ؟ تنقطع عني أخبارك دهرا لتظهر لي في شكل جملة ملغومة كادت
تسكت قلبي !

بل تقوي قلبك وإيمانك وتضمن لك التكفير عن ذنوبك ¹!

زخر هذا المقطع بتناقضات عدة على مستوى اللفظ والسياق فيهمن التعدد ليخلق
شبكة من التشكلات الدلالية مثل : حكت مسامعه " ضحكة مججلة " أي إحداث صوت
الضحك فيه قهقهة تعبيراً عن الإنبساط والفرح والسرور بينما في نفس الحين يشعر بأنه
يصيح غضبا ، يصيح : مبالغة لصاح وصاح غضبا أي هاج واشتعل غضبا وتأثر
بالإهانات و الإساءة ، وكذلك في قولها: ما هذا الفال السيء يا صديقي ، فمفردة فال
مرتبطة بخبر سار وصلاحا وخيرا والسيء مرتبطة بكل ما هو قبيح وشائن .

ومن هذه التناقضات و التضاد بين المستوى السطحي الظاهر والمستوى العميق
المتخفي تتشكل المفارقة التي هي ذاتها التي تقوم عليها ملامح القصة القصيرة عند الزهرة
رميج ، فبهذا تكون المفارقة نوع مما ترشحه القراءة الجديدة المتأنتية من التفكير في
المرجعية المشتركة فهي طريقة تفكر جديدة مقصودة إلى حد ما لها أثر كبير في جعل
المفارقة مشعة وجذابة .

¹ _ الزهرة رميج : أريج الليل ، ص 64

1_2_2 مجموعة: " منازل الكلام " لإبراهيم الدرغوثي:

لكونه يمثل أحد أبرز كتاب القصة القصيرة التونسيين، حيث يتفنن في عالم السرد القصصي وبذلك يقتفي أثر الفردة في سبك الدلالات الجوهرية التي تخدم النص القصصي وتثريه، لتدخل بدعوى التوضيح ويقصد الإرباك في ثنايا الكلام فيلبس على قارئه بذلك التماهي الفجاء ولتقسي أثر المفارقة اللفظية البارزة نجدها جلية في

قصة " تاكسي "

في قوله : تاكسي....

تاكسي.....

وأمر ولا أتوقف

صر أتفادى العجائز والشيوخ في هذه الزحمة اللعينة

أقف عند إشارة المرور فتناديني هيفاء :

تاكسي ... وتقتحم باب السيارة وتهتف

ال عمران الأعلى من فضلك

ويغزو عطرها أعصابي ويدمرني تدميرا لذيذا ¹.

إن إستقراء هذا النوع من أنواع المفارقة في قصة تاكسي يدلنا على أنه متوقف على تغيير مجال وحقل الإستعمال اللفظي للضد يعني إنتقاله من حقله الدلالي المعروف له

¹ _ إبراهيم الدرغوثي : مجموعة القصصية : منازل الكلام ، ص: 25

أصلا إلى حقل دلالي آخر فتكون علاقة دلالية جديدة من نوع تناقض وتضاد ففي قوله يغزو : " من غزا ، يغزو ، غزوا ، غزاهم وغزوانا : السير إلى قتال العدو وانتهابه " ¹ ، وكلمة عطرها ، أي جسمها عطر تفوح منه رائحة طيبة ، " وعطر : العطر . اسم جامع للطيب والجمع عطور والعطّار : بائعه ، وحرفته العطارة ورجل عاطر وعطر ومُعْطَر ومُعْطَار ، وامرأة عطيرة ومُعْطِيرة و مُعْطَرَة ، يتعهدان أنفسهما بالطيب ، ويكثران منه " ² ، وقوله يدمرني فمثلا نقول دمر الشيء : حطمه وأباده ، بدده ، ضيعه ، دمر مستقبله أي فناه وضيعه ، بينما لذيق بكونها صفة مشبهة تدل على الثبوت مربوطة بالطيب والشهي على عكس الدمار فتأتي الثنائية الضدية (دمار ، لذيق) ، (شر ، خير) (موت ، حياة) (تحطيم ، بناء) ... إلخ هذا بين طياتها في المستوى الظاهري يوميات سائق تاكسي في تونس العاصمة أما في الخفي فهي تصوير للحالة الاجتماعية التي آل إليها المجتمع التونسي والإيمان بالمظاهر والشكليات وإهمال الأصل .

في قوله : تاكسي

يأتي الصوت مسترسلا ، مستغيثا مستعظفا .

يأتي الصوت أمرا زاجرا

يأتي الصوت لطيفا حنونا

يأتي الصوت لطيفا حنونا

¹ _ ابن منظور الفريقي المصري (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) : لسان العرب ، ط1 ، دار صادر

، بيروت ، لبنان ، 1997 . باب "ع" ص : 3253 ..

² _ المصدر نفسه ، باب "ع" ص : 2995 .

يأتي الصوت جهوريا غليظا فيه عجرفة

يأتي الصوت منغما كهتاف الملائكة

يأتي الصوت قاصفا كالرعد

يأتي الصوت كهسيس الماء¹

فبهذه الألفاظ ينسج الدرغوثي نسيجه القصصي ليعبر عن شخصية سائق الأجرة في إختيار زبائنه من خلال أصواتهم هذا في المستوى الظاهري بينما الباطني يصور تناقض عامل التاكسي مع أخلاقيات عمله في سواسية الزبائن ولا فرق بينها فشخصية سائق الأجرة الذي يخوض يومه في شوارع العاصمة مع الزبائن و الإتجاهات المختلفة يحيلنا المقطع القصصي على واقع اجتماعي جد معقد وطريف ، بحيث يمتلك القاص خاصية مهارة الوصف وتنويع المضامين لكن القارئ يلاحظ عناية الكاتب بهامش الحياة ، وبالانسان التونسي المعاصر وسط سطوة الحياة المعاصرة المعقدة ، و أفق الحلم ورغبة التحرر من السائد والمألوف والمستأنس به أبطال وشخوص مجموعة إبراهيم الدرغوثي تكابد أحلام الذات ، وتتناصر قضايا الحق ، وتمتثل لسلطة العقل ، وتتمرد على نواميس الإرث الثقافي و الديني ، وتنبذ أشكال القهر و التسلط والوصاية . فكلما إزدادت نبرة التناقض إزدادت معه درجة المفارقة اللفظية و برزت، فالدرغوثي يتخذ من السخرية سلاحا للإنقاد وللكشف وللفضح وينهض عن الفكرة النبيهة الجديدة المفارقة أو على

¹ _ إبراهيم الدرغوثي : مجموعة منازل الكلام ، ص: 28

الحدث ذي البعد الاجتماعي أو الواقعي متكأ على الشخصية ذات الصفات الفريدة
والغريبة الأطوار

2_1_3 مجموعة " الأوغاد يضحكون " لعبده الخال

وعند الانتقال إلى القاص الشهير عبده الخال من خلال مجموعة "الأوغاد يضحكون"
وبتحديد في قصة: " الذباب " في قوله :

" مضى نصف ساعة على وقفتي هذه من غير أن تنبس شفتاي
خلال هذا الوقت الذي استطال تمنيت هذا الوقت لو أنني أستطيع
الركض خارج هذا المكتب، فلم أعد راغبا في العمل ، تطلعت إلى
هذه الكارت الذي أحمله ، هذه الورقة الصغيرة الأنيقة التي لا تحمل
سوى جملة غامضة ومبتسرة و تشي أن ثمة دناسة تلتصق بها:
عزيزي أبو حسام :

حامل الكرت إنسان عزيز ، أرجو تدبير أمره

مع تحياتي

هذه الورقة الصغيرة الفاخرة تحاول دفع الدناسة عنها، بنصاعة
أرضيتها، بتصميمها البديع، وأحرفها المنمقة كخيوط ———
تشابكت وتمازجت كأغنية احتفت بلحن النهوند الحزين الباعث
على دفع الآهات والشجن المر، ورقة أنيقة تخفي خلف جمالها دم

فاسد وإثم عظيم¹.

نجد عبده الخال يتأنق في اختيار كلماته وعباراته لتوظيف المفارقة اللفظية عن قصد حيث "تقوم مفارقة كسر التوقع على مفاجأة المتلقي بغير ما يتوقع ، وتشدد المفارقة ويزداد تأثيرها كلما اتسعت الهوة بين المظهر والحقيقة، أو بين التوقع والحدث، أو ما يحدث أخيرا"²، لقد تعدد القاص في وصف "الكارت" طريق التوظيف لتدمج وجهين متناقضين : وجه مظهر " هذه الورقة الصغيرة والأنيقة " فهي تحمل دلالة النظافة والأناقة وأيضا " الورقة الصغيرة الفاخرة " فهي تحمل في طياتها الجودة و الرفعة، والجيد في كل شيء، وكذا في قوله " تخفي تحت جمالها"، لتجدها تحمل في وجه حقيقي مناقض تماما في قوله: " وتشي أن ثمة دناسة تلتصق بها" فالمعنى المعجمي للدناسة (الذنس في الثياب : لطخُ الوَسَخِ ، ونحوه حتى في الأخلاق والجمع أدناس)³، وأيضا في قوله : "تخفي خلف جمالها دما فاسدا وإثما عظيما" ، فالدم والأثم إحالة على الشر ، فبذلك تتمظهر المفارقة اللفظية في هذا المقطع القصصي ، لأن " قيمة المفارقة الفنية تبدو فيما تثيره عن بحث دؤوب للمعنى "⁴، وبهذا التأنق اللفظي للقاص تعدد بأسلوب مفارق مصطنع في الكتابة وانتقاء الألفاظ بتميز في استخدام المفارقة اللفظية على سبيل كسر أفق توقع القارئ.

¹ _ عبده الخال : قصص قصيرة_ مجموعة الأوغاد يضحكون ، د.ط، دار رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت ، 2003، ص : 46.

² _ سي مبيويك : المفارقة وصفاتها ، ص 64_65.

³ ابن منظور : لسان العرب ، ص: 1422.

⁴ _ ناصر شبانة : المفارقة في الشعر العربي الحديث ، ص : 56

وفي قوله أيضا :

"كانت أُمي تزديها في أحيان كثيرة، وعنــــــداً تجدها تقف على
الباب تمنحها لساناً متزلفاً ، وتجالسها ، حتى إذا خرجت رمتها بالظنون
المشينة ولا توقفها إلا باستغفار ملحّ وسرد كل أذكار استغفار المجلس
، وتنتهي أدعيّتها ببراءتها من تحمل غيبتها ، يبدو إن وقوفها كأعمدة
الإنارة الخربة جـــــعلها تمنع في التــــودد إلى جارتنا ودعوتها في كل
حين لتبادل الأحاديث متزلفة إليها بمحبتها الفياضة، ومع هذا الإغداق
المفرط تواصلت زيارات جارتنا وأصبحت جليستها الدائمة ."¹

في هذا المقطع القصصي لقد أسبغت الأم من الصفات الحميدة والشمائل الكريمة
في مدح جارتها التي كانت سببا في حصول ابنها " لكارت" لسبيل التوظيف ، وذلك في
عدة نقاط منها : "تحملها لساناً متزلفاً وتجالسها، وتنتهي أدعيّتها ببراءتها من تحمل غيبتها
، متزلفة بمحبتها الفياضة ، أصبحت جليستها الدائمة"، ولكن " المتلقي الفطن من يتلمس
أبعاد المفارقة الكامنة بين العبارات عندما جاء (الساخر/ صاحب المفارقة) بأعلى
درجات الحسن والجمال والملاحة ليضيفها على (المسخور منه/ ضحية المفارقة) ثم لا
يلبث المتلقي أن يكسر توقعه من خلال الاسترسال في قراءة النص"² ، من خلال :
تزديها في أحيان كثيرة ، رمتها بالظنون المشينة ،ولا توقفها إلا باستغفار ملحّ وسرد كل

¹ _ عبده الخال : مجموعة الأوغاد يضحكون ، ص: 47

² _ تغريد ضياء مشفي ، رباب عبد الزهرة حافظ ، الجامعة المستنصرية ،كلية الآداب قسم اللغة العربية ، المفارقة
اللفظية في رسائل الجاحظ، 2013 ،ص:4.

أذكار استغفار المجلس" ، عند تأمل المتلقي مثل هذه الصفات نجد التناقض والتضاد هو اللبنة الأساس في انتقاء العبارات ، بحيث نجد "عبده الخال" يركز على الإدعاء الأسود الدخيل في نفسية الأم منطلقا لرسم مفارقة لفظية "كسر التوقع من خلال الأفق الذي صنعه ، وجمع فيه المتناقضات ليبين الفوارق ويضاعف من حدة الألوان المتضادة"¹.

وفي قوله أيضا :

"فغاصت أمي خجلة من تبجحها حيال رخص تلك القطعة القماشية لكن جارتنا مسحت صلفها بجملة باترة :²

_ الهدية ليست من قيمتها.

وأطلقت أسارير وجهها من جديد :

_ ماهي إلا أيام ويصير ابنك موظفا يشار إليه بالبنان .

فرفعت أمي أيديها إلى السماء تمطرها بالدعوات التي لم تكن جارتنا جديرة بأدناها.³

في هذا الموضع من المقطع القصصي نجد "عبده الخال" ينهج منهج آخر من المفارقة اللفظية من خلال المعنى المناقض الذي تتطوي عليه خلفيات العبارات : برفع الأم أيديها للسماء لكي تمطر الجارة بالدعوات الحسنة / لم تكن الجارة جديرة بأدناها ،

¹ _ تغريد ضياء مشفي ، رباب عبد الزهرة حافظ ، الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب قسم اللغة العربية ، المفارقة اللفظية في رسائل الجاحظ ، 2013 ، ص:4.

² عبده الخال : مجموعة الأوغاد يضحكون ، ص: 48

³ _ المصدر نفسه ، ص: 48.

فبذلك تأتي ساخرة عن طريق التناقض وقلب الحقائق ، وهذا واضح من خلال فطنة وسعة خيال القاص في توظيف هذه التقنية مما يدعو إلى تطوير الذائقة الأدبية والمعرفية للمتلقي .

في كل مجموعة قصصية يفاجئنا "ميمون حرش" بقدرته على الإمتاع بعالم قصصي فريد ومتنوع ومتعدد الأوجه ، مع كل مجموعة جديدة نقف على تجربة فائقة تضاف إلى القصة المغربية ، بل تتواصل مع أرقى نماذج القص العربي و انصبت الدراسة على :

2_2_4: مجموعة "النظير" : تحديدا

قصة " حماري أولا ، وأنت التالي "

" دون أن ينتظر الجواب ، أضاف :

_ حماري هو السباق إلى الوجود . إذا الأسبقية له أولا ، رغما عنك

قهقهت بهستيرية، والمارة من حولي غرقوا في الضحك لا لون له ،

كجمهور يُغصَّب على التصفيق عنوة بإشارة من الكواليس.. الحمير

وحدها في الشارع ، كانت تنقاد لأصحابها دون حرن .

كنا _ والحق يقال _ مواطنين نفر بضحكنا ، من زماننا الحاضر

للإبحار في محيط أزمان غيرنا.. نتوق إليها كالأطفال ،يرتمون في

أحضان أمهاتهم بعد طول غياب¹

¹ _ ميمون حرش : قصص قصيرة_ النظير، "ط1، مطابع الرباط نت ، المغرب، 1436/2015 ، ص: 22.

لا تخلو التراكيب اللغوية من المفارقة اللفظية التي برزت في هذا المقطع القصصي بحيث شكل تلاصق الألفاظ في مبنى المفارقة تنافرا وتناقضا في الظاهر ، مما جعل القارئ يصطدم بهذا التشكيل اللغوي و " لإدراك المفارقة ينبغي لنا أن ننقد من الفعل اللغوي أو اللفظي إلى الفعل الإنجازي ، من القول إلى مقصد القائل ، وفي المرحلة التالية يترك القائل تأثيره الذي يصل إليه هنا بوساطة بنائه على المفارقة " ¹، فالمستوى السطحي للكلام "الحمار سباق للوجود " ²، إن أول ما يلفت الانتباه في التعامل مع هذا اللفظ الذي يوحي في ثقافتنا العربية بجملة النقائص والصفات المذمومة ليكون أداة تؤكد قوة التحمل ، لتعكس في وجه مناقض خرق القوانين ونظام السير لواقع مغربي معاش من قبل الذات القاصة ، وبالمرور إلى قول : " المارة من حولي غرقوا في ضحك لا لون له " ³، فمجاورة متناقضتين : الغرق التي توحى بالموت بالاختناق عن طريق الماء ، وليس بالضحك فالقاص يعتمد على الثنائية الضدية (حياة وموت) في بنائه المفارقة اللفظية.

قصة " النظير أو الفنان " هج "

"أعد نفسي فنانا يعرفه القاصي والداني، لكن ما سيحصل لي هذا الصباح

سيغير أشياء كثيرة من مجرى حياتي ... سأحتاج لما ورد في صفحتي

الخاصة في الفيسبوك. قرأت فيها الخبر الآتي :

" الفنان العظيم "هج" ستكون ضيفنا ، ندعوك لحضور

¹ _ محمد العبد : المفارقة القرآنية ، ص : 54.

² _ ميمون حرش : المجموعة القصصية : النظير ، ص:22.

³ _ المصدر نفسه، ص: 22.

حفل بهيج نقيمه على شرفك، سنسلمك جائزة أسوأ لوحة

فنية ترسمها هذا العام! ...¹

يحدث هذا التناقض لدى القارئ "حالة من البلبلة خاصة إذا كانت صناعة المفارقة قد قامت بتعمد الغموض ، الأمر الذي يصل بالقارئ إلى حد أن يقف مترددا في قولبة بعض الحقائق دون بعض"² ، فبمجرد أن يستقر المتلقي على لفظ أسوأ تنكشف المفارقة اللفظية بكسر أفق المتلقي فكيف للحفل البهيج الذي أقيم على شرف فنان عظيم، أن يتوج بجائزة أسوأ لوحة؟! ، فبدل أن تكون أحسن لوحة اتخذت القالب العكسي والمقابل والمناقض للمألوف لتكسر مألوف ما وردت فيه، لتحقيق في المستوى العميق إنسجاما رائعا.

¹ _ ميمون حرش : المجموعة القصصية : النظرير ، ص:39.

² _ نبيلة ابراهيم : فن القص بين النظرية والتطبيق ، ص: 201.

وفي قصة " رجل عاقل جدا "

" مترسبلا ببذلة أنيقة ، بمشي الخيلاء، يبدو واثقا من نفسه

ومن تحرره ...، يدخل مقهى فخمة ، داخلها فضاء ليلة حكته

شهرزاد، لكن ليس لشهريار ، أرضها سماؤها ، وصبحها

مساءها ، .. روادها وهو واحد منهم ، من طينة من يمشي على

الأرض ، وقطع قطن تسد أنوفهم...¹

فهذا النموذج يقود للحديث عن " الطباق الذي يُكمل عناصر المفارقة من خلال

استخدام القاص له، فهو يعد شكل من أشكال التضاد ، فهو من مقومات التعبير التي

تقوم على الأضداد والمتناقضات "²، في قوله: (أرضها/سماؤها) ، (صبحها/مساءها) ،

وفي قول : " داخلها فضاء ليلة حكته شهرزاد، لكن ليس لشهريار "³ فأداة النفي (ليس)

أُستخدمت في غير موضعها فبدل النفي أستخدمت لتثبيت ما بعدها.

¹ _ ميمون حرش : المجموعة القصصية : النظر ، ص:41.

² _ الياسين ، إبراهيم منصور، الخلفات، خالد سليمان: (صور من المفارقة في (الرسالة الهزلية) لابن زيدون)، المجلة

الأردنية في اللغة العربية و آدابها ، مج 9، ع2، 2013، ص:216.

³ _ ميمون حرش : المجموعة القصصية : النظر ، ص:41.

قصة " بأرهاج مات "

" إنها التفاصيل التي تنبت في الشرايين

، تنداح في جوفه كل يوم ، وفي الجمعة تنتشر في كل الأوصال

..تتوالد في جسمه سرطانات تنهش لحمه ، عقله ، كيانه.. تتولى

وظيفة الدم ، تسري في عروقه لا ليحيا ، بل ليموت ألف مرة

كل لحظة وفي الجمعة تحديدا يصبح مثل هيكل .. ورقة في

مهب الريح ، تسوقه الذكريات ، كما الريح ، أمامها ، تهجم

وتهجم، ألى أن يغرق في حصاد الذكرى ، ولا تدع له مجالا

سوى أن يسافر إلى الرباط ، جسمه هنا في تمسمان ، وروحه

في الرباط !.. سيظل ذكرى حتى لا ينسى ... لم تفضل غير الذكرى ..¹

في هذه القصة نجد العالم وما فيه من سحق للضعفاء والمنكوبين بخاصة سكان

أرياف المغرب العربي، وما تعانيه هذه الطبقة من تهيمش، يختزل كله في موت أخ أحمد

المدعو علال متأثرا بمرض السرطان الذي أصبح مرض العصر ، فهذا الحزن على

المصير الذي آلت إليه حالته يناقضه وجه ثان يكشف بوح الأحداث وتفجرها بطاقات

كامنة من الشعور والعاطفة الملتهبة بأنين الواقع الذي تحرص الذات القاصة على كشف

زيفه.

¹ _ ميمون حرش : المجموعة القصصية : النظر ، ص: 78.

قصة " غدا .. ألحق بكم أيها المنتحرون " :

"أجل هذا هو .. علي أن أنتحر .. سجلوا عني هذا!القد

عزمت وتوكلت ... منتحر جديد قادم إليكم أيها المنتحرون..

لكن قبلا علي أن أهيء لموتي . سأزف نفسي للهاوية ..أنزل

إليها كدلو . أصدد إليها كإشاعة. سأحبو نحوها على أربع ..لا

يهم ..أن يسحقني الألم الذي سيؤدي إلى الموت هو الأهم " ¹

في هذا المقطع القصصي يسلك القاص منحى آخر للمفارقة اللفظية بحيث " ينتقل اللفظ من حقله الدلالي المعروف إلى حقل دلالي آخر ، بحيث يقيم مع لفظ آخر داخل الاستعمال اللغوي، علاقة دلالية جديدة من نوع التضاد أو التخالف " ² ، فالمعروف في لفظ (عزمت) نقول عَزَمَ : بمعنى قصد ونوى و كذلك أقسم ، والعزمُ: مقترن بالصبر والجد ومكمل بالنجاح والاجتهاد في الأخير ، وما نراه أيضا لفظ (توكلت) من مصدر توكل ، ونقول : التوكل على الله : الاعتماد على الله ، لكن في الاستعمال اللفظي المفارق لها قرننا القاص بالألفاظ المتضادة معها ومناقضة لها ، في قوله: منتحر جديد قادم إليكم أيها المنتحرون ، فالانتحار مناقض للعزم والتوكل ، فبذلك تتناقض الألفاظ مع الأولى لتكون ثنائية (الجنة / النار) ، (الخير / الشر) ، و في نفس المقطع القصصي

¹ _ ميمون حرش : المجموعة القصصية : النظير ، ص:63.

² _ بن صالح نوال : أطروحة دكتوراه : خطاب المفارقة في الأمثال العربية _ مجمع الأمثال للميداني أنموذجا ، كلية الآداب واللغات ، جامعة بسكرة ، 2011_2012 ص: 74 .

يفجر القاص مفارقة لفظية أخرى فالمعروف (سَأَزِف) من مصدر زَفَاف ، وهو مرتبط بالخير والسعادة والسرور ، بينما نجده في الاستعمال المفارق مرتبط بالنفس و الهاوية ، والمعروف أن النفس أمانة بالسوء وأيضا لفظ (الهاوية) تحيلنا للشر والبؤس... ، إذ تبنى هذه الصيغة في المقطع على الوجه النقيض للمفوض على سبيل مفارقة لفظية بارزة .

1_2_5 مجموعة " حديقة الأرامل " لضياء جبلي :

قصة "عمر الورد" :

"... روائح العطور التي تنبعث من دموع كريمة كلما أجهشت بالبكاء"¹

"تلك الرائحة لا تفوح إلا عندما تبكي"²

".... ليس بالبكاء وحده تنزل الدموع"³

"دموعا ذات روائح مختلفة"⁴

"عدّ ذلك من قبيل التكريم الذي لا يحظى به سوى المقربين من الرب"⁵

"...فعلى الأقل رائحتها عطرة ، وليست ... سوى رائحة الزرائب العطنة"⁶

".... التبرك بدموعها "⁷

" حفظ مواعيد بكائها اليومية "⁸

هذه النماذج من صور المفارقة اللفظية في قصة "عمر الورد" فهي قصة تمتاز بمغزاها الرمزي كونها تتحدث عن طفلة منذ ولادتها وحتى زواجها ووفاتها وفيها سر عجيب فعند بكائها ينبعث من دموعها عطر ذو رائحة نفيسة وغريبة وهذا الأمر جعلها

¹ _ ضياء جبلي : مجموعة : حقائق الأرامل ، ص 7.

² _ المصدر نفسه، ص:7.

³ _ المصدر نفسه، ص : 8.

⁴ _ المصدر نفسه ، ص:9.

⁵ _ المصدر نفسه، ص: 9.

⁶ _ المصدر نفسه ، ص: 9.

⁷ _ المصدر نفسه ، ص: 10.

⁸ _ المصدر نفسه ، ص: 10.

تستغل لأمر كثيرة منها حضور النسوة للتبرك وأخذ المراد ودفع الهدايا والمال وزواج تاجر العطور منها من أجل إنتاج عطر نفيس يبيعه بمبالغ كبيرة حتى وهنت وضعفت وماتت، وقد كتبها بالواقعية العجائبية مستنداً على موروثنا الشعبي من الحكايات الأسطورية التي يجد فيها المتلقي وهو يتابع أحداثها ، ومدى تماسكها ونموها وصعودها نحو الذروة ، لنصطدم بتلك النهاية المأساوية وهي مفارقة كبرى ، التي ترمز إلى الاستغلال وتهميش الذات وقتل عنصر الجمال، من أجل الفائدة المادية والصيت والسمعة، دون إعطاءها فرصة لكي تعيش حالة سوية كباقي البشر كما أنها تعطينا رؤية معكوسة خلاف ما نلاحظه في هذا النص وهو أنّ المرأة إذا أحسن الرجل التعامل معها برقة وحنان وشفافية وسبر أغوار روحها واكتشاف مزاياها فإنها تكون قارورة عطر نفيس نادر الوجود.

فاستخدام لفظة الدموع في عدة مواضع في القصة أكسبها دلالة جديدة في السياق ليغلب على القصة الطابع الحزين ، فالدموع والبكاء لا تتسجم والعطور ، مما أكسبها مخالفة للمرجعية لأن الدموع ليس لها رائحة فما بالك ان يكون لها رائحة عطر فكان لها دور كبير في إسهام التوتر والتناقض في منح الجديد الذي يساهم في دفع المتلقي إلى التفكير وإعادة النظر للبحث عن القصد الدلالي الذي بنيت عليه هذه المفارقة " فهذه الألفاظ حقيقية مفعمة بصور موحية تدل على سعة خيال القاص " ¹ ضياء جبلي "فقد استخدم مفردات متناقضة ظاهرياً لا رابط بينها فهو مخالف للمألوف، مما أسهم في تصعيد المفارقة من جهة وإثارة القارئ للتنقيب عن الخفي المضمّر بين الألفاظ من جهة أخرى .

¹ _ إسرائ سلامة محمد مقدادي : المفارقة في شعر إبراهيم نصر الله ، أطروحة دكتوراه ، جامعة اليرموك ، إربد الأردن

، 2016_2017، ص 120

قصة " الذراع":

" وبالتزامن مع نهاية اليوم الثالث ، عند منتصف الليل، بدأت الرائحة تفوح من جسد حياة، كانت رائحة زنخة أزكمت أنف حازم الذي مازال مصرا على عدم ايقاضها، زعم أن ما صار يشمه من تلك الرائحة الكريهة ، رائحة التحلل المرعب، ليست سوى رائحة عطور، مسك ريحان، أو ربما ياسمين، فمثل حياة وهذا ما كان يؤكد عليه مرارا، لا يمكن أن تنبعث منها سوى رائحة الورود. فأنف الرضا هو الآخر لا يشم سوى الروائح الطيبة ، حتى وإن كانت تنبعث من جثة متفسخة ."¹

يعمد القاص في هذا المقطع القصصي إلى إقامة روابط علائقية بين مفردات لتصاغ ظاهريا متنافرة وغريبة متناقضة ، إذ تبدو جديدة غير مألوفة ، بحيث يتوصل القارئ لتقنية المفارقة اللفظية بتفجير الكلمة وما تحمله من معنى معجمي مخالف ومناقض لمستوى ثان من الكلام " فقيمة المفارقة الفنية تبدو فيما تثيره من بحث دؤوب حول المعنى "² فهذا المقطع القصصي يبرز العديد من الثنائيات المتناقضة لما هو مألوف في المعنى المعجمي ، فكيف للروائح الطيبة أن ترتبط بالجثة المتفسخة وربط الشخصية حياة بالجثة المتعفنة مما أكسبها مخالفة للمرجعية المعجمية في غير موضعها فالمفارقة اللفظية تركز أساسيا على المراوغة بالمفردات والتراكيب في غير موضعها بطريقة لبقة لتأخذ آلية التحول والتشظي عباءة لها في ذهن المتلقي ، لتقحمه في البحث عن الإحياءات المناقضة لتبرز المفارقة اللفظية .

¹ _ ضياء جبلي : حديقة الأرامل ، ص: 51.

² _ ناصر شبانة : المفارقة في الشعر العربي الحديث ، ص: 56

2_6 مجموعة "شوارع السماء" لمجدي الكومي:

قصة : شوارع السماء :

" قسم السماء شوارع ، واختار منها شارعين ، وبنى على ناصيتها بيتا كبيرا واسعا ، وسكب في شوارع أخرى مياه البحر الكبير الذي كان يحلم بتخطيه إلى القارة المقابلة ، صنع من السحب قاربا شراعيا ، اختبره فوجده متماسكا كما لو كان مصنوعا من الخشب والحبال الغليظة ، انحنى وتفحص وجوه الجميلات الجالسات على المقاه يطلقن من أفواههن الدخان ، ثم انتقى واحدة منهن في خياله ، وعاد إلى المنزل المطل على البحر ، فوجدها تنتظره ، وترحب به في عناق طالما انتظره وحلم به ولم يتحقق." ¹

يمارس هذا المقطع القصصي مفارقة على مستوى اللفظ أساسها المراوغة بالألفاظ ، تستقي حكمتها من الخبرة الاجتماعية لدى القاص بحيث تتناقض الألفاظ في ترابطها فبقوله: "قسم السماء شوارع"² ، السماء في معناها المعجمي "سقف كل شيء وكل بيت ، السموات السبع أطباق الأرضين، والسماء في اللغة يقال لكل ما ارتفع و علا سما يسمو، ومن هذا قيل للسحاب السماء، لأنها عالية"³ ، فهذه الألفاظ تحمل في ترتيبها ثنائية ضدية بين (السماء /الأرض)، (حياة /موت) ، وتناقض فكيف للسماء أن تقسم ؟! ، وكيف للسماء أن يبني عليها؟!، وكيف لمادة الصنع للقارب أن تكون السحاب؟!، هذا

¹ _ مجدي الكومي :مجموعة قصصية : شوارع السماء ، ط1 ، دار الشروق للنشر ، القاهرة مصر ، 2017، ص: 100.

² _ المصدر نفسه ، ص: 100.

³ _ ابن منظور : لسان العرب ، باب : السين ، ص: 2107.

التناقض بين السطحي من الكلام يولد مستوى خفيا من الكلام هو مغزى الكاتب في وصف الطريق نحو الموت للهجرة غير الشرعية في غياهب البحر، على سبيل مفارقة لفظية مقصودة.

وفي نفس السياق نجده يسبك متناقضات ليكون مشهدا غرائبيا بإمتهان في قوله:

"أخذ يعد العدة للقادمين ، الضحايا الذين سيجدون أنفسهم وحيدين في البحر المظلم ، بنى لكل منهم بيتا ، زودهم بأدوات العمل ، وبذور لزراعة فدادين شاسعة في السماء ، تحولت السحب بفضل جهوده إلى قطع خضراء متجاورة ، هي الآن أفضل مما كانت من قبل ، كانت صحراء بيضاء عجيبة ، صار هناك بيت في كل قطعة خضراء ، وفي كل بيت أحد هؤلاء الغرقى الأحياء ، الذين تمنو العبور للقارة البيضاء ، وبصحبة كل منهم فائته التي حلم بها ، أو تمنى الوصول للقارة البيضاء من أجلها"¹.

هذا المقطع القصصي يعد نموذجا آخر للمفارقة اللفظية لوجود "مستويين للمعنى في التعبير الواحد؛ المستوى السطحي للكلام على نحو ما يعبر به ؛ والمستوى الكامن الذي لم يعبر عنه ، والذي يلح القارئ على اكتشافه إثر إحساسه بتضارب الكلام ، كأنه أشبه بزوبعة مثارة لا يعرف مصدرها ، ولكن فيه من التلميحات ما يكفي لأن يشده إلى تعرية المستوى الكامن للكلام " ²، فتجاور الأضداد من الناحية السطحية ، فدادين في معناها المعروف هي مقدار من الأرض الزراعية تختلف مساحته بين البلاد العربية ، لنسبها القاص للسماء ليخلق تضادا بين ثنائية (الأرض/السماء) ، وتضاد الألوان في)

¹ _ مجدي الكومي : شوارع السماء ، ص : 101.

² _ نبيلة ابراهيم : المفارقة ، ص: 133.

السحاب/قطع خضراء) بحيث "استطاع اللون أن يوظف بوصفه ملمحا ضديا ، أن يشكل جزءا مهما من مقومات المفارقة ، وأن يحقق علاقة جديدة مشعة بطابعها النفسي والفكري الباعث لها"¹

من خلال النماذج السابقة عينات الدراسة ، تتعدى المفارقة اللفظية حيز إستعمالها للفظ وضده ، لتحط أيضا مراسيها على التشكيل اللغوي بأكمله للتركيب ، لإزالة اللبس لمغزى القاص العربي ، من خلال خلخلة و اضطراب لفظي ، وتقنية مراوغة لها المقدرة على اللعب بالمستوى المعجمي للغة، لتحمل فعل الإنزياح ونقل النسق اللغوي من السائد والمألوف إلى الغرائبي والإدهاشي الصادم حيث تتمركز البنى الإنزياحية بتفعيل شبكة المكونات الداخلية للهيكل الكلي للنص القصصي حيث تتشبك قوى تحمل الذاكرة مع التخيل في إنتاج وتوليد المنظومات الدلالية.

¹ _ قيس الخفاجي : المفارقة في شعر الرواد ، د.ط، دار الأرقم للطباعة والنشر ، العراق ، 2007.

2_ المفارقة التصويرية :

تتميز المفارقات "ببعدها الدلالي وارتباطها بالخلط القائم بين التعابير المستعملة و التعابير المذكورة بين لغة ما ولغتها الفوقية ، ومع ذلك فقد لعبت المفارقات دورا أساسيا في إعادة ضبط بعض التصويرات الدلالية " ¹، إذ لم تدرج المفارقة التصويرية في القائمة الغربية لأنواع المفارقة لميويك فقد كانت إنتاجا عربيا بامتياز فقد تناولها عدة من الباحثين والدارسين العرب في مختلف إتجاهاتهم ، بحيث تمثل عند "علي عشري زايد : " فقد عدها تكميا مختلف تماما عن الطباق و المقابلة ،سواء من ناحية بنائه الفني أو من ناحية وظيفته الإيحائية ، وذلك لأن المفارقة التصويرية تقوم على إبراز التناقض بين طرفيها، هذا التناقض الذي يمتد ليشمل قصيدة برمتها ، فتقوم كلها على مفارقة تصويرية كبيرة ² بقوله هذا قد أعطى المفارقة صورة جديدة تختلف عن المقابلة و الطباق .

ومفهومها عند علي ناصر الشرفي: " إنها إنحراف لغوي يؤدي بالنسبة لأن تكون مراوغة وغير مستقرة ، ومتعددة الدلالات ، وهي بهذا تمنح القارئ صلاحيات أوسع للتصرف وفق وعيه بحجم المفارقة " ³

ومنه تعد المفارقة التصويرية منعرجا لغويا مراوغا متناقضا يحيل إلى معاني كثيرة بحيث تقترن بقراءات تحيل إلى تأويل أوسع .

¹ _ حسن الباهي : اللغة والمنطق بحث في المفارقات ، ط1 ، منشورات ضفاف ، بيروت لبنان ، 2015، ص :

² _ علي عشري زايد : عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، ص : 130

³ _ أحمد بن علي ناصر الشرفي : المفارقة التصويرية في شعر غازي القصي ، ص : 219

بحيث تربطها سماح يوسف السميريات بالتناص في قولها : " الحقيقة أن المفارقة إقتربت في المفاهيم مع التناص ، التضمين ، و الاقتباس بالموروث الثقافي في إعتداد كل منهم على نصوص في التراث ، ولكن ابتعدت عنها في أن النصوص المتناصة تتناقض وتتبادل لتصنع مفارقة تصويرية ، حيث يدخل النص الحديث في علاقة مع النص الموروث والرغبة في إيجاد قماش شعري جديد متجانس ، و حالة من التناص المتفاعل بين الشعراء في الزمان والمكان"¹

ويعطيها عمر باصريح غطاء في قوله : " المفارقة التصويرية أسلوب معاصر يقوم على التكثيف الدلالي الذي يستند على المغايرة و الاختلاف ، ويسعى إلى إختزال الأسباب إلى نتيجتين أو صورتين متغايرتين ، توضعان جنباً إلى جنب وللمتلقي حرية التخيل والبحث عن الأسباب فكأنما يهم الشاعر الحديث أن يرسم النهاية ، ولا يهمه السبب المؤدي إليها، أو للقول أنه يستشعر النهايات ؛ فيضعها أمام المتلقي ، لا من أجل أن ترفض النهايتين معا ، وإنما من أجل أن ترفض إحداها في مقابل أن ترفض أخرى ، فالصورة المتحررة من المفارقة التصويرية هي صورة منتجة من صورتين متغايرتين ، أو مآلين مختلفين آلت إليهما الأحداث ، لا تألف بينهما في الواقع ، بيد أنهما في صورة المفارقة متآلفتين ، ومنشأ المغايرة فيهما أن إحدى هاتين الصورتين موجبة يسعى صاحب المفارقة لإثباتها ، والأخرى سالبة يراد لها الرفض"²

¹ _ سماح يوسف السميريات : المفارقة في الجهود النقدية الحديثة ، ص : 228_229.

² _ عمر باصريح : شعرية المفارقة _قراءة في منجز البردوني الشعري ، ص: 114_115.

يقسمها جواد البدراني إلى ثلاث مستويات : الصورة و الأحداث التاريخية ، إستدعاء شخصيات تراثية ، المفارقة والتناص ¹.

بحيث بقسمها علي زايد العشري إلى أنماط ثلاث تختلف في إنتاج صورة المفارقة وهي :

2_1_المفارقة التصويرية ذات ملامح الطرف التراثي و المعاصر :

يقصد بالمفارقة التصويرية ذات الطرف التراثي و المعاصر على أن " يصرح فيها بطرفي المفارقة -التراثي و المعاصر - محتفظا لكل منهما بتميزه واستقلاله على الآخر ، وتتحقق المفارقة عن طريق المقابلة بين الطرفين المتمايزين " ²، بتسليط الضوء عن القصة العربية القصيرة ندق باب البداية من تناقض صورتين أحدهما مرتكزة على التاريخ فيها ماض يحمل في طياته الخلود و المجد والترسيخ وصورة حاضرة تعكر صفوه السوء وكل أساليب القهر والتدني، وهذا ما هضمه عدة قصاص عرب وبلوروه في جنس القصة القصيرة ، معتمدين على التراث لتصوير الواقع الذي تمر به الأمة العربية وانسجام بين ماض وتصويره في مشهد مناقض لحاضر بحيث يهيكل لمفارقة تصويرية كبرى نجدها مجسدة في مجموعة منازل الكلام للقااص التونسي وتحديدا في قصة "المغني" في قوله:

"مرت أربع سنوات كمر السحاب ونجحت في اختبار اللغة العربية ، وتفوق

في حفظ القرآن ،وأبدعت في التجويد ولكن شيخ جامع الفركوس عاد الى

الأزمة القديمة : _ في صوتك غواية يا ولدي و العاقبة للمتقين ،

¹ _ سماح يوسف السميرات : المفارقة في الجهود النقدية الحديثة ، ص : 229.

² _ عشري زايد : عن باء القصيدة العربية الحديثة ، ط4 دار النقد العربي ، القاهرة ، مصر ، 2002 ، ص: 138.

وأضاف بعد مدة:

— الآن تم عليك الرب نعمته فغادر هذا المكان يا ولدي وابحث لك عن طريق أخرى
توصلك إلى وجه الله !

شروح في اللغة تؤهل حافظها للدراسة في جامع الزيتونة المعمور وعرفت طريقي¹

بهذا يصور لنا القاص أبناء البادية و الصحراء التونسية و العربية عامة في تحفيظ
القرآن و الأحاديث النبوية الشريفة فهنا يتمثل و يبرز الطرف التراثي للمفارقة التصويرية
بحيث تحتنا العادات و التقاليد العربية على العلم و التهذيب ونشر الوعي بالدين
الإسلامي الحنيف ،حيث يومئ القاص إلى علاقة الصبي الريفى وطالب العلم بالعالم
من حوله ومثانة العلاقة الجوهريّة بالحياة بحيث تمثل الحياة العذبة

وينتقل إلى تصوير ملامح الطرف المعاصر وما آل إليه هذا المجد وسلطة العلم في
مجال الدين بحيث يتجلى نمط ظاهر جديد في الخيبة وكسر أفق التوقع في قوله :

" صرت نجم أعراس البادية أغني للنساء ،فيرقصن حتى يسيل العرق بين النهود

والأرداف ، وأقرأ الشعر للرجال ،فيتهمك أكثرهم حكمة ووقار ، وأدخل المجالس

بدون إستئذان ، فليس للمني الأعمى حرج في الدخول إلى خدور الغواني ،

والهمس في آذان البنات بكلام الغزل الرقيق ، وقراءة أشعار عمر بن أبي

ربيعة على مسامع الناهدات في غدوهم ورواحهن . ولم يكن الرجال يعبؤون

¹ — ابراهيم الدرغوثي : منازل الكلام ، ص 48.

بوجودي في منازلهم فقد هونت عليهم النساء صحبتي ، وادعين أمامهم بأنني

أكثر براءة من الطفل في المهد ، ولم أدري إلى الآن كيف انطوى هذا الكذب

على عشائر الصحراء ، وكبرت وكبر حبي لهذا العالم المليء بالسذاجة والفجور¹

فهذه الرغبة في التقيد من كل القيود الثقافية و الدينية والحياة الواعية المريرة ، تمثل متناقضات العصر وشدة التبدلات الحاصلة حياة مفعمة بالفجور و السذاجة السذاجة التي تنمو في غبار الجهل وغلبة النفور من التعلم و المعرفة و الفجور المرتبط بإهمال القيم و حدود الفضيلة والمقدس فهنا تعبير عن صورة لمجتمع مهمش وأمي .

ومن الطرف التراثي المحتجب و الماضي المشحون بالعلم والمعرفة ليبرز حاضر نقيض له تماما ، حيث يصور القاص كلا من طرفي المفارقة التراثي و المعاصر مستقلا عن الآخر ، الصورة التراثية تحمل في طياتها العادات و التقاليد للمجتمع العربي و التونسي خاصة في تحفيظ القرآن والسير على طريقة الآباء و الأجداد فهي حقائق وبراكين يكتبها التاريخ من ذهب ويثبتها المجتمع العربي، أما في الصورة المعاصرة فتكون مناقضة تماما فهي تصوير حياتي اجتماعي مرير مشحون بالتححرر و التهميش و الجهل ، فهذا التصوير من طرف القاص جاء على سبيل مفارقة تصويرية ذات ملامح تراثية ومعاصرة.

نجد هذا النمط من المفارقة حاضرا بقوة في مجموعة "ما حدث لي غدا" للجزائري :

السعيد بوطاجين وتحديدًا في قصة : "السيد صفر فاصل خمسة "

¹ _ ابراهيم الدرغوثي : منازل الكلام ، ص 49.

تمتد هذه المفارقة من عنوان القصة بحيث يبدأ بزوغ طرف الخيط للمفارقة التصويرية فبالنظر لكلمة سيد نجد لها عدة إحياءات و دلالات سياقية مثل : السلطة ، الحكم ، صاحب موقف ، شريف ، رئيس ، من أفترضت طاعته هذه من جهة بينما كلمة صفر فإنها اسم يحمل دلالة الخلو والفراغ، جاءت بصيغة تهكمية صارخة ساخرة مصطنعة لإخفاء استياء و ارتباك لدى القاص من جهة أخرى ، وعندما نلج في متن النص القصصي نجد تواشج الصورة التراثية و الصورة المعاصرة في قوله :

أما الذي يجب أن يدعى ابتداء من اليوم السيد صفر فاصل خمسة

فإنه ينوي بلوغ المجد ممتطيا هراوة.¹

نعم العربي لا يقبل الإهانة ، ثار ضدها بالسلاح و الايمان، حاربها

رغم الفقر ، رغم الجوع ، وهذا إن دل على شيء ، إنما يدل على

الأسلوبية الملقاة على عاتقه ، الأسلوبية تكليف وليست تشريفا....²

لهذا فالذات القاصة تصور لنا تصويرا دقيقا لصورة تراثية ماضية حافلة بالمجد والخلود وهي حقائق ثابتة في التاريخ العربي و الإسلامي وهذه الصورة الماضية التي تحمل في طياتها حال الحاكم العربي بحيث لا يقبل الإهانة و الردع رغم الظروف المعيشية الصعبة من فقر وجوع فهذا يدل ببرهن على قيمة المسؤولية والسلطة لدى

¹ _ السعيد بوطاجين : ما حدث لي غدا ، ص : 28.

² _ المصدر نفسه ، ص: 28_ 29

الحاكم العربي والتحلي بها ويسرد أيضا هذه الصورة في مقطع قصصي جزئي آخر في قوله:

هذا من جهة أخرى عليكم أنتم العودة إلى الماضي الحافل بالأمجاد،

أنتم مستقبل البلاد ، الأسلوبية ليست سهلة ، أنتم عزها وأملها

أنتم ذخيرتها ، أنتم¹

بينما نجد الصورة المعاصرة محصورة في قوله : الأسلوبية غدت تكليفا وليست تشريفا ، الأسلوبية ليست سهلة " ، فبهذا الانتقال من ملامح الطرف المعاصر وما آل إليه المجد والسلطان الماضي من انطفاء وانكسار يتجلى من خلال نمط جديد من الخيبة يتضح من " ليس " : يفيد النفي وكنها في موضعها هذا جاءت لتثبت ما بعدها ، فهذه المسؤولية و الهيبة والسيادة التي كانت في الصورة التراثية تشريف أصبحت في صورتها الحاضرة تكليفا أي إلزاما بالواجب وضغط سلطوي أي أن الحاكم العربي لا يحمل سوى اسم الحاكم فقط دون منصبه ، فبذلك تمثل دعوة لتغيير الأحوال في صورتها المضمرة إلى الأحسن وللتعبير عن الهموم الراهنة إزاء الواقع العربي المعيش وإعادة بنائه وفق رؤى جديدة تعيد له تاريخه ، وبهذا يكون القاص قد عمد هذا النوع من المفارقة للتعبير عن واقع عربي سائد وحكم سلطة تمارس عليها سلطة خفية فأتقن تصويره ، فمن خلال

¹ _ المصدر السابق ، ص: 31

مقابلة الوجه الثاني المعاصر بالوجه الأول تبرز فداحة المفارقة لأن كلا الطرفين في
المفارقة التصويرية يلقي بظلاله على الآخر فتبرز ويزيدها وضوحا و جلاء .

2_2_ المفارقة التصويرية المبنية على نص تراثي :

تعتمد المفارقة المبنية "على نص تراثي على تحويل النص المقتبس أو المضمون رغبة في توليد دلالة معاصرة تتناقض مع الدلالات التراثية للنص الذي ارتبطت به في وجدان المتلقي ومن خلال المقابلة بين المدلولين التراثي و المعاصر تنتج المفارقة"¹¹.

استلهم القاص زكريا تامر للتراث يشكل دربا يسير عليه في الكتابة لمعظم كتاباته القصصية ، فهضمه للفحوى التراثي المختلف جعله يقبض على الموروث التاريخي من جهة ويبدع في النص القصصي من جهة أخرى ، ولأن التاريخ صيرورة تمثل الاستمرارية تمكن بدمج الصورة التراثية القديمة في الصورة الحاضرة المعاصرة دون التقيد بالتاريخ ، مكنته بالتغلب على عنصر الزمن فقبض على الشخصية العربية العظيمة " طارق بن زياد "وجعل منها طرفا تراثيا من طرفي المفارقة التصويرية ، فالذات القاصصة اختبأت تحت رداء الشخصية العظيمة، لا من نظير إحياء التراث أو الصورة التراثية بقدر قصده بعث صورة حديثة حاضرة متأزمة وبروقراطية للكشف عن أخلاق الواقع و انتهازيته هذا الواقع السياسي المستبد ، وببروقراطيته القاتلة حول فساد المجتمع والسلطة والإدارة وجور الحكام ، فهذا القناع الماضي ينصهر مع حاضره ليمثل مفارقة تصويرية على سبيل مفارقة مبنية على صورة تراثية .

فيقول في قصة : " الذي أحرق السفن "

طارق بن زياد أنت مهتم بتبديد أموال الدولة

¹¹ _ سيد عدنان أشكوري ، هومن ناظميان : (المفارقة التصويرية في شعر سياسي عند نزار قباني)، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها ، فصلية محكمة ، ع: 46، 2017، ص: 84.

— — مخطئون أنا لم أبدد أية أموال .

ألسنت أنت من أحرقت السفن .

حرق السفن كان لابد منه لكسب النصر .

لا نريد سماع أعذار أجب عن سؤالنا فقط .

هل أحرقت السفن أم لم تحرقها ؟¹

— أنا أحرقت السفن ..

وأحرقتها دونما إذن ؟ لماذا لا تجيب ؟ هل

حصلت على إذن رؤسائك بحرق السفن ؟

إذن ؟ الحرب تختلف عن الكلام في المقاهي و الشوارع .

وتأمل طارق بن زياد بعينين مفعمتين بالازدراء والنقمة وجوه المحققين المحيطين به ،

ثم سألهم بهدوء: أين كنتم وقت الحرب ؟

كنا نوذي واجبنا ، نحن أيضا حملنا السلاح

فصاح طارق بن زياد بصوت نزع : حملتم السلاح وجلتم وراء المكاتب ، تحتسون

الشاي والقهوة وتحدثون عن الوطن والنساء .

فضحك المحققون وتعالى أصواتهم جوفاء صارمة باردة : أنت خائن .

حرق السفن كانت ضربة لقوة الوطن .¹

¹ _ تامر زكريا : المجموعة القصصية الرعد، ص : 21

الذات القاصة مضمرة تحت شخصية طارق بن زياد بحيث امتثل أمام المحقق بآتهام باطل مفاده تبديد وتبذير المال العام تماشيا مع ظرف خاص بتهمة : حرق السفن فكان دفاعه ضعيف وزائلا فحواه كسب النصر ، هنا تتبادر إلى أذهاننا مقولته الشهيرة من سيرته " العدو أمامكم والبحر خلفكم " فجرم حرق السفن لكسب النصر لا يساوي شيئا أمام تبديد المال العام فكان لابد له من إذن فبذلك ينفذ حكم الإعدام عليه .

فهي صرخة ساخرة من هذا الواقع المتعفن الذي انبطح فيه الإنسان مستسلما في موقع ضعف وانحطاط بحيث تضاعلت قيمته الآدمية وتقرمت بالتدريج ، فأضحى كائنا مجتمعيًا مستتبًا ومخذرا بواسطة شعارات سياسية وأيديولوجية شعبية لا تفيد بشيء .

إن الأدب بما فيه جنس القصة القصيرة يتسم بتناول تفاصيل كثيرة وإشارات قيمة في استجلاء ما حدث في التاريخ ،² إذ أن الشخصيات و الأحداث لا تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي فقد تبقى دلالتها قابلة للتجديد بصور و أشكال أخرى من خلال مواقف جديدة فضلا عن أنها قابلة لتحمل تأويلات وتفسيرات جديدة " تحقق المفارقة التصويرية في موضع ثاني عند تامر زكريا عندما يستخدم القاص الأحداث التاريخية بدلالة مضادة لموروثها ، فيقدمها عن طريق شخصيات قصصه ، فيعكس البطولات إلى مواقف انهزامية ، ليصور لنا الواقع الانهزامي المرير وموقع الضعف لدى المواطن العربي من جانب

¹ _ تامر زكريا : المجموعة القصصية الرعد ، ص: 22.

² _ علي زايد العشري : إستدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، دار الغريب ، للطباعة النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2006 ، ص : 151.

وإثراء وإضاءة بعض جوانب تجربته القصصية ليكسبها نوع من الشمولية والكلية مدمجا الموروث التاريخي العربي في نصه القصصي ليمنحه لونا من جلال العراقة .

يظهر ذلك جليا في قصة : "المتهم " في قوله: "فنبشوا قبر عمر الخيام و أخرجوه من تحت التراب متهدلا مغبرا مهترئ اللحم ، وحملوه إلى قاعة المحكمة حيث مثل أمام القاضي ، ولقد قال القاضي بلهجة وديعة وقور : " أنت يا عمر الخيام متهم بكتابة شعر يمجّد الخمرة ويدعوا إلى شربها ، وبما أن بلادنا تطمح إلى تحقيق الاستقلال الاقتصادي وقوانينها تمنع استيراد البضائع الأجنبية ، وبما أن بلادنا تفتقر إلى معامل تصنع الحمرة ، فإن شعرك يعتبر تحريضا على المطالبة باستيراد البضائع الأجنبية يعاقب عليها القانون دون هوادة فالعدالة هي غايتنا هل تجيد القراءة الكتابية ؟ أنت تنكر ؟ سنستدعي الشهود

1»

وبذلك تتكئ الذات القاصة في اختيارها على شخصية تاريخية تخدم أفكارها وتتوافق معها تريد تصويرها للمتلقى فتأتي المفارقة التصويرية مبنية على التراث معتمدة على شخصيات تراثية مثل شخصية " عمر الخيام" وما لها من مخزون تراثي في الثقافة العربية وإسقاطها بشكل عكسي على أحداث معاصرة في شكل حوار بين عمر الخيام والقاضي.

وفي المقطع القصصي : "الشاهد الأول (صاحب مكتبة) : الكتب السياسية؟ أقسم إن يدي لم تلمس كتابا سياسيا في حياتي ، ربما كان يشتريها من مكان آخر ...²

¹ _ زكريا تامر : المجموعة القصصية الرعد ، ص : 27

² _ المصدر نفسه ، ص : 27

القاضي : الله أكبر لقد زهق الباطل وانتصر الحق ، المتهم لو لم يعرف القراءة والكتابة
لما أنفق ماله على شراء الورق والأقلام

الشاهد الثاني : (امرأة هرمة) :أخبرتني امرأة كانت تحبه أنه يحب الكلمات أكثر
من حبه لأجمل امرأة في الدنيا

القاضي: يحب الكلمات ؟ ياله من شذوذ ... المواطن الصالح يحب أمه والحكومة فقط
؟

الشاهد الثالث : صحفي : إطلعت على أشعار المتهم فوجدتها تخلو من أي مديح
لمحاسن الحكومة

القاضي : هذا برهان على أن المتهم لا يحب الشعب.

الشاهد الرابع رجل له لحية طويلة : سمعت أن المتهم يقول أن الخمرة تهزم الحزن

القاضي : هذا الكلام يصبح خطير جدا إذ ثبت للمحكمة أن الحزن متفشي بين الناس

الشاهد سجين : الحزن هو الذي أغراني أن أطلب أن أحيا حرا .

الشاهد سجين : الحزن هو الذي أرغمني على شتم الحكومة .

الشاهد سجين : الحزن هو الذي دفعني للاشتراك في مظاهرة .

الشاهد سجين : الحزن هو الذي حرمني على الهرب من السجن .

القاضي : لقد أثبتت إفادات الشهود أن أشعار عمر الخيام ليست إلا دعاية صريحة للخمرة ودعوة سافرة إلى استرداد البضائع الأجنبية ، وتنفيذ لمخطط مشبوه يهدف إلى إثارة الشعب... يستخدمه أعداؤنا من أجل تعكير الأمن و لبث الإضطراب"¹

فالشاهد صاحب المكتبة يصور التقلبات السياسية التي في باطنها سيطرت القوى الجائرة على مقاليد البلاد الشاهد رجل الصحافة يصور سيطرة قوى خفية على الإعلام في مدحه للحكومة، الشاهد : امرأة هرمة تصور السلطة والحكومة كلام بلا تجسيد وسوء تسيير ، جور الحكام ، تفشي الفساد والرزيلة في المجتمع ، وشهادة السجناء تصور المعاناة و الظلم والخيانة الذي يعاني منه الشعب السوري إبان فترة ما بحيث تمثل صرخة واضحة على التغيير والتحريض على النهوض من السبات والسعي إلى الرقي للأفضل فهذه التناقضات تمثل مفارقة تصويرية مبنية على صورة تراثية.

ومن ذلك إعادة صياغة جديدة تحوير لدلالة الذي قام به القاص إبراهيم الدرعوثي في قصة متاهات بالتحديد في المتاهة الخامسة بقوله :

" أو أنا الغني و أموالي المواعيد -

حتى لا يقال أنني أسرق أشعار الغير و أنسبها لنفسي ، أعلن لمن لا يعرف أن هذا العجز بيت استلفته من صاحبي و خليلي أبي الطيب المتنبي " برد الله ثراه
يوم وصلنا الإيمائل الذي طلب مني فيه إرسال نسخة من جواز سفري ورقم حسابي الجاري في واحد من البنوك التونسية التي تتعامل مع الخارج لتسهيل إرسال الأموال التي ربحتها ، وحتى يصلني هذا الخير إلى باب الدار _ كما قالوا لي _ كان أطول يوم في حياتي كانت الخلائق تنادي باسمي وتطالب بما ربحت من مال اللغة

¹ _ تامر زكريا : المجموعة القصصية الرد ، ص 28_29

الإنجليزية الكريمة ، وأنا من وراء شباكي أعجب لهؤلاء الناس ، و لحالي وألعن الساعة التي طاوحت فيها نفسي وأدخلت للبيت هذه الأعجوبة التي اربكت حياتي وحولتني بين عشية وضحاها ، وليل تلاها إلى معبود لكل هذه الجماهير الغفيرة والخلائق الكثيرة ولكنني أندم بسرعة على هذا الكفر بالنعمة التي حرصنا ربنا على أن نحدث بها ، فاستغفر الله ونفسي لأن أحمد ربي إن داستني أقدام العامة والطامة ، ونهشتني الأفاعي السامة " ¹.

إن استهلال المتاهة الخامسة من قصة متاهات بعجز البيت الشعري هو استحضار صورة تراثية تمثل طرف المفارقة التصويرية، بحيث يتعامل القاص بخفية إزاء الحقيقة الاجتماعية ذاكرا قصصا مستثمرا لشخصياتها طامحا في تأسيس عالم صارخ يحلم بالرفض ، فمناسبة البيت هي سخرية لاذعة في حق مولى كافور قالها المتنبي يهجو ابن الإخشيد مولى كافور في يوم عرفة قبل مسيرته من مصر بيوم واحد حيث قال :

أَمْسَيْتُ أَرْوَحَ مُتْرَ خَازِنًا وَيَدًا _ _ _ أَنَا أَلْغَنِي أَمْوَالِي الْمَوَاعِيدُ ²

فمن معنى البيت تتمثل الصورة للغنى على شكل أموال هي مواعيد كافور وهي أموال لا تحتاج لحفظها إلى أيدي وخازن ، لا غنى لمن ملكه الطمع واستولت عليه الأمانى ، فبذلك استعان القاص باستحضار هذه الصورة القديمة من التراث الذي بقي

¹ _ إبراهيم الدرعوثي : مجموعة قصصية : منازل الكلام ، ص: 103.

² _ عبد الرحمان البرقوقي : شرح ديوان المتنبي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، 2014، ص : 420.

خالدا في الذهن ، ليصور لنا صورة معاصرة هي ظاهرة الغنى وما ينجر عليه من وقار
في ظل التطور التكنولوجي المعاصر، إذ نجد صاحب المال معبود بين الجماهير ، ولكن
النعمة الحقيقية هي غنا النفوس وليس غنى الأموال.

حيث أفاد وارتركز القاص في بناء أسلوب مفارق وسخرية لاذعة من هذا الواقع
المعاصر الاجتماعي المرير من جهة ويعطي بعدا معاصرا لقصته بحيث أبدع فنيا في
استحضار التراث في خدمة الغرض .

2_3 المفارقة التصويرية ذات ملامح الطرف المعاصر :

تتمثل في " أن يستدعي الطرف الثاني إلى وعي القارئ دون أن يصرح بملامحه التراثية _ التي تعتمد على أنها مضمرة في وعي القارئ _ وبدلاً من التصريح بهذه الملامح يضيفي هذا الطرف التراثي الملامح الخاصة بالطرف المعاصر ، والتي تناقض الملامح الحقيقية المضمرة للطرف التراثي ومن خلال هذه الملامح الحقيقية المضمرة والملاحم المعاصرة تبدو المفارقة فادحة وأليمة ، حيث تصبح ملامح العطاء والخصب في التراث رموزاً للجذب و العقم؛ بمعنى الشجاعة رمزا للجبن وقيم الخير رمزا للشر ¹، ومن خيرة النماذج في القصة التونسية نجد قصة متاهات منطوية تحت مجموعة منازل الكلام :

بقوله :

"ولكن من أين للمسكينة ولي بالستر بعد أن ذاع الخبر
في طول البلاد وعرضها منذ أن فارقة " الشاطر حسن " باب دارنا
زارنا رجال السياسة من كل أنواع الطيف
(جنتلمنات) أجسامهم الفخمة مدسوسة داخل بدلات
فاخرة ، تزينها ربطات عنق تعبق منها روائح العطور الفاتنة ،
جاؤوا يطلبون الود والصحبة وقضاء شؤون الخاصة متى أشرنا بذلك" ²

¹ _ عشري زايد : عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، ص : 140.

² _ إبراهيم الدرغوثي : مجموعة قصصية : منازل الكلام ، ص : 102.

استلهم القاص مادته من حكايات " ألف ليلة وليلة"، لتصوير أحوال كثيرة من واقع المجتمع التونسي والعربي في فترات معاصرة ، مليئة بالمعاني والقيم والعظات بذات قصصية صارخة على عدة أصعدة، بحيث ترتبط المفارقة التصويرية ذات الطرف المعاصر بمبدأ يسير عليه في قصة متاهات، بحيث يعمد إلى الانحراف ببعض الرموز عن دلالاتها التي وقعت في ذاكرة الأجيال ليحملها صفات تتناسب والواقع المعاش، فهو يستدعي شخصية الشاطر حسن لما تكسبه في التراث من حنكة وفطنة وشجاعة وذكاء في التعامل ليسقطه على التطور التكنولوجي من جهاز الإعلامية والهاتف المحمول وبريد سريع واتصالات حديثة بالإمالات فهذا يحيلنا إلى تصوير الواقع المعاش وما يشهده من تطور تكنولوجي ، في حين يعيد النظر في الواقع الحقيقي تظهر لنا ضخامة المفارقة التصويرية، يسقط هذه الحنكة والفطنة ليصور لنا بصورة عكسية رجال السياسة والشخصيات من رجال الأعمال، فهي صورة مهزومة لقادة و سياسيين لا يهتمهم سوى المظهر وامتلاء بطونهم ولباسهم الفاخر، فهو بذلك يحيلنا إلى أنماط تنسم بالجدة تتناسب، و صورهم بصورة معاصرة، فهذا يدل أن يصرح القاص بميزات الصورة التراثية أضمر هذه الملامح وأسقطها على الواقع السياسي و العربي المهزوم مشكلا صورة معاصرة .

يستدعي القاص " ضياء جبلي" في المجموعة حدائق الأرامل "من التراث اليوناني "زوريا" في القصة ، بحيث يوظفها توظيفاً جمالياً رائعاً مفارقاً وهذا " للتعبير عن معان تتناقض المدلول التراثي الحقيقي بهدف خلق نوع من الانزياح والمفارقة "¹ اذ يقول :

" كذلك خاف آدم من الفضيحة، إذ سرعان ما ينتشر الخبر ويصبح اسم أمه علكة تلوك بها الأسنان ، في كل مكان فكبج غيضه، ولعق جرحه وكتم السر.

السر التي لم تحافظ عليه الأم الأرملة ، فالنساء الثرثارات مثلها كالطيور التي تزن على خراب أعشاشها ، فقد وشوشت به لإحدى صديقاتها، وكانت أرملة أيضاً ، فوشت هذا السر لباقي النساء الأرامل في الحي ، وما أكثرهن في ظل الحروب المتعاقبة .

وفي غضون أيام، تحولت حديقة البيت إلى مساحة تغص بالنساء الأرامل المتجليات بالسواد.

حين رأى آدم هذا المشهد تأفف متذمراً:

يا إلهي!

كم زوريا نحتاج لحديقة سوداء من الأرامل "²

يجعل "ضياء جبلي" رواية " زوريا اليوناني " للكاتب " نيكوس كازانتزركس" حقلاً خصباً؛ التي تدور أحداثها حول رجل مثقف، اسمه باسل، غارق في الكتب، المميز في زوريا أنه يحب الحياة بكل أشكالها، لا يذكر الحزن بل يذكر الفرح دائماً، ليوظفه القاص داخل

¹ _ احمد زهير عبد الكريم رحاملة : توظيف الموروث الجاهلي في الشعر العربي المعاصر _ شعر التفعيلة في مصر و الشام أنموذجاً ، ط2، دار البيروني للنشر و التوزيع عمان ، الأردن ، 2008، ص ، 72.

² _ ضياء جبلي : حديقة الأرامل ، ص: 42_43

نسيجه القصصي كشخصية مفارقة، تحمل كل أشكال الخيبة والحزن، ليحاول التوفيق بينها وبين واقعه المعاصر الذي يريد التعبير عنه، بحيث يمكن رصد تجليات هذه الشخصية المفارقة وما تستدعيه في ذهن المتلقي من دلالات متعددة عبر علاقات الحضور والغياب لأن " المعرفة الخلفية المشتركة ضرورية لاستقبال النص كما هي ضرورية لإنتاجه"¹، وهذا الاستلزام للقاص للمادة القصصية من رواية " زوربا اليوناني " جاء لتصوير مفارق ذا ملمح معاصر مشحون بالمعاني والقيم والعضات من خلال سوداوية مفرطة قصد تعرية الواقع وتناقضاته، بذات قصصية صارخة على عدة أصعدة اجتماعية وسياسية تصور الواقع المهزوم المعاصر العراقي خاصة والعربي عامة. هذا الواقع الذي يتحول إلى جزء من تخريب وتجويف القيم لدى المواطن العراقي من جراء الحروب المتكررة التي شهدتها العراق في الآونة الأخيرة (وما أكثرهن في ظل الحروب المتعاقبة)²، هذا من جانب ولكي يضيئ هذا التصوير العنف الممارس ضد المرأة في ظل ممارسات قمعية استغلالية ومجتمع غير متوازن، ويتفاعل الذي يحمل في طياته تناقضا تبدو المفارقة التصويرية ذات الطرف المعاصر عميقة وبارعة في الوقت ذاته ، وهذه البراعة متأتية من دمج ملامح الشخصية المفارقة بملامح الواقع المعيش.

¹ _ محمد مفتاح : دينامية النص ، ط2 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب ، ص : 47.

² _ ضياء جبلي : حدائق الأرامل ، ص : 43.

إنّ المفارقة التصويرية هي مفارقة عربية بامتياز أفردتها الدراسات العربية إذ لم ترد في أنواع المفارقات الغربية وخصوصاً عند "مبيويك"، وجاءت المفارقة التصويرية من التقنيات التي تتلاءم مع تفكير القاص العربي وتستوعب واقعها وباعتبارها جزء من فن المفارقة الكبرى فهي من ضروريات البناء القصصي ، لا لتضليل القارئ " لأن طبيعة الحياة التي نعيش تقتضي مثل هذه الأنماط التعبيرية ، وأقصد بطبيعة الحياة تعدد الاحتمالات واجتماع المتناقضات وتصالح الأضداد"¹.

¹ _ ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي الحديث ، ص : 75.



الفصل الثاني

مفارقة الموقف في عينات الدراسة ومساهمة المفارقة في بناء بعض عناصر القصة القصيرة

1_ مفارقة الموقف

1_1_ مفارقة الحدث

1_2_ مفارقة درامية

1_3_ مفارقة السلوك الحركي

1_4_ مفارقة ساخرة

1_5_ مفارقة رومانسية

1_6_ مفارقة الإيهام والحكاية

1_7_ مفارقة بنائية

2_ مساهمة المفارقة في بناء بعض عناصر القصة القصيرة

2_1_ دينامية الزمن المفارق:

2_1_1_ الاسترجاع

2_1_2_ الاستباق

2_3_ الشخصية المفارقة

2_4_ الفضاء المفارق

1 _ مفارقة الموقف:

إن ما يميز مفارقة الموقف عن المفارقة اللفظية هو أن الموقف يعتمد أساساً على موقف أو حدث لا يتضمن بالضرورة صاحب المفارقة ، وهي بهذا تخالف اللفظية التي تشترط أساساً صاحب المفارقة ، أي الشخص الذي يقوم بإحداث المفارقة ، أو الشخص الذي يوظف تكنيك عن وعي وقصد معتمد ، أي "أن المفارقة اللفظية يصنعها صاحب المفارقة ، وغالباً ما يتعمدها ويحدث صنعها ، أما مفارقة الموقف ليست مقصودة إذ لا تعتمد بالضرورة لصانع مفارقة لها ، وإنما يكون التركيز فيها أكثر ما يكون على ضحيتها ، التي تتلون في واقعها بدرجات متفاوتة من السذاجة و البراءة والغرور ، وإن كانت المفارقة اللفظية هجائية ساخرة في الأساس ، فإن مفارقة الموقف ذات وظيفة كوميدية ، مأساوية ، أو فلسفية"¹

بحيث تندرج تحتها عدة مفارقات أهمها :

1_1_ مفارقة الحدث :

هي مفارقة تكون فاعلة في مجال الزمن ، وتتسم بالبناء الدرامي وتعني إغراق الشخصية بمخاوف معينة وآمال أو توقعات بحيث يتصرف على أساسها ، ويتخذ خطوات ليتجنب شراً ، أو يفيد من خير منتظر ، لكن أفعاله لا تؤدي إلا لحصره في سلسلة من

¹ _ علي نجاة : المفارقة في قصص يوسف إدريس ص : 50_53

الأسباب ،تؤدي إلى سقوطه المحتوم ¹، ويصفها ميويك : "بأنها إنقلاب يحدث مع مرور الزمن ²"

تنتج مفارقة الأحداث من خلال التعارض بين ما يتوقع حدوثه ، وبين ما هو حادث فعلا ،"أي عندما تكون لدينا وضوح أو ثقة فيما تؤول إليه الأمور ، لكن تسارع غير متوقع للأحداث يغلب و يخيب توقعنا أو خططنا ، أي أن ثمة انقلاب يحدث مع الزمن في سير الأحداث ، لا يجعلها تسير وفق ما يتوقع لها ، وإنما تتجه اتجاه آخر مغاير ،وكلما كان هذا الإنقلاب حادا ، كانت قوة القطع أكثر حدة لسير الأحداث ،ومن ثمة تزيد قيمة المفارقة ³ .

"منازل الكلام" :

" ظلت أقرأ القرآن ، وأرتله للمؤدب وأغنيه للنساء إلى أن حفظت الستين ولم أبلغ الخامسة عشر من عمري فقال لي المقرئ يوم *⁴"الختمة"

_ الآن أتم عليك الرب نعمته فغادر هذا المكان يا ولدي وابحث عن طريق أخرى
توصلك إلى وجه الله!

¹ _ سناء هادي عباس : المفارقة بين الاختلافات الكبرى ،ص: 97

² _ سي ميويك : المفارقة وصفاتها ، ص: 32.

³ _ عمر باصريح : شعرية المفارقة _ قراءة في منجز البردوني الشعري ، ص: 174_175

⁴* _ الختمة طقس احتفالي يقام على شكل عرس في منزل حفظة القرآن كاملا تذبح فيه الذبائح ويطعم فيه المساكين وأبناء السبيل ويكرم حافظ القرآن بلقب : طالب العلم .

وعرفت طريقي

همت في دروب الصحراء ، وأخرج كل صباح بعد صلاة الصبح أطرق أبواب المجدبة
الكبرى ، دليلى قلب تسطع منه أضواء تقود خطاي إلى ظل أشجار الطلح والنخيل ،
أندبر طعامي وشرابي من رعيان الماعز والبعران ، أكرر السور صباحا ومساء حتى لا
أنساها .¹

يتجزأ هذا المقطع القصصي لينطوي بفعل التحول بعين فاحصة إلى أدق التفاصيل
وأعمقها ليثير نوع من التساؤل ، والإجابة تقدمها المفارقة
وأیضا مثال ذلك قصة تاكسي في قول القاص :

" تاكسي ... مقبرة الزلاج ، وتفتح باب السيارة الأمامي وتجلس بجانبى . شابة جميلة
تحمل بين يديها باقة أزهار ، البنت تحضن الباقة والباقة جميلة وفواحة ...
أدخل باب الجبانة تستقبلنى رائحة الموت والفناء ويهزنى الخوف ... تضع البنت في
يدي ورقة نقدية ذات عشر دنانير وتطلب منى أن أترقبها عشر دقائق فيرتفع ترتيل
المقرئ وتحط الآيات على شواهد القبور ...

الكهلة تمسح دموعها والطفلة تغنى : ماما زمنها جية !

¹ _ ابراهيم الدرغوثي : مجموعة قصصية : منازل الكلام ، ص 46_47.

وتصل الشابة من جديد وتفتح باب السيارة وتجلس بجانبها تخرج من حقيبة يدها علبة

وفرشاة وأحمر الشفاه

ترتب زينها من جديد ، تضع قليل من أحمر باهت عل شفيتها وتممر الفرشاة برفق
على وجنتيها وتهمس شارع باريس من فضلك¹.

إن مفارقة الحدث "بكونها كل ما يؤدي إلى تغيير أمر أو حركة أو إنتاج شيء"² .
لها ارتباط وثيق بالحدث وبعديّة ما ينتج عنه ، "وتتطوي هي الأخرى على كسر التوقع ،
وهي أظهر وأجلى أثر في الشخصية منها في لمتلقي؛ ذلك أن ضحية مفارقة الحدث هي
شخصية أو أكثر في النص _ تكون مساهمة في صنعها قولاً وسلوكاً"³. بحيث فعل
الشابة الجميلة التي ذهبت لزيارة مقبرة الزلاّج خلق نوع من المفاجأة للجميع سواء سائق
التاكسي أو المتلقي _ هذا بعد خروجها من المقبرة _ فالشخصية "سائق التاكسي" داخل
المتن الحكائي تتوقع خروج الشابة و تعابير وجهها أمارات من الحزن والبكاء ورجوعها
للمنزل...بينما حدث تناقض لسيرورة الأحداث بترتيب زينتها ووضعها لأحمر الشفاه،
وكأنما إحياءات لعرس لا لحزن وذهابها لشارع باريس المعروف في تونس باللهو والمرح .

¹ _ منازل الكلام : ص : 22_23

² زيتوني لطيف : معجم مصطلحات نقد الرواية ، مكتبة لبنان ، ناشرون ، بيروت ، لبنان ، 2002 ، ص : 75.

³ _ مشفي ، تغريد ضياء : المفارقة في مقامات العصر العباسي ، ص: 77.

وبالرجوع لمجموعة "النظير" نجد قصة: "الرجل البومة" في قوله:

" ولم تزل نفسه في خطب ودّ أهل بلدته متوددة حتى اهتدى إلى أن يؤلف قلوبهم عن طريق مصاهرتهم ، وليضمن قبوله عريسا اختار أن يخطب ابنة إمام البلدة..

ورغم عرف البلدة يعتبر أن من يتقدم للخطبة وحده دون أهله ، لا يعني ما يقول أبدا ، ويعدونه تصرفا طيشا ...

رغم كل ذلك طرق باب الفقيه (هذا ما أكدته الجماعة فيما بعد) .. استقبله الفقيه يومها خارج البيت ولم يدم حديثهما سوى لحظات قال له :

_ أنت تحفظ كلام الله وتقي ورع، فهل تقبلني _ أنا اليتيم _ زوجا لإبتك المصون..؟

الفقيه أو آخر كان سيفرح لخطب كهذا في زمن كف الناس فيه عن الزواج ، لكن ردّه أذله :

" الجماعة " تقول إنك تزوجت البومة فما حاجتك بالزواج إذن؟ ثم بالنسبة إليك في مثل حالك ، ويل خير من ويلين .. ؟

ويسبب البومة ظل بدون زواج.. الأيام من حوله دولاب¹

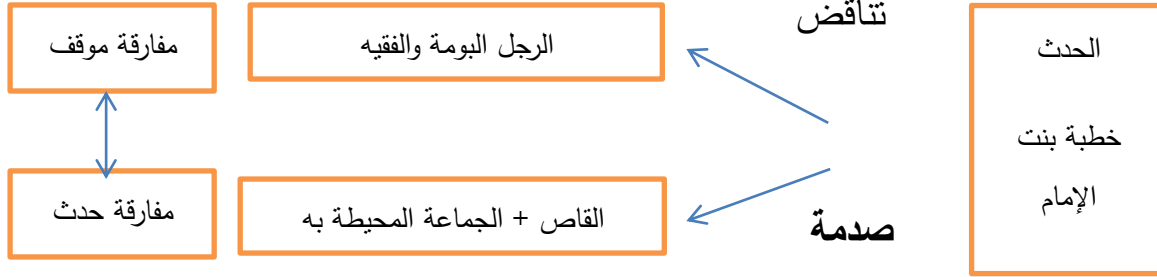
في مثل هذا الموقف قام الفقيه بفعل مناقض لما توقعه الرجل البومة من رد حول الزواج ، وقبوله عريسا لابنته المصون فبدلا لتشجيعه ورضاه وفرحه بالعريس في زمن أبى الناس فيه عن الزواج أذله ، مما أدى إلى كسر أفق توقع الشخصية على سبيل مفارقة الحدث

¹ _ ميمون حرش : النظير ، ص : 15_16.

والنظر الفاحص للنص القصصي يوجب المفاجأة كعنصر مميز في صنع مفارقة الحدث

، ولتوضيح ذلك أنظر الشكل التالي :

مفارقة الحدث في قصة "الرجل البومة"



وفي مجموعة : "الرعد" في قصة "العرس الشرقي" في قوله :

" أريد أن أزوج ولدي صلاح من بنتك هيفاء ، ولأذ بالصمت هنيئات ثم أضاف متسائلا

: ما رأيك؟ ، فابتسم والد هيفاء وقال: وهل هذا أمر يحتاج إلى السؤال ؟ أنا بالطبع

موافق فأنتم من خير الناس .

_ كم تريد ثمنها؟ .

_ ابنتي جميلة ، متعلمة، وسأقبل أن أبيعها إكراما لك بخمسة وثلاثين ليرة لكل كيلو.

_ هذا ثمن باهض .

_ لو لم نكن جيران لطلبت أكثر .¹

¹ _ زكريا تامر ، الرعد : ص : 87_88.

_ وأنا أيضا سأطلب منك أن تخفض الثمن لأننا جيران .

_ أقسم بالله بأنني لم أطلب أي زيادة لابنتي جميلة وتجيد القراءة والكتابة والطهي .¹

_ تستحق ابنتك أغلى ثمن ، ولكنك تعلم أن الحصول على الليرة الواحدة في هذه الأيام
أمر شاق و صعب .²

هذا النص المقطع القصصي يقدم لنا حدث طلب يد بنت للزواج على حسب
العادات والتقاليد المألوفة والسائدة وكذا طلب الصداق أو المهر ، بحيث يتحول في
تطوراتهِ إلى حدث مناقض للمتوقع في قوله : "سأقبل أن أبيعها لك أكراما لك بخمسة و
ثلاثون ليرة للكيلو الواحد"³ فتحول المألوف إلى غير المألوف ، أي الزواج إلى مساومة
وتجارة بالكيلو الواحد ، تكسر أفق التوقع لتبرز مفارقة حدث بامتياز .

الأوغاد يضحكون :

فنجد-مثلا- في قصة "البلوزة" مفارقة القصة الأولى (البلوزة) نجد في هذه القصة عاملا
في مغسلة ملابس يقع في هوى فتاة صغيرة، ما أن تعطيه ملابسها للغسيل حتى يحوله
عشقه أو بالأحرى شبقه إلى شخصٍ مهووس بتلك الملابس يتفنن في بث الحياة فيها كي
تعوّضه عن حرمان اللقاء بصاحبة الملابس .

¹ _ زكريا تامر ، الرد : ص : 87_88 .

² _ زكريا تامر : الرد ، ص : 88

³ _ المصدر نفسه ص : 88 .

فقد تضمن قصة "البلوزة" الراوي الغائب عناية بالمروي والمروي له، من خلال التورية السردية، وتوصيف الأحداث والوقائع الدالة على التوهم إزاء مرارة مكابدة العيش، وبنيت القصة على ترميز لباس المرأة التي تعلق بها، وعاش مع وهم معاشيتها، فهو عامل في مغسلة، ووضعت بلوزتها وألبسة أخرى لغسيلها، بينما أقام العلاقة مع هذه الألبسة حتى سحب هذه الألبسة لصاحبيتها وإيقاف التوهم وقلق التواصل في النفس المعذبة.

أفصحت المقدمة القصصية - المفتاح عن معاناته، غير أنه تذكر تلاقيه معها، ووصف تخيل علاقته بها، كقول الراوي الغائب.. "تعبه كل يوم فتعمق في شغاف قلبه أخذودا من الوله، يتبع ممشاها فتسيل رغبته، ويزداد توتره، تصليه حمم جسده ويفور.. يفور.. يفور بعجلة يبيله طوفان الرغبة، يغرقه في ماء آسن، ويذوي قبل أن تغادر عينيه، يذوي ككلب ركض وركض فلم يكن نصيبه إلا نصف ظل ولهاثا مديدا".¹

استند السرد إلى المرجعيات والإحالات شأن الهامش الشارح لمعنى الغربة لإيضاح الاغتراب ومعاناة المغتربين، فقد جاءت إليه وشكرته على تنظيف الألبسة، غير أنه تضايق من تصرف البائع المجاور الذي حادته بصلف سائلا عن المرأة عندما قصده لشراء أفخر أنواع حمالات الصدر، ف شعر "بالمهانة، وتمنى لو يقبض بحلق هذا البائع غير المهذب"²، اقتصر عامل المغسلة على ألبسة المرأة وهو يتخيلها ويحاورها في

¹ _ عبده الخال : الأوغاد يضحكون ، ص:13.

² _ المصدر نفسه ، ص: 20.

الدمية التي تمثلها في وجدانه لدى عودته إلى منزله، ثم استحضرها في خاطره، بينما قفزت "خضرا" أمامه، الفتاة البائسة التي امتص الجوع عودها، وعادت طلب الزواج منه، فأبعدا عنه، وتكرر نداؤه دعوة لله أن يتخلص من العذاب، وضع دمية تسير له الرحمة، وعادت المرأة لزيارته ثانية في تخيله، وجالس الدمية، وحضنه الحديث معها، ومر شهر، وجاءت صاحبة الملابس تطلب ألبستها، وطمأنها أن تنتظر إعادتها لأنه لم يبعها قط، وآذاه الرجل المصاحب لها من أجل الإسراع بإحضار هذه الملابس، وغادر إلى منزله، وتخليها مجددا، وخاطبها، وفوجيء بملاحقته، مما تزايدت أوجاع النفس، ودمار الذات، وتعدر الإحساس بالخلص، ولو اكتفى بالتخيل مع الأشياء الممثلة للآخرين وأوضاعهم، وانغمز بالضغط عليه على الرغم من انغماسه بالتخيل في حوار الذات وتملك التوهم بالاكتماء بلباس تلك المرأة والسكون الشخصي بعيدا عن هيمنة المشكلات الاجتماعية و إشكالياتها، فهو صراع الذات بين الحقيقة والخيال ، ومستوى الحقيقة حيث تلغي النهاية المستوى الأول ،حين تتضاد مقدمات الأحداث أو أسبابها مع نتائجها، "وفي هذا المنحى من التّضادات يؤدي الحدث عكس ما هو متوقّع منه بطريقة فجائية، غير متوقعة على النقيض مما هو مننظر فإذا كانت الشخصية تعتقد سير الأحداث في اتجاه معين، جاءت الآمال مخيبة، وتسير الأحداث في الاتجاه الآخر إذ يعكس فعل المفارقة الأسباب في علاقتها بالنتائج عكسا تاما، فنجد ذلك جليا في نهاية قصة البلوزة من خلال كسر أفق القارئ : "خرج من

مغسلته مهزوما ،وانعطف في شارع ضيق (...)دخل غرفته ... طرق عنيف على باب
بيته يكاد يصم الآذان (...) تهاوى فجأة ،شعر بالذوبان ونار حامية تصهره ،فأخذ يجهد
بالبكاء فيما كان طرق الباب يتعالى بضجيج "،¹ لا شك في أن هذا التضاد بين المشهد
الأول (الحب ،العطر ، الشوق ،قوامها ،صوتها...) والمشهد الثاني(مهزوما ،نبرة الاحتقار
،تهاوى،الدوبان ،البكاء...)، قد أسهم في تعرية حقيقة ما يحدث من بهرجة كاذبة وخواء
ظاهر.

1_2_ المفارقة الدرامية :

ارتبطت في الأساس بالمرسح وتسمى أيضا في بعض الأحيان **سفوكليس** ، نسبة
إلى هذا المسرحي اليوناني العظيم ، وعلى الرغم من ارتباطها بالمرسح أساسا لا ينبغي
القول عدم وجودها في أعمال غير مسرحية ،في قصة سيدنا يوسف عليه السلام ،وكما
وردت في القرآن الكريم ، مفارقة درامية تتمثل في إستضافة يوسف لإخوته الذين غرروا
به وتآمروا عليه في السابق ،ولم يكن هؤلاء الإخوة أن مضيفهم هو شقيقهم ،ولو إفترضا
في هذا الموقف أن يوسف لم يكن يعرف بحقيقة هؤلاء الذين إستضافهم ، فإن ذلك لا يقل

¹ _ عبده الخال : الأوغاد يضحكون ،ص:26.

من درامية المفارقة ولا يلغيها ، شريطة أن القارئ يكون يعرف ذلك ، أي يعرف حقيقة
هؤلاء الضيوف ¹

وبين d h Green أن فهمنا للمفارقة الدرامية يستدعي للذهن استحضار ثلاثة عوامل :

أولاً : يقتضي توفر توتر في العمل القصصي ، ويمكن خلق هذا التوتر من خلال وضع
شخصية تتسم بالغفلة في مقابل أخرى أقوى منها ، أو في مقابل قوة أخرى ، مهما كانت
هذه القوة أو الشخصية ، إنساناً أو إلهاً أو أية قوة مثالية أخرى .

ثانياً : في هذا الوضع المحكوم بالتوتر ، يجب أن تكون الشخصية الأولى (الضعيفة
الغافلة) جاهلة بحقيقة الظروف التي تحيط بها ، بهذا يكون هناك تناقض بين مظاهر
الأشياء وحقيقتها .

ثالثاً: يكون الآخرون هم المشاهدون ، أو الذين لا يشاركون في صنع الأحداث أو
توجيهها ، على وعي تام بالوضع الحقيقي للشخصية الغافلة ، وبالتالي فإن المشاهدين أو
الآخرين ² يكونون على علم بما سبب إخفاق الشخصية الغافلة ، التي كانت تجهل حقيقة
ما يجري حولها .

¹ _ خالد سليمان : المفارقة والأدب _ دراسات في النظرية والتطبيق ، ص: 28

² _ المرجع نفسه ، ص: 30

وبالأخذ بعين الاعتبار لهذه العوامل الثلاثة تكون المفارقة الدرامية ، كما يعرفها جبرين هي لب التناقض الذي يستشعره المشاهد ، في مقابل جهل الشخصية الغافلة في العمل الدرامي ، وتصرفها بما يتوافق هذا الجهل .¹

ومن هذا المنطلق فإن دور الكاتب يتمثل في تقديم المواقف أو الأحداث في ثوب يثير قينا الإحساس بما يكمن فيها من مفارقة . و يمكن القول بشكل عام ، إنه كلما كان المشاهد على علم مسبق بما سيكتشفه ضحية المفارقة فيما بعد ، كلما إزداد تأثير المفارقة في المشاهد نفسه ، والكاتب يقوم بهذا الدور دون أن يظهر نفسه ، سواء كان إظهاره لها على شكل مباشر أو غير مباشر ، إنه ببساطة يرتب لشخصياته أن يظهروا لأنفسهم للقارئ أو المشاهد في ورطاتهم أو مآزقهم التي تتصف بالمفارقة ، وهو بذلك أشبه ما يكون بمحرك الدمى في مسرح العرائس.²

بينما نجدها عند حسن حماد : "إن دراسة المفارقة الدرامية نجد أنفسنا مباشرة أمام دراسة المفارقة في الحبكة الروائية ، وعندئذ يجب أن نفرق بين المادة الخام القصصية الأساسية ، أي مجموعة الأحداث المروية في السرد ، والحبكة التامة أي القصة كما تحكى بالفعل عن طريق ربط الأحداث معا بالتقديم والتأخير ، فإذا كانت المادة القصصية هي ماذا حدث ، فالحبكة هي كيف أصبح القارئ واعيا بما حدث أي أن الحبكة نظام

¹ _ خالد سليمان : المفارقة و الأدب _ دراسات في النظرية والتطبيق _ ص: 31

² _ المرجع نفسه ، ص: 31

ظهور الأحداث في العمل الأدبي نفسه ، سواء للنحو التقليدي من حيث الترتيب الزمني ،

أو على نحو استرجاعي أو على نحو آخر ¹

فالمفارقة الدرامية قريبة من الحبكة في العمل الروائي حيث يصبح القارئ أكثر وعياً

بمجرى الأحداث " ومما لا جدل فيه أن الكاتب الذي تمكن من موهبته في الصياغة

اللفظية، فإن أنماط المفارقة عنده ستكون في غالبيتها من أنماط المفارقة اللفظية المجردة

، أما الكاتب الذي وهب خيالا دراميا فإن المفارقة عنده ستكون مفارقة درامية ².

وأكثر ما نجد المفارقة الدرامية "في الفنون الدرامية التي ترتفع فيها وتيرة الحدث ،

وترتبط أكثر ما ترتبط بالفنون النثرية ، ونادرا ما نجد المفارقة الدرامية في الشعر ، إلا إذا

كان ذا بناء درامي ، وهذا يعني أن الشعر الغنائي أكثر إلتصاقاً بالمفارقات اللفظية ³

ويؤسس الباحثين للمفارقة الدرامية بثلاثة عناصر أساسية ترتكز عليها في النص

الأدبي " ⁴والقصصي خاصة وهي كالتالي :

¹ _ حسن حماد : المفارقة في النص الروائي _ نجيب محفوظ نموذجا ، ص: 194

² _ خالد سليمان المفارقة والأدب _ دراسات في النظرية و التطبيق ، ص: 31.

³ _ ناصر شبانة : المفارقة في الشعر العربي الحديث ، ص: 69.

⁴ _ مشفي ، تغريد ضياء : المفارقة في مقامات العصر العباسي ص: 68.

1_2_1 جهل الشخصية بحقيقة الأمور من حولها ، ومن ثم جهلها بمصيرها :

في مجموعة منازل الكلام وتحديدًا في قصة " المجنون " صانع المفارقة يقدم وصفاً دقيقاً وتشخيصاً لحالة هذا الرجل " الناجي " في بداية الأحداث في قوله: " باكراً ، قبل طلوع الشمس ينهض من فراشه ، ينفذ عنه بقايا النوم ويقصد الحنفية العمومية المنتصبة أمام المنزل ، يتأمل برهة الأواني المصفوفة على طول مائة متر أمام الحنفية ثم يتخطى السطول الكبيرة والصغيرة ويقف بطوله الفارغ ولحيته الكثّة في رأس الطابور ، يتخلى له الجميع كعادتهم ، كل صباح عن المكان ، البنات يهرين في كل الاتجاهات والنساء يتوارين أمام خجلهن ، والرجال يحولقون ويبسملون ويلعنون الشيطان الرحيم ، والرجل يتقل ذات اليمين وذات الشمال ثم ينزع قميصه وسرواله الطويل ولا يبقى إلا على تبان يغطي سوائه ويبدأ في طقوس الغسل الصباحي " ¹ ، حيث يمكن توضيح كيفية صار هذا الرجل مجنون من خلال مجموعة الأحداث اللاحقة ، ومآل الرجل إليه ، التي علم بها المتلقي مسبقاً ؛ فتقاني الرجل " ناجي " في العمل وانضباطه " بعد هذا الغسل يدخل داره ، فيلبس ثيابه ويفطر ويقصد إدارة الشركة فسفاط قفصة ، يمشي مسرعاً يحث الخطى حتى لا يفوته وقت الدوام " ² ، وكذلك سعيه في تأمين المال الكافي ورغبة في ملأ الحقيبة بفساتين العرس وكذا غرائر القمح ، وكذا عيني زوجته عائشة بالذهب وبلطائف كثيرة

¹ _ إبراهيم الدرعوثي : مجموعة قصصية : منازل الكلام ، ص: 62.

² _ المصدر نفسه ص: 63.

أدى به إلى تحول إلى شخصية أخرى جاهلة بما يدور حولها من أحداث، والمفارقات
الدرامية عبارة عن مفارقات بها الحاجة إلى طرف ثالث غير صاحب المفارقة والمتلقي
المفترض ¹ فوثقه بشخصية "الأعور الدجال" الذي يمثل الطرف الثالث ؛ صاحب
الوعد بالجنة لمن يركب الدابة " وعد الرجال الذين تحلقوا حول الحافلة بأنهار من العسل
لذة للشاربين ، ووعدهم بالخمرة يسقونها في كؤوس من عسجد ، وبالدنانير تذروها الرياح
...²، الذي جعله يدخل المغامرة بلا وجل ، من خلال ترك لعمله ومحاربه وبلاد الخير
الذي كان يعيشه والسعي خلف تمنياته، لتتكشف أمامه السهوب الجرداء والجبال الكاحلة
.

1_2_2_ تصرف الشخصية في ضوء الوهم والجهل الذي هي فيه ، فيحدث التناقض بين ما تريد وما سيكون :

يكاد يجمع الدارسين أنه يتلخص هذا الأساس من المفارقة الدرامية في حالات الزواج
الفاشلة التي تبنى على الوهم والخيال مقابل الجهل بالواقع ، وهذا النمط من المفارقة "
يفيد انقلاب مفاجئ في الظروف خاصة عند اتسامها ببناء درامي ، إذ تصير المفارقة هي
المبدأ الأول في الدراما من خلال إحداث الانكسار وتغيير الاتجاه ، فهي القوة التي تتبع
منها وتعود إليها كل لحظات التحول الواضحة التي اصطلح عليها انقلابا أو تحولات

¹ _ حسن حماد : المفارقة في النص الروائي ، ص: 196.

² _ ابراهيم الدرغوثي : مجموعة قصصية : منازل الكلام ، ص65.

درامية peripeteis¹ ولتوضيح ذلك يقول القاص في مجموعة النظير وتحديدًا في قصة "الصامتون" : "البيت الذي تعيش فيها لأن هو هبة من والدها ، ولولاه لكانت الآن تقترش العراء وتلتحف الفضاء ، أبوها قبل أن يموت أوصى بها إختوها ؛ هؤلاء تزوجوا وغيروا جلودهم ؛ فأداروا للأخت ظهورهم ، والأب الذي كان يعلم بفعل التجربة أن الإخوة مثل الزمن يقلبون ظهر المجن ، دون سابق إنذار وهب لابنته بيتًا متواضعا ، ولأنها وحيدته ، فضلا على أنها لم تكمل دراستها ..أشفق عليها وحين دق بابها أول خطيب لها أصرت على الزواج به .. ولم يغرها منه شيء سوى وسامته ، أما الباقي فستكشف عنه الأيام خارج السرير ."² فالبنت "سي" بنت عالما وهميا وخيالي متجاهلة الجانب المادي للعريس وارتباطها الجانب الجمالي في وسامته فكانت متحمسة لزواجها وراغبة فيه ، معتقدة انه سيريحها ويعززها بنفسها أكثر مما كانت عليه، وحلمها بتكوين عائلة وانجاب أولاد نجباء وأصحاء ، لكن بعد الزواج اكتشفت في قوله : "سي" هي الآن أم لثلاثة أولاد ، تعتبرهم يتامى ..أكبرهم وأسلمهم أنحل من قلم وأقل من جلم ، أبوهم مجرد قُعدة جُثمة لا ترشح صفاته ولا تتدى حصاته .. لا يكاد يبرح بيته وإذا حمل نفسه وخرج فأقصاه مقهى الحي ، لا يبتعد كثيرا عن البيت كطفل يخشى الضياع ، وهناك يخمر لساعات حيث يلعب الرامي مع أترابه ويدخن الحشيش....يستيقظ متأخرا ولا يهتم من أمر البيت شيء ..همه انتظار آخر الشهر ليقبض نصيبه من ثمن كراء مرآب البيت ولولاه لعاشت

¹ _ حس حماد : المفارقة في النص الروائي ، ص: 196.

² _ ميمون حرش : النظير ، ص: 83.

الأسرة بؤسا لا نظير له .¹ مما أدى إلى تحول حب البنت "سي" للزواج تحول إلى كره ،
واندفاعها للزواج إلى كلال وندم قاتل لها ودخولها في حالة عجز ووهن دائمين في قوله :
والزواج الذي دام أكثر من _عشر سنوات_ لو ترجم إلى سيناريو فيلم لما اكتملت صفحة
واحدة منه ؛بسبب صمته المزمّن في الأول كانت تفح معه قنوات عدة للحوار ، ولكن لم
تكن تحصد منها سوى زفرات تترع من الأعماق متلوة بمبررات لا تقنع حتى الأطفال
الصغار : " أنا عاطل من العمل " والأبواب موصدة و الدرهم صار عزيزا .." جارته في
صمته ،فاحترفته وأدمنت عليه هي الأخرى "²، فالحدث الأساسي هو (الزواج) كلال
بنتيجة مناقضة لما كان مبني في الخيال والوهم ، ومن هنا تتجلى المفارقة الدرامية "من
خلال الفرق الواضح بين ما يُنتظر حدوثه ن وبين ما يحدث بالفعل "³

¹ _ ميمون حرش :مجموعة قصصية : النظير ،ص:84.

² _ المصدر نفسه ، ص: 84_85.

³ _ حسن حماد : المفارقة في النص الروائي ، ص : 197.

1_2_3_ معرفة الآخرين بمصير تلك الشخصية :

"العديد من المفارقات الدرامية يقف وراء تحقيقها جهل الضحية ، وهو يلقي أقواله بخلفيات المشهد ، ليبدو القارئ وهو يعلم أكثر ما يعرف الضحية ، الذي يقع في شر جهله فيما يشبه الفخ الذي ينصبه صاحب المفارقة تحت رجله"¹

في قصة "محارب ليس منه اثنان" في مجموعة "النظير":

كان المتلقي على علم بجميع الوقائع من خلال الحوارات والأقوال الداخلية والخارجية التي سردت داخل المتن القصصي:

_ قال في نفسه : "تُفُو" على الأفلام!

إنها تعرض غسيلنا، ومع ذلك يستمتع بها الناس .. كل فيلم صورة عني ،وعنكم أيها الحمقى"² .

_ "إنه لا يسدد عليه من ديون ، ولا ينتشر في الأرض يظل يوفر طوال الوقت ،همّ واحد يشغله وهو أن يشاهد السينما ، ويصدر أحكام قيمة على ما يشاهده من أفلام"³

¹ _ ناصر شبانة : المفارقة في الشعر العربي الحديث ، ص: 141.

² _ ميمون حرش :مجموعة القصصية : النظير ،ص:69.

³ _ المصدر نفسه ،ص: 70.

فجهل شخصية الرجل "العرب" تجعله ضحية لفيلم العرب الأجنبي حيث يقول القاص:
"إنه في محنة حقيقية مع ما يعرض من أفلام غربية مترجمة في قنوات " النائل سات".
كل فيلم صورة عنه وكل بطل يعتبره عدو حتى وإن كان يؤدي دورا يناصر فيه الخير..
¹ فهذا الطبع الخاطئ ينطبق على الرجل "العرب" والمتلقي يصبح على علم بأسرار
الضحية ، وصاحب البيت الذي يكثره والجزار والخضار و حتى نفسه كلهم يريد أن
يرحل ، حيث كانت جميع الشخصيات ضحايا عراها صانع المفارقة أمام القارئ "من
خلال فضح ازدواجيتها وانصياعها للشق الذي يخالف طبيعتها ويتعارض وأعراف مجتمعه
، ومن هنا لم يكن من الغريب أن تأتي النهاية مأساوية "²، برحيل أغلبها وانكسار الباقيين
من هذا المنطلق ، فإن دور القاص : "يتمثل في تقديم مواقف والأحداث في ثوب يثير
فنيا الإحساس بما يكمن فيها من مفارقة ، ويمكن القول بشكل عام أنه كلما كان المشاهد
على علم مسبق بما سوف يكتشفه ضحية المفارقة فيما بعد ، كلما ازداد تأثير المفارقة في
المشاهد نفسه ، والكاتب يقوم بهذا الدور دون أن يظهر نفسه ، سواء كان إظهاره لها
على شكل مباشر أو غير مباشر ، إنه ببساطة يرتب لشخصياته أن يظهروا أنفسهم
للقارئ أو المشاهد في ورطاتهم ومازقهم التي تتصف بالمفارقة ، وهو بذلك أشبه ما يكون
بمحرك دمي في مسرح العرائس."³ وهذا ما فعلته الذات القاصة للشخصيات لأنها أعلم بهم

¹ _ ميمون حرش :مجموعة القصصية : النظر ، ص: 69.

² _ ناصر شبانة :المفارقة في الشعر العربي الحديث ، ص: 147.

³ _ خالد سليمان : المفارقة والأدب _دراسات في النظرية والتطبيق ، ص: 31.

أكثر من أنفسهم ، وهذا على امتداد أحداث القصة ، لأنها تمثل أيضا في حد ذاتها
سخرية لاذعة للواقع المتعفن الذي يعيشه العربي .

والجدول التالي: يميز بين مفارقة الحدث والمفارقة الدرامية حيث توجد أوجه شبه كثيرة فكلاهما مرتبط بالآخر .

المفارقة الدرامية	مفارقة الحدث
مما يُصعد المفارقة الدرامية تقنية القطع والإلصاق	مرتبطة بمشهد واحد مكتمل الأحداث
معرفة إحدى شخصيات النص بالحقيقة	لا يشترط ذلك
مفارقة زمنية بحتة	الزمان عنصر أساسي فيها ، ولكنها أكثر ما تعتمد عليه الفعل وما ينتج عنه
تدرك منذ بدايتها	لا تدرك إلا من خلال تنبه الشخصية من غفلتها
علاقة صانع المفارقة مع باقي الشخصيات علاقة دقيقة وصارمة خصوصاً مع الضحية التي تجهل ما عليها عمله	علاقة صانع المفارقة مع باقي الشخصيات أقل دقة وصرامة ؛ فهي علاقة تعتمد على الفعل ورد الفعل
يعرف بها الجمهور أكثر من الشخصية	معرفة الشخصية تساوي معرفة الجمهور
الكاتب لا يخفي شيئاً عن القارئ	عنصر المفاجأة وكسر أفق التوقع ضروريان

¹ _ أغلب هذه الآراء مستمدة من : ناصر شبانة : المفارقة في الشعر العربي الحديث ، ص: 129 وما بعدها .

1_3_ مفارقة السلوك الحركي:

يتجه ناصر شبانة إلى أن: "هذا الضرب من المفارقات يحتاج إلى مراقب خفي لا يشنه إلى وجوده الشخص الضحية للمفارقة الذي يقوم بمثل هذه الحركات لو علم بمن يراقبه"¹

مفارقة السلوك الحركي تشير إلى "عملية التصور العقلي ، أو تكوين صورة عقلية واضحة لكل الأشياء ، ويبنى التضاد في هذا النوع على أساس التعارض بين اللفظ ومسلكه والغاية منها النقد".²

ويقول محمد العبد في هذا الشأن : "ترسم هذه المفارقة صوراً للسلوك الحركي لمن تقع منه أو عليه عناصر ومكوناتها وهي حركة عضوية أو حركة جسمية عامة . تبرز فيها عناصر خاصة مثيرة للغرابة والسخرية"³ بحيث يدرجها محمد العبد بأنها مكملّة للمفارقة من جانب آخر " إذ كان الاتصال اللفظي يؤدي دوراً مهماً في مواقف اجتماعية متعددة . فإن نمط الاتصال غير اللفظي يؤدي هو الآخر دوراً مهماً سواء كان مصاحباً

¹ _ ناصر شبانة : المفارقة في الشعر العربي الحديث ، ص: 71

² _ إنيسة خز علي و مريم غلامي : (مظاهر المفارقة في قصيدة لمن تغني ؟ لأحمد عبد المعطي حجازي) ، مجلة

إضاءات نقدية ، ع 21، آذار 2016، ص: 57

³ _ محمد العبد : المفارقة القرآنية ، ص : 145

ومكماً للنمط الأول أو مستقلاً إن حركة الجسم من الاتصال غير اللفظي عاملاً مهماً

في تفسير الرسالة للمفارقة إذ كانت مصاحبة لها¹

فبذلك تكون المفارقة للسلوك الحركي على شكل حركات جسمية حركية و موقفية
غير لفظية تقوم بها الضحية لغرض الاستهزاء وهتين يولدان تأثير في الضحية ونتيجتها
وقوعها طعم للمفارقة ، بحيث يفصلها القول : "رسم السلوك الحركي الغريب في دوافعه
ومسبباته رسماً لغوياً حصيلة صورة مكنية عن الدلالة الثانية أو المعنى غير المباشر
الذي يتضاد هنا مع حقيقة الشيء وأصله ، ينتج عن ذلك التضاد معنى الاستهزاء
والسخرية ، بحيث هذا النوع من المفارقة إنما يوظف بينونة الاستجابات ومتناقضات
للمثيرات ، وفي إنتاج الدلالة التهامية الانتقادية في قالب حركي"²

بحيث يمثل لهذه المفارقة في القرآن الكريم محمد العبد ممثلاً عن قوله تعالى : وإذا

لقوكم قالوا آمنا وإذا خلو عضوا عليكم الأنامل من الغيظ آل عمران 119

"والأنامل : هي أطراف الأصابع ، ويوصف المغتاز و النادم بعض الأنامل والبنان و

الإبهام ، _ وذلك عبارة عن الندم لما جرى به عادة_ فهذا تكون الصفة الاصطلاحية

¹ _ محمد العبد : المفارقة القرآنية ص : 147

² _ المرجع نفسه ، ص : 148

³ _ المرجع نفسه ، ص : 150

للحركة الجسمية ، تنهض البنية الدلالية لهذه المفارقة إذن ، على تعارض بين الاستجابة
و المثير ، بين القول و الفعل الحركي الذي ينفيه !"

وبالرجوع للعالم القصصي نخط الرحال على قصة "رجل عاقل جدا" من مجموعة "النظير"
في قول القاص :

" متسريلا ببذلة أنيقة يمشي الخيلاء، يبدو واثقا من نفسه ، ومن تحرره ، يدخل
مقهى فخمة ، داخلها فضاء ليلة حكته شهرزاد ، لكن ليس لشهريار .. أرضها سماؤها ،
وصبحها مساؤها .. روادها ، وهو واحد منهم ، من طينة من يمشي على الأرض ، وقطع
قطن تسد أنوفهم ..

يستقبله النادل بابتسامة صافية يتجاهله ، ويقصد طاولة ، يعدل من ربطة عنقه ، دون أن
ينظر إلى أحد ، وبحركات محبوسة سار كمشاهير الفن السابع على بساط أحمر ،
حرص على أن يثبت قدميه فوقه ، الحذاء سُمك البساط كانا كفيلين بأن يجعلاه يترنح
كبطة .. وبنفس تهاديها ، خلع الحذاء ، فوضعه فوق الطاولة ، يرغب عن الكرسي
المخلمي ، ويجلس القرفصاء (الوضع الذي يحب) .. وسط المقهى بدا كمن يمارس
رياضة اليوغا على نحو مضحك (كان هناك من يضحك فعلا) .. ثم يفرد جريدة الصباح

، ويقرأ كل الصفحات دون أن يكثرث للعيون التي ظلت ترقبه باندعاش وعلى الألسن
سؤال محير : مجنون أم يتصنع الجنون ...! ¹

في هذا المشهد القصصي يبرز القاص عدة صفات لشخصية ضحية المفارقة
هذا (الرجل العاقل) بطريقة غير مباشرة من خلال بعض الحركات الجسمانية الغريبة، هذا
راجع "لأن الوظيفة السيميائية للحركة الجسمانية و قدرة هذه الحركة على نقل المعنويات
إلى حركة مرئية ذات دلالة اصطلاحية" ² ، تبرز الحركة من خلال (يمشي الخيلاء،
يعدل ربطة دون النظر إلى أحد، يترنح كبطة ،يمارس رياضة اليوغا ..)، وبفك شفرة
هذه الحركات من خلال علامات سيميائية تحيلنا إلى دلالات مناقضة لصفاته وثنائيات
متناقضة: (الأناقة/التعفن) ، (سيد /عبد)، (متقف/ جاهل)، (رجل سياسة عاقل/ رجل
مجنون) ، (متحرر/ مقيد) ، (متفاخر / متكبر) ، هنا يركز القاص على الحركات
الجسمانية للشخصية لتكون شحنة تعبيرية مليئة بالدلالات على سبيل مفارقة السلوك
الحركي، لإبراز واقع راهن متعفن مليء بالمرارة السياسية من خلال تسليط الضوء على
انحرافات الفرد داخل المجتمع بغية التوجيه والإصلاح .

ومثال ذلك أيضا في قصة "كانون" في قوله:

" بادررتي قائلة : مرحبا..

¹ _ ميمون حرش : المجموعة القصصية : النظر ، ص: 41_42.

² _ محمد العبد : المفارقة القرآنية ، ص: 204.

_ ملامح وجهك ذكرتني . من بعيد بشخص عزيز، يا الله ، كم يتشابه البشر ! ..قلت: لا

أحد يشبه أحداً .. هذا مجرد وهم سيدتي ..

الإنسان ليس منه نسختان!..

هم... همهمت وقالت لي بحدة : اتبعني ..

تبعتها وفي زاوية توقفت ، وأدارت نحوي ، وقالت وهي تعدل وشاح التفّ حول عنقها مثل

الأفعى :

_ الحفل حضرته شخصيات لها في الناس قوم وسمعة .. ونشر صورها بدون إذن منها

قد يقطع رزقك !..

(يا إلهي.. بالأمس خافوا أن أفسد نسلهم ، واليوم يقلقون من أن أسوء إلى هذا النسل ..)

_ اطمئني سيدتي .. قلتها وانصرفت ، وأنا أستغرب من صلفها .. إنه نفس الأسلوب

نفسه الذي به أنهيت آخر لقاء بيننا في منزلهم وقت الإهانة الكبرى!.."1

في هذا المقطع القصصي القارئ يجد نفسه أمام محطتين : المستوى السطحي

والمستوى الخفي ؛ الحركات والسلوك تتمثل في المهمة وهي تحريك الشفاه بكلام خفيا لا

¹ _ ميمون حرش : المجموعة القصصية : النظير ، ص : 29_30_31.

يفهم معناه فهذه حركة ، وتشبيه الفتاة المعشوقة في يوم من الأيام بالأفعى في حركة
دورانها وترتيب وشاحها

1_4_ المفارقة الساخرة :

ارتبطت السخرية بألفاظ كثيرة تحمل مدلولاتها فقد وردت لها في المعاجم العربية
معاني مختلفة أحيانا وأحيانا أخرى لم تحاول التفريق بينها بدقة ، فتركت المعنى العام
الذي يشتمل على السخرية و الإستهزاء والتهكم بدون تعريف يقربه من الأذهان ، و
اختلاف الدراسات في السخرية أدى مدلولات متعددة ، ومصطلحات خاصة عند بعض
الدارسين فقد ارتبطت بالغضب و الهجاء و الذم والضحك ، والتندر و الدعاية ، والنكتة و
الحسرة ، و الهزأ و الاستخفاف .¹

بالعودة للتراث العربي سنجد المفارقة الساخرة حاضرة بصيغ مختلفة مثل الهجاء
الصريح حيث مع فظاظته وخشونته فإنه يثير الضحك عن طريق إبراز العيوب ،
وتجسيمها و المبالغة في تصويرها إلى درجة التي تجعل المهجو غير الملائم للصورة
الطبيعية التي يجب أن يكون عليها الكائن².

¹ _ بوحام محمد ناصر : السخرية في الأدب الجزائري الحديث (1925_1962) ، ط1، جمعية التراث ، غرداية ،

الجزائر ، 2004 ، ص: 19

² _ بوحام محمد ناصر : السخرية في الأدب الجزائري الحديث (1925_1962) ، ص: 22

يلعب السياق دورا مهما بكل أنواعه في تجاوز المعنى الظاهري إلى المعنى المفارق ، بحيث يرى فيرث " أن اللغة ليست لها أهمية إلا في سياقها الموقفى وينص على أن الكلام شيء ديناميكي ؛لأنه نشاط شخصي و اجتماعي يتفاعل مع قوى أخرى من موقفه بعينه " ، وهو ينطبق على المفارقة ذات البعد الساخر كونها ظاهرة لغوية مرتبطة بسياق معين ¹ هذا من جانب و من جانب آخر يفسرها القول : "منهجيا مصطلح المفارقة مرتبط بالسخرية بحيث تعتمد على فكرة التضاد و المقابلة الذي ينقلنا بدوره إلى الشكل الكوميدي

2»

بحيث يظهر الشكل الكوميدي من خلال التضاد الذي يجمع بين الألم والكوميديا بحيث يقول ميويك : "تتضارب المواقف في المفارقة تضاربا عاطفيا فكريا معا في صورها الأدبية الأقل ، وعلى المرء أن يكون متجردا هادئا ليدرك ذلك ، وعليه أن يتألم لضياح شخص أو مثل أعلى ليشعر بذلك ، يثور الضحك لكنه يتلاشى على الشفاه ، ثمة شيء نحبه يغدو موضع سخرية بشكل قاس ؛ ونحن ندرك النكتة لكننا نتألم منها ، ويتبع ذلك القول أن أمثلة التضاد التي تنطبق تماما على التعريفات الموضوعية للمفارقة لا تقع في باب المفارقة إذ لم تنثر هذه المشاعر المتضاربة " .³

¹ _ السعيد بو لنوار : (تجليات المفارقة الساخرة في تجربة عمارة لخصوص الروائية)، مجلة منتدى الأستاذ ، مج : 15 ، عدد 1 ، جانفي 2019 ، بوزريعة الجزائر ، ص: 78_79.

² المقال نفسه : ص : 75

³ _ دي .سي .ميويك : المفارقة وصفاتها ، ص: 50.

بحيث تكمن وظيفة السخرية في : أنها ليست سخرية إضحاك أو إبتذال فقط ؛ فهي ترتقي
و ترتفع عن مثل هذه المواقف ، ولا تقف أهداف السخرية عند إضحاك الآخرين ، أو
الترويح عنهم ،أو قطع أوقات هملمهم للتسلية ، فتلك رؤى سطحية مبتذلة ، لكن السخرية
الفنية لها أهداف ترق على ذلك ، فالوظيفة الاجتماعية للسخرية سامية فهي تقوم بزرع و
بث الوعي في النفوس ، فالأديب الساخر يستطيع أن يعطي صورة كاملو على الواقع ،
ومحاربة التناقضات الاجتماعية الموجودة فيه ¹

إن الموقف من الواقع ، ومن مفهوم الإلتزام السياسي و الأدبي ،و الموقف من
التغيير و النضال بالكلمة ، وتعبئة الرأي العام والدور الطليعي للمثقف ، وبالتالي الدور
الطليعي للقاص إبان الاستقلال في البلاد العربية وبداية تشكل الدولة الجديدة ، كل ذلك
تحول إلى عكسه، إلى السخرية من الحياة ، ومن اليقين الذي غذى ويغذي النفوس و
النصوص القصصية ، ² "وخلق نوعا من المفارقة في الإنتاج القصصي .

أما الشواهد فهي قصة " كانون " في مجموعة: "النظير" في قوله:

" أنا مصور ومكلف من قبل جريدة إلكترونية لأخذ صور لحفل مخملي حضرته
شخصيات " وازنة " صفة جميلة لمخلوق يزن كثيرا ومردُّ ثقله إلى خبث طويته ، وتعاطمُ

¹ _ عمار بن لقرشي : (المفارقة الساخرة في أدب السعيد بوطاجين _ مفارقة العنونة _)، مجلة الآداب و اللغات ، ،
ع 7 ، ديسمبر 2017 ، بسكرة ، الجزائر ،ص: 160_161 .

² _ محمد معتصم : التداعي و المفارقة والتهكم _دراسات في القصة العربية _ دار التنوير الجزائر ، ، 2014، ص

حساباته في البنك .. أنا الوحيد ربما الذي لم أكن وازنا بين الحاضرين .. فأنا المصور
النحيل ، وفوق كل ذلك أسود اللون، ومجرد "طبال"؛ حسب أب من كانت حبيبتي
يوما...أدرت لها ظهري . نظرت أمامي حولي ، في كل مكان ..انتبهت كأني أكتشف
وجودي بين أناس من طينة أخرى ! الجميع كان أنيقا . الرجال حشوا أجسادهم المترهلة
في بذلات من ماركات عالمية، ثمن طاقم واحد منها يحل عوز أسرة فقيرة لمدة سنة أو
أكثر . والنساء؟ .. أثناء الرقص، كل واحدة منهن تبدو معلقة فوق كعبها العالي مثل
شجرة مثمرة ، وقد تدلت المجوهرات والحلي والأساور من كل مكان في جسدها، ليس
للزينة طبعا وغنما لاستعراض الممتلكات في مثل هذه المناسبات ..لباس، وأناقة ،
ومساحيق توهي بأن الجميع هنا أصحاب تماما ، وراضون عن انفسهم ..أصحاء ، لكن
معطوبون من الداخل! هكذا كنت أراهم ¹..

حين كنت أتأمل هذه المفارقات أيقظتني لمسة يد طرقت بحنوّ على كتفي لم يكن الطارق
غيرها .. بادررتني قائلة : مرحبا ..²

لا تسعى الذات القاصة في إبراز شخصيات الحفل والمبالغة في مدحهم ووصفهم ؛
وإنما تقصد إظهار غلبة العادات و المعتقدات الشعبية عند البسطاء و العاديين
لشخصيات لها في الناس قوما وسمعة وهم رجال السياسة ورجال المال الزائف ، عندهم

¹ _ ميمون حرش : مجموعة قصصية : النظير ، ص 28_29.

² _ المصدر نفسه ، ص: 28_29.

يتحول رجال الجاه إلى أناقة ويتقلب المتعقد الشعبي إلى حقيقة وواقع معاش سواء في المغرب وينطبق هذا على سائر بلاد العرب، فيتبع القاص أسلوب ساخر يندفق فيه شيء من الفكاهة لأنها تبقى "مفارقة السخرية دليلاً على حنكة المبدع وهيمنته على أدواته الفنية وتبقى عنصراً رئيساً في الإمتاع والإدهاش"¹ ، بحيث يبقى تصوير الشخصيات الوازنة صفة جميلة لإنسان يزن كثيراً، الرجال حشوا أجسادهم في بذلات من ماركات عالمية ، النساء تبدو معلقة فوق كعبها العالي مثل شجرة مثمرة ... لا يهدف السرد إلى إبراز الجانب الفكاهي ووصف رجال الجاه و النساء المدعوات للحفل البهيج بل تسعى إلى سخرية البعض من هؤلاء المدعوين سواء نساء ورجال والاستهانة البعض بمكانتهم ومستواهم وقد تغلبت النزعات القبلية والواقع المتعفن على سلوكهم ومعاملتهم بحيث يبقى هذا الوصف وصمة عار ومدحهم بمثابة ذمهم فبذلك تمثل دليل من الواقع المعاش للعنصرية والطبقية التي أصبحت تسلل لقناعات بعض المجتمع لتخيم على الواقع العربي بصفة عامة فهذا الوصف يعد استهزاء وتهكم وسخرية للواقع المعاش.

ونلمح هذا النوع أيضاً في قصة " كشف المستور بين شين ، وبرعا ، وزلنبور.."

في قوله: " شين مشاكسا وقد أتته النكتة:

¹ _اسماعيل محمود محمد : بناء المفارقة في الرواية النسائية السعودية :مقاربة سردية موازنة بين روايتي الوارفة لأميمة الخميس وعيون قذرة لقماشة العليان، مجلة جامعة الملك عبد العزيز الآداب والعلوم الإنسانية مج : 28، ع:5، 2020،المملكة العربية السعودية ، ص: 146.

_ مصر بلد الفن ، ألم تفكر في ان تصبح مطربا بعد تحريك يا برعا؟

برعا:

_ صوتي نشاز ، لكن زلنبور لا .. لقد أطرب العالم حقيقة .. الجوقة تغني وترقص:

" زَنَكَة زَنَكَة ، بيت بيت ..

فرد فرد ، شبر شبر ..

إلى الأمام ، إلى الأمام ..

زنكة زنكة ، بيت بيت ..

فرد فرد ، إلى الأمام ، ثورة ثورة "

أصوات أثيرية تلتقط آخر كلمة ، ثم تعلق بصوت واحد :

"ثورة تبغي كشف العورة ..

ثورة تبغي كشف عورة .. "

زلنبور يتلمل ، ويشيح عنه سلهامه ثم يقوم حاسما :

_ أنا المجد في كل شيء ، حتى الطرب ولم لا ؟!

تُسمع أصوات تضحك ملء أفواهها ، يشاركها برعا وشين القهقهة.¹

تسخر الذات القاصة من واقعها المأساوي الممتزج بالألم والإحباط ، إذ غدت
الفكاهة سلاحا استعمله القاص ليعبر بعض التناقضات وممارسات خاطئة كانت مدعاة
للتهكم والسخرية ، فبذلك لجأ إلى الضحك الساخر للترويح عن النفس المتألّمة

بتقنية النكتة التي تعتبر "حديث عن طرفين غير مرتبطين أو غير متوازيين ينتقل فجأة
من الطرف المؤلف الاعتيادي إلى الطرف المجهول وغير المتوقع فيثير اللقاء في
المتلقي وعيا مضحكا بالمفارقة من خلال المتعة التعويضية التي يمنحها له هذا اللقاء"²
صور حياة العربي الجديد حين يعيش حياة اللهو والسرور من ناحية ، مكلفة في الأخير
بحياة الإضطراب والأحزان من جهة أخرى

¹ _ ميمون حرش : المجموعة القصصية : النظير ، ص : 97_98.

² _ بو علي ياسين : بيان الحد بين الهزل والجد_ دراسة في أدب النكتة ، دار المدى للثقافة والنشر ، سوريا ، ط1،
1996ص:95.

1_5_المفارقة الرومانسية :

يرى ميويك أنه ليس من باب قبيل المبالغة في شيء القول إن الفارقة الرومانسية كانت الحجر الأساس لكثير من الأفكار و المبادئ ، التي قامت عليها الحركة الرومانسية بشكل عام وعلى وجه الخصوص ، تلك الأفكار التي لها أهميتها ودورها النشط في القرن العشرين ومن هنا فإن الدراسة المفارقة الرومانسية ،معناه في نظره أن يكشف كيف يمكن أن تكون الحداثة الرومانسية .¹

_المفارقة الرومانسية هي المفارقة التي يقوم فيها الكاتب بخلق عالم جمالي مؤقت في شكل ما ثم فجأة يعوض ما بناه من خلال تغيير رؤية أو إنقلاب في النبرة أو الأسلوب ، أو من خلال بث ملاحظة ذاتية عابرة من شأنها نسف ما بنى سابقا .²

وتتجلى في الطبيعة أيضا ؛ تعد وسيلة للكشف ما في الحقيقة الواحدة من تناقضات في هذا العالم، ومن ثم تصبح الوسيلة المناسبة لفهم هذه التناقضات ، وخلق حالة لدى الفرد من التوازن ، من الإستمرار في الحياة .³

¹ _سي ميويك : المفارقة وصفاتها ، 109.

² _ المصدر نفسه ، ص : 110.

³ _ سناء هادي عباس : المفارقة بين الاختلافات الكبرى ، ص: 103.

والمثال في قصة "الذراع":

"انحنى فوقها ليطل بأصابعه خصلة من شعرها كانت تعبت بها ،وهي تفكر به قبل أن يدركها النعاس وتنام ، .. راح يتأمل وجهها تحت ضوء شمعة وضعت على دولاب صغير بجانب السرير ،.. قبل أرنبه أنفها ذلك الأنف الذي طالما تغزل بها قائلاً: أن الله خلقه من شم حواء لورود الجنة ...

وبينما هو يحدثها همسا، وقد لا يحدث ذلك كثيرا ، نامت "حياة"¹

استمر وضع العاشقان على ما هو عليه حتى الفجر، عندما بدأ "حازم" يشعر بالإرهاق، ويفقد الإحساس بذراعه، وعلى الرغم من ذلك لم يحبذ إيقاظ حياة ، فربما تلاشى حلمها وأشعرها ذلك بالحزن ، ففضل البقاء لبعض الوقت ، مادام أن أحدا لم يقتحم خلوتها حتى ذلك الحين ، فعسى أن تستيقظ من تلقاء نفسها قبل شروق الشمس، كان مستمتعا بإيثاره ، متلذذا بألمه وخدر ذراعه وتتميلها المجمع كان يفكر أو يتخيل إلى أي حد سيكون ذلك مدعاة للتفاخر فيما بعد حين سيتزوجان وينجبان ويرويان لأولادهما تفاصيل تلك الليلة التاريخية والمأثرة الرومانتيكية العظيمة ...²

¹ _ ضياء جبلي :حديقة الأرملة ، ص: 47

² _ المصدر نفسه، ص: 48.

" هيا انهضي يا عزيزتي .. كفى نوما لهذا اليوم ، لقد انتهت السهرة منذ وقت طويل ،
وها نحن على وشك أن نقتل ؟! "¹

لكن و بالتزامن مع نهاية اليوم الثالث ، عند منتصف الليل، بدأت الرائحة تفوح من جسد
حياة كانت الرائحة زنخة أزكمت أنف حازم الذي مازال مصرا على عدم إيقاظها ، زعم أن
ما كان يشمه من تلك الرائحة الكريهة التحلل المرعب ، ليست سوى رائحة عطور مسك
وريحان، وربما ياسمين ، فمثل حياة وهذا ما كان يؤكد عليه مرارا ، لا يمكن أن تتبعث
منها سوى رائحة الورود، وأنف الرضا هو الآخر لا يشم سوى الروائح الطيبة ، حتى وإن
كانت تتبعث من جثة متفسخة ، لم يزعجه انتفاخ جسدها وازرقاقه فيما بعد ، ربما أربهه
في البداية أن ثمة ديدان كريهة بدأت تخرج من تحت جلدها ... "² .

تعرف المفارقة الرومانسية بقيام الكاتب بخلق وهم جمالي ، وفجأة يقوم بتحطيمه من
خلال تغيير أو انقلاب في النبرة أو الأسلوب ، أو من خلال ملاحظة ذاتية سريعة وعابرة
، أو من خلال فكرة عاطفية عنيفة متناقضة إن الكاتب أو الشاعر يكتب لشيئ يؤرقه
، فيبرزه تصريحاً أو تلميحا مستجديا الأصلح والأنفع لواقع طالما آلمه ، فيستحضر عالما
يعالج فيه أفكاره ورؤاه

ومن خلال قصة "البلوze" في المجموعة القصصية " الأوغاد يضحكون "تظهر مفارقة
رومانسية "...عندما مضت الأيام من غير أن تثمر تعليقاته الخاطفة، استعاض عن ذلك

¹ _ ضياء جبلي :حديقة الأرامل ص : 50.

² _ المصدر نفسه ، ص: 51.

بدندنة كل الأغاني التي تمجد الجمال وتسترق السامع للوعة مهمة... وكلما ابتكر وسيلة
توصل صوته إليها نأت كمن لا يسمع. في هذه المقاطع السردية تبرز مقدرة الكاتب على
الغوص في أعماق نفسية البطل، واستكناه مشاعره، وكشف تبايرح الجوى، ولذة العشق
التي سمت بالبطل إلى عالم النشوة وهو يترصد معشوقته ويصفها وصفا رومانسيا تعكس
مكابدة المحب الصامت العاجز عن مصارحة الحبيب "...ربما قال كلاماً جماً. ربما تدلت
من لسانه قطعة السكر فلحق شفثيه، لعق ريقه الدبق وماء خياله المنسكب. ربما فكر أن
يقول كلاماً طازجاً.. ربما سرق شيئاً من مفاتها الحائرة ليغذي به خياله حين تتبيس
الطريق.. وربما انكسر أمام فنتتها الطاغية فلم يقدر أن يقول شيئاً، إذ هناك، عميقاً في
داخله، تتلجلج الكلمات، وبقي يموج برغبة ظن أنها خرجت من مسام جلده... يتذكر تماماً
ارتباك وحيرته وبعضاً من مفاصل كلمات تثير الضحك تقوه بها،..."¹ يصف الكاتب
ولله وشوقه وهو ينتظرها "...مع الساعة الواحدة والنصف تكون قد انتهت دوامها
المدرسي، يقذف بكل ما في يده ويظل منتظراً عودتها، تقف السيارة أمام المغسلة تماماً،
في هذه اللحظة (بالذات) تكون عيناه منفتحتين على اتساعهما. فحين تدفع الباب تظهر
ساقاها نافرتين من تلك الغلالة السوداء... أصابع يديها ناعمة مرتوية كالأقلام الفاخرة
تنتهي بأظافر مدببة مناسبة أبقت على مداد قاني الاحمرار... تعبر الرصيف تاركة
جسدها يراقص الهواء والأمكنة، بينما تتوقف رائحتها لتحرس مشيتها وتثبت الأمكنة في
مواضعها، كي لا تتساقط حجارتها كمداً على اختفائها، في كل هذا الارتباك يزهر بمقدمها

¹ -عبده خال : قصص قصيرة _الأوغاد يضحكون، ص 14

بيت واحد إذ تدس فتنتها في بوابته الواسعة فيضمها ويعبس للدنيا مغلقاً ردفتيه....¹
تتجلى المفارقة الرومانسية الحاملة من خلال المقاطع القصصية السابقة في توصيف
البطل كونه يمثل كل انسان يحمل عاطفة اتجاه الشريك الثاني الذي يهواه ويتمنى أن
ينال رضاه ،ويكون معه أسرة تحقق الاستمرارية ...، لكن البطل في القصة يظل حصير
خيالاته وأوهامه التي لم يكشف عنها إلا من خلال الدمية التي صنعها لنفسه وهو يتخيلها
حبيبته المرجوة يحدثها ويداعبها ،رغم نداءات خضراء للزواج به حقيقة "... قفزت خضراء
أمامه، فتاة بائسة امتص الجوع عودها، وجرى العطب بين راحتها من مسكة المنجل
وجرف سيل الانتظار جبلي صدرها اللذين كانا ينهضان لمقدم من زرع في مخيلتها رغبة
: الوقوف عليهما، غدت فتاة مهدمة، تقول الرسائل القادمة من هناك
خضرا تقترب من الثلاثين وهي لازالت تنتظرك ..حرام عليك لم تعد صالحة للزواج إلا
بك" وهذا المقطع يمثل مفارقة في حد ذاته بين الواقع (شخصية خضرا الفلاحة المسكينة
الفقيرة المحبة للبطل) والخيال (شخصية المدرّسة الأنيقة نظيفة الملبس تفوح منها رائحة
العطر ذات دلال وغنج.. التي لاتأبه بالبطل)
ولكن ليس كل ما يتمنى المرء يدركه ويجده ،تتحول مشاهد القصة في ختامها إلى مفارقة
رومانسية يتحول الحب إلى خوف ورعب ودموع وأنين ،مشاهد تكسر أفق القارئ في نهاية
سوداوية تحمل أوجاع المحب "... ضرب الرجل المصاحب لها الطاولة بعنف الآن
تحضرها (البلوزة) أفهمت..

خرج من مغسلته مهزوما، وانعطف في شارع ضيق ،كان يشعر بهما يتبعانه لم يلتفت

¹ - عبده خال : قصص قصيرة _الأوغاد يضحكون، ص: 17.

إليهما وأدار مفتاح الباب ودخل لغرفته..شاهدها تقف شامخة ساحرة وعطرها يتموج من
: باطيها بتكاسل احتضنها لثم ثغرها بينما كان صوتها يأتيه متمنعا
هل انتهيت ..لدي مناسبة سأعود غدا ..أرجوك سأعود غد -
طرق عنيف على باب بيته يكاد يصم الأذان ،تشاغلت يده بتعرية الدمية ،كوم البلوزة
والنتورة في صدره تهاوى فجأة شعر بالذوبان ونار حامية تصهره فأخذ يشهج بالبكاء فيما
1 كان طرق الباب يتعالى بضجيج"

تزايدت أوجاع النفس، ودمار الذات، وتعذر الإحساس بالخلاص، ولو اكتفى
بالتخيل مع الأشياء الممثلة للآخرين وأوضاعهم، وانغمر بالضغط عليه على الرغم من
انغماسه بالتخيل في حوار الذات وتملك التوهم بالإكتفاء بلباس تلك المرأة والسكون
الشخصي بعيدا عن هيمنة المشكلات الاجتماعية وإشكالياتها.

تتغير النصوص الأدبية عامة والنصوص القصصية خاصة في سندها على لعبة
المفارقة ، حيث يتخذ القاص المفارقة الرومانسية حقلا خصبا لطرح أحداث وشخصيات
القصة فيقوم في هذا المقطع القصصي ببناء عالم وهمي تخلله عواطف ولحظات
رومانسية عظيمة بإيهام المتلقي من خلال حلم "حازم" الذي يمثل مثال للحب الصادق
والمشاعر الحساسة ، حيث يتلذذ بألمه وخدر ذراعه .

¹ - عبده خال : قصص قصيرة _الأوغاد يضحكون، ص :27.

1_6_ مفارقة الإيهام أو الحكاية :

الفن القصصي الذي شهد تطوراً نحو الدراما باستعارتها بعض أساليبها التعبيرية حتى صار ما يعرف بالقصة الدرامية التي هي أرقى الأشكال التعبيرية القصصية ، "إذا ما رجعنا للمفارقة فإن توظيفها الحامل الطابع القصصي أو الحكائي الدرامي يحمل بذور تفعيلها وإنماءها من حيث المواقف المتقابلة بين أحداث القصة فيزيدها إثارة وتشويقاً ، وذلك لأن المفارقة نفسها تنمو نتيجة الانتقال المفاجئ بذهن المتلقي من مستوى دلالي إلى مستوى دلالي آخر ."¹

هذا النوع من المفارقة "عبارة عن حكاية زعم المخاطب أو المتحدث عنه في المفارقة وهنا تختار المفارقة من اللفظ ما يحكي هذا الزعم ويوهم بأنه حقيقي ومقرر ، وفي الوقت الذي تزدرية وتسخر منه "² ، يعني ذلك أن اللفظ الذي تختاره المفارقة له معنيان : أحدهما قريب توهم به المفارقة بصحة المعتقد و الآخر بعيد تنقض به المفارقة هذا المعتقد ، وتنفيه لتثبت ضده تماماً ."³

¹ _ حسن غانم فضالة : (أنماط المفارقة في شعر أحمد مطر) ، مجلة كلية التربية الأساسية ، ع10 ، كانون الثاني ، جامعة بابل ، ص : 266

² _ محمد سالم ولد محمد الأمين : (اللغة المفارقة في رواية شرف _ لصنع الله إبراهيم) ، مجلة إبداع ، أبريل 1999 ، القاهرة ، ص: 58

³ _ عاصم شمادة علي : (المفارقة اللغوية في معهود الخطاب العربي _ دراسة في بنية الدلالة _) ، الأثر ، ع 10 ، الجامعة الإسلامية بماليزيا ، ص: 7

إن هذا النوع من المفارقة يشبه إلى حد ما المفارقة اللفظية فكلاهما يقترب من المجاز ، ويختلفان في أن الأولى تعطي لفظة ذات دلالة غير التي وضعت لها ، أما الأخرى فإن مغزاها يتجسد في حكاية توهم السامع أو المتلقي فتخرج من المعنى الحقيقي إلى المجازي "1، فبذلك تأخذ من المعنى المعنى المجازي أي مجاورة المنطوق لصدده ونقيضه .

العجائبية أو الفنتازيا " أداة فنية غير واقعية لتصوير واقع مرعب وغريب ² ينضاف إلى العالم الواقعي دون أن يسئ إليه ، أو يعثر فيه ، أو يفسد نسقه ³ ويرى تودوروف أن السرد الفنتازي يخلق أثرا خاصا في القارئ خوفا أو هولا ⁴ ويتأتى ذلك من خلال استدراج المتلقي إلى عالم غريب ، عجيب ، منزاح عن الواقع ، ومفارق له ، مما يترتب عليه تشكيل نسيج سردي غرائبي مبني على المفارقة ، ومقرون بالدهشة ، وقد لجأ عبده خال في مجموعته "الأوغاد يضحكون" إلى توظيف العجائبي ، والخيال العلمي بكثرة

وفي القصة الثانية "الرائحة قادمة " التي احتوت على بعض من الخيال العلمي . في هذه القصة يستخدم عبده خال تقنية سردية غريبة ، وتؤشر هذه التسمية الى التعبيرات الاجتماعية من خلال العناية السردية بعناصر التمثيل الثقافي كالأعراف والطقوس

¹ _ نوال مطرش جاسم : (المفارقة في الخطاب القرآني ، مجلة كلية التربية ، ع: 31 ، 2017 ، جامعة واسط ، ص: 132

² - جاسم ، المفارقة في القصص الستيني العراقي ص80.

³ - عبد المالك مرتاض : العجائبية في رواية ليلة القدر ، ص: 107.

⁴ - تودوروف ، مدخل إلى الأدب العجائبي ، ص95.

والتقاليد والأديان والمعتقدات والأفكار الضابطة للهدى عند المخلصين، وكلما أهملت عند
المفسدين جعلت موت الحياة سائدا، مما لا يفارق الإنسان ذلك الشعور بموت الحياة
الفردى والجماعى، وروت القصة، بالاستناد الى المرجعيات والإحالات عسر التأويل
والتقدير والتفسير المنطقي لمعاني الحياة في هذه التجارب المؤلمة، لدى إغلاق الأوضاع
الاجتماعية السائدة، في الحوار المرعب والمروع وكلامه المطموس مثل:

. أين صاحبة القبر؟

. لقد جمعت عظامها، وستدفن في مكان آخر.

. كيف هذه؟

. هذا ما يحدث ففي..¹

أفصح المبنى السردى عن قسوة الموت الافتراضى الأشد ألما وعذابا من الموت
الحقيقى عندما ابان السرد ان القصة تدور بعد أكثر من خمسة قرون ؛ إشارة ثالثة الى
الزمن المفارق فى رصد الأحداث والوقائع بين زمن الكتابة وزمن القصة مثل قوله فى
التهميش : "...الصفحة الالكترونية من جريدة الحوار الصادرة فى تمام الساعة الواحدة
ظهرا بتاريخ 2511/12/4 م"²، أى توصيف مشكلات موت الحياة فى المسالك البشرية
الفاصلة.من خلال السخرية والتهكم ومزج بين الخيال العلمى والواقع المعاش من خلال

¹ _عبده خال : قصص قصيرة _لأوغاد يضحكون ، ص:31

² _ المصدر نفسه ، ص: 43.

تصور لنهاية القصة على شكل مقال علمي مهمش كاسرا أفق المتلقي في كشف حقيقة مصدر رائحة الموت.

استخدم عبده خال الغرائبية، واللامعقول ليمرر بعض الرموز، مفاجئاً القارئ، ومخيباً أمله في نهاية غير متوقعة في البحث عن مصدر الرائحة هذه الخاتمة للنص تتضمن مفارقة تستفز القارئ لمراجعة كل ما طبع في ذهنه عن النص وعن الشخصية، هل أن ما قرأه كان لشخصية ميتة؟ أم أنها قصة استرجاعات لأحداث ماضية فحسب؟ أو قد يكون السرد جاء ليؤكد غربة الشخصية في زمن قادم بصور متخيلة من قبل الكاتب....؟

أما في المجموعة القصصية "حديقة الأرامل" لضياء جبيلي، وفي قصته "حديقة الأرامل" التي كانت عنواناً أساسياً للمجموعة القصصية، فإن الغرائبي يتشكل سردياً عبر التفاعل القرائي للصبي "آدم" مع رواية زوربا للروائي نيكوس كازنتزاكي، إذ يتبدى استحضار الشخصية المركزية كذات فاعلة مؤثرة في بناء غرائبية الحدث، فـ "آدم" ¹ المولع بقراءة الروايات يواجه معارضة شديدة من أمه التي ما إن تروى كتاباً في يده حتى تسارع إلى تمزيقه ماعدا الكتب الدينية التي تحت على مكارم الأخلاق إلا أن شغف القراءة يدفع "آدم" إلى إخفاء الكتب التي يصحبها إلى بيته عن عيون أمه، وفي إحدى المرات وبعد قراءته لرواية زوربا خاف من أن تكتشف أمه أمره فلجا إلى دفنه في الحديقة مموها مكان الدفن واضعاً إشارة لمكانه، وبمرور الأيام ومن خلال السقي للنبته التي حاول إيهام أمه

¹ _ ضياء جبيلي : حديقة الأرامل ، ص: 53 .

بها ، لاحظ آدم أن ثمة فطر غريب أشبه بإبهام مقطوع قد نما في المكان الذي دفن فيه الرواية . وحينما حاول لمس نهريته امه ، وبعدما كبر حاول قضمه بين أسنانه إلا ان الفطر نهريه معترضا ، إلا ان تطور الحدث باتجاه بناء غرائبيته يعزز من فكرة النص التي كانت محصلة لوضع الأرملة المحرومة من المعاشرة العاطفية فتجد في الفطر الذي يتخذ شكل وصفات شخصية زوربا من يقاسمها الفراش ولشدة سعادتها لم تتمكن من كتمان أمرها فتشيعه بين الأرامل من جيرانها فيتجمعن في الحديقة الأمر الذي يدفع آدم إلى التساؤل "يا الهي! كم زوربا نحتاج لحديقة سوداء من الأرامل"؟ فقد كشف النص عن قدرته على مد الجسور السردية بين الواقعي والمتخيل الغرائبي من خلال استثمار وإدماج شخصية زوربا في الرواية بحالة الأرملة التي هي كما يبدو في أمس الحاجة إلى علاقة عاطفية وإذ تكفلت الشخصية المتخيلة بذلك فإن طرح معاناة الأرملة ومعالجتها وفق هذا البناء الغرائبي قد كان تأويلا لما يجري في الواقع وتحديدًا ما تعانيه الأرامل عاطفيا ، فضلا عن تبيان قدرة الكاتب على توظيف الفعل القرائي للروايات في بناء أحداث غرائبية تنبثق من شخصيات تلك الروايات وتعشيقها بالسرد الواقعي ممكن الحدوث ، ولعل السرد الواقعي السابق لظهور البنية الغرائبية في النص يعد المنطقة التي يصطاد فيها النص متلقيه لينسجم مع حيثيات وتفاصيل الواقع ثم يفاجئه بظهور السرد الغرائبي الذي مهد له في القسم الأول من السرد وأعني به الواقعي .

1_7_ المفارقة البنائية :

تعتمد على مقصد المؤلف الساخر ، الذي هو من نصيب المستمع ، لكنه مجهول عن المتكلم ، ووظيفتها تدعيم بنية الدلالة في النص و تأكيدها¹، من هذا التأكيد للمعنى تتشابه والمفارقة اللفظية كما يقول ناصر شبانة : "هي كالمفارقة اللفظية وسيلة من وسائل توكيد وظهور دلالتين ، ضديتين إحداها ظاهرة و الأخرى باطنة ، غير أن المفارقة البنائية تحتم جهل المتكلم بما ينبغي على القارئ معرفته من معنى خفي " ²

وتحمل المفارقة البنائية معنى : " فهي التي يتولد منها المعاني المتعددة في النص ، وتختلف حسب فكر القارئ وثقافته ، ويتخيل ما يقصده ويرمي إليه الكاتب ، وفي هذا النوع من المفارقات الأداة الشائعة هي اختلاف البطل الساذج أو على الأقل الراوي أو المتحدث الساذج الذي يتخفى وراء المؤلف بوجهة نظره ، والمفارقة البنائية تعتمد على معرفة مقد المؤلف الساخر الذي هو من نصيب المستمع ، لكنه مجهول عند المتكلم " ³

ويبين محمد العبد وظيفتها في قوله : " وظيفتها تدعيم بنية الدلالة في النص وتأكيدا ؛ من أجل ذلك عرفت بالمفارقة المدعمة و المعضدة ، وفي الخطاب القرآني يمكننا أن نرى شكلا للمفارقة هو أقرب شيء للمفارقة البنائية ؛ ذلك حين يجعل النص القرآني المحكم

¹ _ عاصم شمادة علي: (المفارقة اللغوية في معهود الخطاب العربي _دراسة في بنية الدلالة _)، ص: 8

² _ ناصر شبانة : المفارقة في الشعر العربي الحديث ، ص: 71.

³ _ نجلاء علي حسين الوقاد : (بناء المفارقة في فن المقامات عند بديع الزمان الهمذاني والحريري _دراسة أسلوبية _)، دار الأدب ، القاهرة ، مصر ، د.ط. 2006، ص: 220.

متكلم آخر ينزل بغيره تهكما فيصير هذا التهكم ذاته قد إنقلب إلى تهكم بالمتكلم الأول نفسه ، والتهكم الذي يحمله المنطوق ، بصياغته وبنيته الخاصة ، يخفى على ذلك المتكلم بالطبع ، أو يجهله، لكنه مفهوم ومدرك لدى مستمع وقارئ النص .¹

ومن الشواهد القصصية المفارقة البنائية نجد قصة (عرافة الموضة) في قوله:

"جلست على كرسي صغير قبالة مرآة ما كذبت على أحد أبدا .. أمامها أنواع من البودرة ، والمراهم ، والبخور ، والعطور .. تحفظ دور كل ماكياج؛ فتقبل على كل نوع منه حسب الدور بحماس شديد ، ومع كل استعمال تحمق في المرآة ... حدسها لا يخطئ دور كل مسحوق ، فالترتيب مهم في الحفاظ على الجمال ، وأي فوضى قد تأتي بنتيجة عكسية تماما ، ثم إن حفظ التناسق ملكة ، واستعمال الماكياج بوعي مهارة .. هي تعرف كل هذا ، بل وتسرف في دقة استعمالها ..

عكست المرآة آمنة كنملة وهي " تعمل " شعرها القليل مقصوص على شكل coupe cheval .. التسريحة مناسبة لشكل رأسها الصغير ، تبدو بها لو كانت في الثلاثين .. خذاها متوردان بدون دم ، وعيناه قصير ما بينهما ، وجبهتها مركونة هناك ، وسطهما كما لو كانت في زحمة ، فمها أطول من فم النجمة "صوفيا لورين " .. ولأنه طويل جدا

¹ _محمد العبد :المفارقة القرآنية ، ص، 103

فهي حريصة على اختيار أحمر الشفاه اللائق به .. وكل مرة لا تستقر على لون واحد ألا
بعد أن تجرب العشرات ...¹

في هذا الجزء من المقطع القصصي يقوم القاص ببناء عالم وهمي من خلال إيهام
القارئ بأن "آمنة" هذه العجوز عرافة الموضة؛ التي تحافظ على جمالها بالترتيب في
استعمال المساحيق ما يجعلها ملكة في حفظ تناسقها، ومهارتها في تكييف ألوان
الماكياج مع شخصها ، مما يجعلها آية في الجمال ، فهذا النسيج للقاص ما يصاحبه
في ما يليه هدم لكل البناء ، مما ينتج عن ذلك مفارقة بنائية حيث "تقوم على خلق وهم
ما يحاول المبدع قدر الإمكان جعله واقعا مقبولا مدافعا مناصرا عنه ، بيد انه في لحظة
ضدية ينسف هذا الوهم بعد أن أصبح واقعا، وذلك من منطلق أن لا شيء يحمل حقيقة
ثابتة أو أرضية صادقة"²

¹ _ ميمون حرش : النظر ، ص: 46_47 .

² _ أحمد داود عبد خليفة ، هاني العمد: المفارقة في قصص زكريا تامر ، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا
للجامعة الأردنية ، 2004 ص : 68.

2_ مساهمة المفارقة في بناء بعض عناصر القصة القصيرة :

2_1_ دينامية الزمن المفارق:

يكون للقصص دور مهم بالتدخل في الزمن لهدف صياغة زمن القصة بصيغ فنية تعرف
بكسر خطية الزمن تعرف عند الدارسين بالإستباقات و الإسترجاعات :

2_1_1_ الإسترجاع " L analepse " :

يعتبر الإسترجاع من أكثر التقنيات حضورا في الخطاب فالسارد يوقف عجلة السرد
المتنامي إلى الامام ليعود إلى الوراء في حركة إرتدادية لسير الأحداث واستذكار ماضي
قريب أو بعيد ، بحيث يترجمه " حسن بحراوي " باللواحق ¹ ، والاستذكار " عند سيزا القاسم
² .

حيث يعتبر تقانة مركزية يعتمد عليها القص الروائي لتلوين مناخاته السردية القائمة على
متطلبات ضرورية تحتم استخدامها وهي عبارة عن أسلوب من أساليب الزمن في الرواية
وهو إخبار بعدي يعود فيه القاص إلى الماضي ³ ، لإلقاء الضوء على أحداثه ، وبه
ينقطع السرد مؤقتا أو ليسترجع شيء من الماضي ، ثم يعود إلى أحداث حاضرة ، فهي

¹ _ حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1990 ، ص: 119

² _ سيزا القاسم : بناء الرواية ، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر ط3
1984 ص 39.

³ _ محمد صابر عبيد وسوسن البياتي : جماليات التشكيل الروائي ، دراسة في الملحمة الروائية " مدارات الشرق " نبيل
سليمان ، عالم الكتب الحديث ، ط 1 ، 2012 ص 177.

تقنية يعتمد فيها القاص على الذاكرة ، ذاكرة السارد ، أو ذاكرة الشخصيات ¹.¹ ينتج من هذا لأن الاسترجاع عبارة عن أحداث في زمن الماضي لم يذكرها القاص بالترتيب المنطقي للزمن مباشرة ، وإنما يستذكرها ويستحضرها خلال حكيه للأحداث .

تكن وظائف الاسترجاع في:

_ سد الثغرات التي يخلفها السرد الحاضر فيساعد على فهم مسار الأحداث و تفسير دلالتها.

_ تقديم شخصية جديدة ظهرت في المقاطع السردية ويريد القاص إضاءة سوابقها أو شخصية اختفت وعادت إلى الظهور من جديد ويجب استعادة الماضي قريب العهد.²

_تتوير اللحظة الحاضرة في حياة الشخصية وفعلها من خلال استعادة الماضي ، بإلقاء الضوء على ماضيها وعالمها الداخلي ، وأبعادها النفسية والاجتماعية .³

ينقسم الاسترجاع إلى قسمين :

¹ _ محمد صابر عبيد وسوسن البياتي : جماليات التشكيل الروائي ، دراسة في الملحمة الروائية " مدارات الشرق " نبيل سليمان ، ص :177.

² _ إبراهيم صحراوي : تحليل الخطاب الأدبي دراسة تطبيقية ، دار الآفاق الجزائر ، ط1 1985، ص: 96.

³ _ مها القصراري : الزمن في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت لبنان ، ط2004، ص: 24.

2_1_1_1_ استرجاع خارجي (L analepse Externe) :

يتمثل في " الوقائع الماضية التي حدثت قبل بدء الحاضر السردى "¹، "فهي تخرج عن خط زمن القصة لتسير وفق خط زمني خاص بها لا علاقة له بسير الأحداث ، كما أنها تقف إلى جانب الأحداث والشخصيات لتزيد من توضيح الأخبار الأساسية للقصة"². ويقصد به " استرجاع السارد أو الشخصيات لحدث بعيد وقع قبل بداية القصة"³؛ أي إنه خارج النص، فهو "ذلك الاسترجاع الذي يتناول حادثة أسبق من المنطلق الزمني للحكاية الأولى، و بذلك تظل سعته كلها خارج الحكاية الأولى"⁴؛ بمعنى أن سعته الزمنية واقعة خارج نقطة البداية التي ينطلق منها حاضر القصة.

وكثيرة هي الاسترجاعات في النماذج المختارة ، قد نذكر منها "البرتقال الحزين" قصة "ورقة من غزة" استرجاع السارد ذكرى حياته في الكويت : "... لقد بدأنا معا، ويجب أن نستمر ،أو مراحل عمرية عاشها السارد في غزة ،أو كيف بترت ساق نادية : "...لقد قالوا لي أن نادية فقدت ساقها عندما ألقت بنفسها فوق اخوتها الصغار تحميمهم من القنابل واللهب، وقد أنشبا أظفارهما في الدار، كانت نادية تستطيع أن تتجو بنفسها، أن تهرب...

¹ _ مها القصاروي : الزمن في الرواية العربية ، ص:195.

² _ وليد نجار قضايا السرد عند نجيب محفوظ ، دار الكتاب اللبناني ، ط1، 1985، ص 96.

³ -جيرار جنيت، خطاب الحكاية، 2003ترجمة محمد معتمص وعمر الأزدي عمر الحلي، منشورات الإختلاف - الجزائر ، ط ، ص3، 48.

⁴ - غسان كنفاني :قصص قصيرة _ أرض البرتقال الحزين ، ط1، دار منشورات الرمال ، قبرص ، 2013، ص :60.

أن تتقد ساقها، لكنها لم تفعل..."، ... مثل: "أكاد أسمعك تذكرني بعهدنا على
الاستمرار معا، وكيف كنا نهتف: "سنصير أغنياء"، ولكن يا صديقي ليس في يدي حيلة،
نعم، إنني لا زلت أذكر تماماً يوم وقفتُ في ساحة المطار في القاهرة، أشد على يدك
وأحرق في المحرك المجنون، كان كل شيء ساعته يدور مع المحرك ذلك الدوران
الصاخب، وكنت أنت تقف أمامي، بوجهك المليء الصامت، لم يتغير وجهك عن الوجه
الذي نشأت به في حي 'الشجاعية' في غزة، لولا هذه الغضون المسطحة، قد نشأنا معا،
وكان واحدنا يفهم الآخر تمام الفهم، وتعاهدنا على الاستمرار معا الى النهاية..."،
وتتوالى الإسترجاعات لتغوص في أعماق ذاكرة السارد وتنبش ما أمكن من تاريخ غزة ...
وفي منتصف العام، ذلك العام، ضرب اليهود مركز الصبحة، وقذفوا غزة، غزتنا، بالقنابل
واللهب، كان يمكن أن يغير لي هذا الحدث شيئاً من الروتين... وعندما أخذت إجازتي
في حزيران، وجمعت كل ما أملك توقاً إلى الانطلاقة الحلوة، إلى هذه الأشياء الصغيرة
التي تعطي الحياة معنى لطيفا ملونا، وجدت غزة كما تعهدنا تماماً: انغلاقاً كأنه غلاف
داخلي، لتف على نفسه، لقوقعة صدئة قذفها الموج إلى الشاطئ الرملي اللزج قرب
المسلخ، غزة هذه، أضيق من نفس نائم أصابه كابوس مريع، بأزقتها الضيقة، ذات
الرائحة الخاصة، رائحة الهزيمة والفقر، وبيوتها ذوات المشارف النائئة... هذه غزة،¹

¹ - غسان كنفاني: قصص قصيرة _ أرض البرتقال الحزين .، ص 68،

وعلى الرغم أن القصة قصيرة ، ومحدودة في مساحتها السردية إلا أنها تحوي زمنا مكثفا ومتشعبا ومتداخلا ومتكسرا ومفارقا ؛ فزمن الحدث فيها يتخذ مسارات عدة ؛

1_ زمن كتابة القصة ، وهو زمن ثابت

2_ زمن استرجاعي حينما يودّع السارد صديقه في المطار إذ يتذكر الكاتب الحوار الأخير بينه وبين صديقه الذي أثر الهجرة هروبا من تفاصيل الحياة المؤلمة في الوطن .

3- زمن مكوث الكاتب في الكويت حيث كان يعمل .

4- زمن عودة الكاتب إلى غزة .

ويشكل هذان الزمانان البؤرة الدلالية والفكرية للقصة ؛ لأن هذين الزمنين يجسدان عودة اللاجئ إلى الجزء المتاح من الوطن .

وفي هذا الفضاء الزمني المكثف والمتعدد يجد القارئ تفاصيل التغريبة الفلسطينية ، وأبرز محطات المعاناة . ولا يخفى أن تنوع مسارات الزمن يضيف على القصة متعة وإثارة بخلاف المسار الزمني الرتيب الذي يخلو من انعطافات زمنية .

2_1_1_2_ استرجاع داخلي (L analepse Interne) :

"يعود إلى ماضٍ لاحق لبداية الحكاية"¹، و"تتصل مباشرة بالشخصيات وأحداث القصة فتسير معها في خط زمني واحد و بالنسبة لزمنا القصصي"².

وخير مثال على ذلك في المدونات القصصية قيد الدراسة قصة " أرض البرتقال الحزين" في قوله :

"عندما خرجنا من يافا إلى عكا لم يكن في ذلك أية مأساة ..كنا كمن يخرج كل عام ليمضي أيام العيد في مدينة غير مدينته ومرت أيامنا في عكا مروراً عادياً ، لا غرابة فيه ، بل ربما كنت لصغري وقتذاك أستمتع بتلك الأيام لأنها حالت بيني وبين الذهاب إلى المدرسة"³

" ومضت تلك الليلة قاسية مرّة بين وجوم الرجال ، وبين أدعية النسوة ، لقد كنا أنا وأنت ومن في جيلنا ، صغاراً على أن نفهم الحكاية من أولها إلى آخرها ... ولكن في تلك الليلة بدأت الخيوط تتوضح وفي الصباح ، ساعة انسحب اليهود متوعددين مزبدين

4"

" كانت سيارة شحن كبيرة تقف في باب دارنا وكانت أشياء بسيطة من أشياء النوم تقذف إليها من هنا وهناك بحركات سريعة محمومة ...كنت أقف بظهري متكئاً على حائط البيت العتيق"⁵

¹ _ مها القصاروي : الزمن في الرواية العربية، ص191.

² _ وليد نجار : قضايا السرد عند نجيب محفوظ ، ص : 96.

³ _ غسان كنفاني : أرض البرتقال الحزين، ص: 73 .

⁴ _المصدر نفسه، ص: 73 .

⁵ _المصدر نفسه ، ص: 74 .

فقصة أرض البرتقال الحزين كانت أغلبها عبارة عن إسترجاعات داخلية تتمثل في استرجاعات لذكريات الطفل الفلسطيني محاولا جاهدا بكل السبل والطرق التحرر من تلك القيود الجبارة الأليمة ، الذي يمثل هو محورها في أعز المأساة التي يعيش في واقعها المرير في حياته اليومية ، فهذا الاسترجاع الداخلي لشخصية فلسطينية تمثل مكبوتات مرتبطة بحياة مليئة بالقهر والظلم لتكون هاجس يعيشه لحظة بلحظة وثانية بثانية ، لكنزه يمثل ذلك الإنسان المشع بالألم والوجع الذي ذاقه ومازال في طور تجرعه .

2_1_2 _ الإستباق " Le prolepse " :

يعد الاستباق نمط من أنماط السرد يلجأ إليه القاص في محاولة لكسر الترتيب الزمني الخطي للزمن ، فيقدم وقائع أخرى ، أو يشير إلى حدوثها سلفا بذلك ترتيب الخطية في الحكاية ، يقرر جिरار جينيت أن " الإستشراق " أو " الاستباق الزمني " أقل توترا من المحسن النقيض " الاسترجاع " وذلك في التقاليد السردية الغربية على الأقل ¹ ، والإستباق "يقوم على أن يروي حدث لاحق ويذكر مقدما" ² ، وأيضا معناه " حكي الشيء قبل وقوعه" ³ ، و " السابقة عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا" ¹ ،

¹ _ عبد المنعم زكريا القاضي : البنية السردية في الرواية ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية للنشر ، ط 1 ، 2009، ص:116.

² _ جिरار جينيت : خطاب الحكاية بحث في المنهج ، تر: محمد معتصم وبخرون، منشورات الإختلاف، الجزائر ، ط 3 ، 2003، ص:51.

³ _ سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي الزمن السرد التثيير ، بيروت ، لبنان، ط1، 1989، ص : 77.

¹ _ سمير المرزوقي وجميل شاكر : مدخل إلى خطاب القصة تحليلا وتطبيقا ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، د.ط، د.ت ، ص : 80.

وكذلك يعرف الاستباق " بتوقف السرد المتنامي من الحاضر إلى الماضي ليعود للوراء في استشراف المستقبل فالسرد المتنامي صاعد من الحاضر إلى المستقبل يقفز إلى الأمام متخطيا النقطة التي وصل إليها السرد ¹."

يعتبر الاستباق إحدى تجليات المفارقة على مستوى نظام الزمن وينقسم إلى :

2_1_2_1_ الإستباق الخارجي Le prolepse Externe:

عند جيرار جينيت " حكي حدث لاحق للحدث الذي يحكى الآن ، ولكن مستوى الحكي يخرج عن الحكي الأول ويتجاوزه ويتم استعمال الإستشرافات الخارجية تمهيدا أو توطئة لأحداث لم يحن زمن وقوعها بعد " ²، وهو أيضا عبارة " عن استشراف مستقبلي خارج الحد الزمني للحكي الأول على مقربة من السرد أو الكتابة دون أن يتلقيا وهو أقل استعمالا مقارنة والاستباق الداخلي ³."

ويتضح في قصة " محارب ليس منه اثنان " في مجموعة النظير في قول القاص:

" أحداث الفيلم الأجنبي " العراب " تتداعى أمامه عبارات الترجمة المبنوثة في شريط أسفل الشاشة لا يكثرث لها . رغم أنه لا يفهم الإنجليزية ، فإنه يتتبع الفيلم بمتعة ، دون فهم ما

¹ _ مرجع السابق ص : 80.

² - جيرار جينيت : خطاب الحكاية ، ص: 76.

³ _ علية محمد صالح : البناء السردى في روايات إلياس خوري ، الأزمنة للنشر والتوزيع ، د.ط، 2009، ص : 30.

يروج ، يبدو أن أبطال الفيلم هم من كاموا يتفرجون عليه .. مضطجع على طرف
الكرسي ، عار تماما مسجى كميت ، لولا جهاز التحكم عن بعد في يده ، الذي تحركه
أصابعه بعصبية لافتة ، لخلتموه مومياء الزمن الآني .."

القاص عمد في إيراد "حدث زمني لاحق للنقطة التي توقف عندها السرد ، وخارج عن
حقلها الزمني فهو يكون بصدد استباق خارجي"¹، وهذا الحدث هو أحداث الفيلم الأجنبي "
العرب" ° التي تتناص معها القصة ويسقطها على معظم الأحداث الموائية فهو يمثل
الحدث الزمني الخارج عن الحقل الزمني للقصة ، فبذلك يتجلى الاستباق الخارجي كتقنية
زمنية مفارقة تكسر رتابة الزمن داخل القصة بنظرة استشرافية بامتياز .

¹ _ آمال صديقي ، عزيز لعكايشي: المفارقة الزمنية في رواية حيزية لعبد الملك مرتاض ، مجلة جامعة الأمير للعلوم
الاسلامية ، قسنطينة ، الجزائر ، مج33، ع:2، 30_09_2019، ص:660.

° _ نقلا عن الموقع : ar.wikipedia.org/wiki فيلم العرب
الفيلم يعرض قصة كورليوني بداية من سنة 1945 إحدى أقوى العائلات الإيطالية في نيويورك والمتورطة بأعمال إجرامية مختلفة كإدارة
نوادي البغاء والقمار ، إلا أن علاقات زعيم العائلة دون فيتو بشخصيات سياسية هامة قد منحته نفوذا قويا ، حيث يلجأ إليه الناس
لحمايتهم وتقديم المساعدة ، غير أن هذه العلاقات تتأثر برفضه لطلب سلازو بحمايته وأعماله في تجارة المخدرات مقابل مبالغ ضخمة ،
مما يدخل العائلة مع بقية العائلات في حرب ...

2_2_1_2_ الإستباق الداخلي " Le prolepse interne ":

وهو استباق يتم خلافا لصاحبه داخل المدى الزمني المرسوم للمحكي الأول دون أن يتجاوزه مع العلم أنه أكثر استعمالا من الخارجي¹، ويأتي على شكل عملية تنسيق درجة السرد²، وله عدة وظائف نذكر منها :

_ "يعمل بمثابة تمهيد وتوطئة لما سيأتي من أحداث رئيسية ومهمة .

_ تلقي الإستباقات الضوء على حدث ما يعنيه ، لما يحمله من دلالات عميقة يمكن تفجيرها أمام القارئ و أبناء المستقبل³

وخير مثال على ذلك قصة "المغني" في قوله:

اقرأ يا "حمة" بصوت خافت ! لا تغني يا ولدي! ورتل القرآن ترتيلا!

ظل المؤدب يردد هذه اللازمة كلما علا صوتي في الجامع الكبير ، يرددها لنفسه وللعالَمين ويستعِذ بالله من الشيطان الرجيم همسا وجهرا ويهمهم:

في صوت هذا الولد غواية ! والعاقبة للمتقين !

وما كنت أعرف الفرق بين الغناء والترتيل والكل عندي سواء

¹ _ جيرار جينيت : خطاب الحكاية ، ص: 76.

² _ المرجع نفسه ص : 76.

³ _ عالية محمد صالح: الباء السردية في روايات إلياس خوري ، ص : 95.

المهم أن تخرج الحروف والكلمات من حلقي حلوة منغمة أ أطرب لها أصحابي وتلاميذ

مجالس حفظ القرآن في مساجد الجريد .¹

إن الوقائع التي " تحدث في زمن واحد لابد أن ترتب في البناء القصصي تتابعيا ،لأن

طبيعة الكتابة تفرض ذلك مادام القاص لا يستطيع أن يقص عددا من الوقائع في آن

واحد "²، إلا أن القاص التونسي خلق نوع من الإعلان المسبق لأحداث قصة المغني فهذا

الحدث آت غير بعيد أو تحول شخصية " حمة" من تلميذ نجيب وحافظ لكتاب الله عزّ

وجل إلى مغني أعراس ، حيث هذا النوع من الاستشراف يولد نوع من التشويق لدى

المتلقي لمتابعة قراءة العمل، ويعتمده القاص لكسر ترتيب الزمن الماضي ،الحاضر

والمستقبل ليقوم بنسج عمله القصصي بانسيابية وسلاسة .

¹ _ إبراهيم الدرغوثي : مجموعة قصصية : منازل الكلام ، ص، 45.

² _ حميد لحميداني : بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع
،بيروت ، "1991،1،ص:73.

2_2_ الشخصية المفارقة :

تعتبر الشخصية أبرز وأهم عناصر البنية السردية ، " فهي بمثابة النقطة المركزية أو البؤرة الأساسية التي يركز عليها العمل الأدبي السردى ، وهي العمود الفقري ، فلا يمكن تصور قصة بلا شخصيات"¹، إذ لا نكاد نعثر على قصة أو نص سردي يفتقر إلى شخصيات تدير أحداثه وتدور الأحداث حولها سواء في السرد القديم أو الحديث فهي تقليد متوارث"²، وكذلك "أداة فنية يستحدثها المشتغل بالسرد لوظيفة هو متطلع إلى رسمها ، فهي إذن شخصية لغوية قبل كل شيء"³، وقد حدد "فيليب هامون " مفهوم للشخصية بأنها " وحدة دلالية يمكن وصفها وتحليلها ولا تنبثق إلا من خلال أقوالها وأفعالها، أو ما يصرح به عنها في النص "⁴.

لا شك أن مفارقة الشخصية عنصر شديد الأهمية في البنية المهيمنة للمفارقة في القصة القصيرة ، بل تكاد تكون العنصر الأهم في تشييد هذه البنية. ففي مجموعة أرض البرتقال الحزين لغسان كنفاني "ورقة من غزة"، يستهلها برسالة حيث يقول :عزيزي...استلمت رسالتك الآن، وفيها تخبرني أنك أتممت لي كل ما أحتاج إليه ليدعم إقامتي معك في

¹ _ جريدة حماش : بناء الشخصيات في حكاية عبدو والجمام لمصطفى فاسي مقاربة في السيميائيات ، منشورات الأوراس ، د.ط، د.ت، ص: 96.

² _ جميلة قيسمون : الشخصية في القصة ، مجلة العلوم الإنسانية، ع1، 2000، ص: 195.

³ _ عبد المالك مرتاض : القصة الجزائرية المعاصرة ، دار الغرب لنشر والتوزيع ، ط2، 2004، ص: 120.

⁴ _ رولان بارت ، فيليب هامون ، وآخرون : شعرية المحكي ، تر: غسان السيد ، الجمعية التعاونية للطباعة ، 2001، ص: 32.

ساكرمنتو، وكذلك وصلني ما يشعر أنني قبلت في فرع الهندسة المدنية في جامعة كاليفورنيا. لا بد لي يا صديقي من شكرك على كل شيء، لكن سيبدو لك غريباً بعض الشيء، أن أرف إليك هذا النبأ، وثق تماماً يا مصطفى أنني لا أشعر بالتردد قط، بل أكاد أجزم أنني لم أر الأمور بهذا الوضوح أكثر مني الساعة، لا يا صديقي: لقد غيرت رأيي، فأنا لن أتبعك 'إلى حيث الخضرة والماء والوجه الحسن' كما كتبت، بل سأبقى هنا، ولن أبرح أبدا.¹

إن المتتبع للشخصية في القصة القصيرة يلمس أنها شخصية تعيش في الخيال أكثر من الواقع الذي تجاهلته، وانطوت على نفسها، وقدمت المشكلات وعجزت عن تقديم حلول مقنعة لها، في ظل هذا التناقص الذي يمكن أن يعد أرضية خصبة لنشوء الشخصية المفارقة، فبتطور وانبثاق مجموعة عناصر تقوم عليها -أي المفارقة- وهي²:

1- المرسل: وهو صانع المفارقة، اللاعب المحترف، الذي يحكم غلق بناء المفارقة

الشكلي، وفتحها دلالياً في آن واحد. إنه وجه لثلاث حالات:

أ- يقول شيئاً، بينما يقصد شيئاً مناقضاً.

ب- يقول شيئاً، بينما يفهم المتلقي شيئاً آخر.

¹ - غسان كنفاني: أرض البرتقال الحزين، ص 63

² - سعدية، نعيمة، شعرية المفارقة بين الإبداع والتلقي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 2007، 1، ص 6-7 .

ج- يقول شيئاً بينما -في الآن ذاته- يقول شيئاً مخالفاً؛ ويقدم إيماءه ترجيح أحد المعنيين
على الآخر (الجمع بين النقيضين)

2- المرسل إليه: وهو المتلقي الواعي الحذر، الذي يعيد إنتاج الرسالة.

3- الرسالة: وهي النص المفارق الخاضع للتأويل وحركية القراءة.

من خلال التمعن في العناصر السابقة، يتضح أنها متلاحمة ومتداخلة، وترتبط بالشخصية
أكثر من ارتباطها بأي عنصر آخر؛ ف" لا بد من جود ضحية في المفارقة، وقد تكون
(أنا) الكاتب هي الضحية... وقد تكون الضحية هي (أنت) أو الآخر، وأياً ما كانت هذه
الشخصية فهي ضحية بريئة... هشة غير محصنة معرضة للهجوم ممن هو أعتى
منها... أو التسليم له..."¹، وينطبق ذلك على صانع المفارقة أيضاً فقد يكون (أنا) الكاتب،
وقد يكون (أنت) أو الآخر؛ ولكن يختلف صانع المفارقة عن ضحيته بأنه يكون عالماً
بكل ما يجري من حوله، ولديه استعداد ذهني ونفسي لاستقبال كل ما سيحدث لضحيته.

فصانع المفارقة قد يكون الكاتب، أو شخصية في العمل القصصي، وضحية المفارقة قد
تكون شخصية عادية، أو المتلقي للعمل السردي، وكلها متداخلة ومكملة لبعضها بعضاً.
وفي القصة "ورقة من غرة" شخصيتان رئيسيتان تشكلان مفارقة الهروب والصمود؛ وهما
السارد الذي غاب اسمه وراء ضمير المتكلم، وشخصية "مصطفى". وشخصية ثانوية
وهي شخصية "نادية". والشخصيتان الرئيسيتان تشكلان ثنائية فكرية، بل تجسدان صراعا

¹ - الأمين، محمد سالم ولد محمد، اللغة المفارقة في رواية (شرف) لصنع الله إبراهيم، مجلة إبداع، ع4، 1999،
ص، 51.

وسجالا ثقافيا مستمرا منذ عقود.. إنه صراع بين شريحة من الشبان يمثلهم مصطفى الذي اختار الهجرة إلى أمريكا وأوروبا حيث "الماء والخضرة والوجه الحسن " هروبا من الوطن الذي يعاني من ويلات الاحتلال ، وهروبا من واقع مفعم بالإحباط والقهر والتتكيل ، بل هروبا من أفق مسدود وأحلام مصلوبة على جدار الانتظار . فأنا سأخلف هذه الغزة ورأئي، وسأمضي إلى كاليفورنيا أعيش لذاتي التي تعذبت طويلا. إنني أكره غزة، ومن في غزة: كل شيء في البلد المقتول يذكرني بلوحات فاشلة رسمها بالدهان الرمادي إنسان مريض"¹.... سأتححر من هذا الخيط الأخير. هناك، في كاليفورنيا الخضراء البعيدة عن منذ سبع سنوات.... "فشخصية مصطفى ليست حالة... رائحة الهزيمة التي تزكم أنفي فردية ، وإنما ظاهرة ثقافية سوداوية أثرت الهجرة على البقاء في الوطن ، وتطلعت إلى الدعة والمال ، وتناسست أخلاقيات المواطنة وأبجديات الصمود والرباط والصبر على ويلات الاحتلال .

وأما شخصية السارد الذي تقنع بضمير المتكلم فهو ليس حالة فردية أو صديقا لـ مصطفى كما يبدو في أحداث القصة ، وإنما هو كل فلسطيني أثر البقاء والصمود على هذه الأرض ، هو يجسد الغالبية القابضة على الجمر ، والمرابطة في خنادق المقاومة وميادين المواجهة ، " لا يا صديقي! لن آتي لسكرونتو، وأنا لست آسفا البتة، لا ولن

¹ - غسان كنفاني: قصص قصيرة _ أرض البرتقال الحزين ، ط1، دار منشورات الرمال ، قبرص ، 2013.

...أكمل ما بدأناه معا منذ طفولتنا: هذا الشعور الغامض الذي أحسسته وأنت تغادر غزة
هذا الشعور الصغير يجب أن ينهض عملاقا في أعماقك... يجب أن يتضاحم، يجب أن
هنا بين أنقاض الهزيمة البشع لن آتي إليك.. بل عد أنت ...تبحث عنه كي تجد نفسك
لنا... عد... لتتعلم من ساق نادية المبتورة من أعلى الفخذ، ما هي الحياة... وما قيمة
ولهذا غاب اسم السارد؛ لأنه يمثل الفلسطيني¹ الوجود عد يا صديقي... فكلنا ننتظر
الصامد الصابر. وأما شخصية " نادية " التي لم تظهر إلا في نهاية القصة فهي عصب
الحدث ، وجوهرة السرد على الرغم من قصر دورها السردى فهي رمز المقاومة ، وعلامة
سيمائية للقاء والتضحية حينما فقدت ساقها عندما ألقت بنفسها فوق أختها الصغار
تحميمهم من القنابل واللهب كان يمكن لنا ديا أن تنجو بنفسها، أن تهرب.. أن تتقذ
ساقها، لكنها لم تفعل! إن اختيار الكاتب لشخصية " نادية " لتكون رمزا للقاء والتضحية
، وتحديد عمرها بثلاثة عشر عاما يختزل تفاصيل الجرائم التي يرتكبها الاحتلال... هذه
الجرائم التي تحصد أرواح الأبرياء ، وتفتك بأطرافهم " ...أبدأ لن أنسى ساق نادية المبتورة
من أعلى الفخذ، لا، ولن أنسى الحزن الذي هيكل وجهها واندماج في تقاطيعه الحلوة إلى
لقد خرجت يومها من المستشفى إلى شوارع غزة، وأنا أشد باحتقار...²...الأبد

¹ - غسان كنفاني: قصص قصيرة _ أرض البرتقال الحزين ص: 71

² - المصدر نفسه ص: 69

إن المتتبع للشخصية في قصص "الأوغاد يضحكون" يلمس أنها شخصيات تعيش في الخيال أكثر من الواقع، وقدمت المشكلات وعجزت عن تقديم حلول مقنعة لها، في ظل هذا التناقض الذي يمكن أن يعد أرضية خصبة لنشوء الشخصية المفارقة وهذا ما لاحظناه في قصة البلوزة من شخصية حاملة تعيش على أنفاس العشق والهوى

_ مجموعة " ماحدث لي غدا" وتحديدًا في قصة

شخصية القاضي :

عُرضت بطريقة مفارقة مناقضة لسلطة الشخصية بحيث قصد القاص إبراز شخصية متذلة، مستغلة لأي ظرف أو فائدة ممكنة بطريقة غير أخلاقية ، وهذا راجع إلى خبرة القاص وحنكته في إيصال المعلومة بإختياره الطريق الملتوي لدس ما يؤلمه في الواقع المعاش ، وهذا في قوله :"- صديقي ؟ مصطلح قديم طفى على لسانه ، نسي تمامًا أنهما درسًا معًا قيل أن يدخل صديقي القاضي أحد المستوصفات المختصة في مداواة الشواذ ، كان مغفلاً ممتاز يحلم بكرسي في المريخ أو زحل ، وعادة ما لا يفرق بين الصاد والسين والشين ، بين الرء والغين ، بين الثعلب والبقرة كل دابة لها ذيل فهي بقرة لابد : الفأر والدب ، النسمة والحصان ، الطربوش وحرف الميم... والوقت ابن بغل نافق وكذب وانتهاز ، تحصل على بطاقة سحرية ، ضبطه البوليس وماسحو الأحذية والحشاشون والسكرارى فأتخمهم كلاماً وأوامر وخرج إلى الدنيا من ثقب إبرة ، بصحتك يا قرد ركبت

الخيال"¹، من خلال هذا القول تبين أن القاضي سلك كل المسالك اللاأخلاقية للوصول إلى مبتغاه السلطوي مما إنجر عليه إدانة عبد الله اليتيم ، وكذا كشف لنا القاص مدى جهل الشخصية بقواعد اللغة العربية من خلال اللعثة وتشوه مخارج الحروف لديها في قوله : "أنتشخ مني؟ أشمع ليثهد الخاضعون على أفكه ومغاوغته هذا الشيد يظن أننا أغبياء لا نفقه شيئاً ، وهذا شوء تقديغ لنيتنا وتقشيع في حق شمغتنا ، إننا نحغش على أمن المواطن وغفاهيته، هذا بشفة خاصة ، وهذا إن دن على شيء إنما يدل على كل شيء"² ، فقد أصبحت شخصية القاضي يضرب بهذا المثل في الظلم واستعمال السلطة والنفوذ في تطبيق القانون من خلال سلب حرية عبد الله اليتيم قهراً من خلا تهمته في قوله : " إذن قال القاضي مزهوا: لأن عبد الله اليتيم يدخل غؤوس الناش وهم نيام دون أن يشأل أو يشتأنش ، وجب علينا الوقوف ضده وتطبيق المادة من القانون 88 الشادغ عام 888 والحكم عليه بما يلي :

_ بيقبيل صل.صل. صلعة.صل.صل. صلعتك ، ثم ثما..نين..م..مرة..علق البواب."³

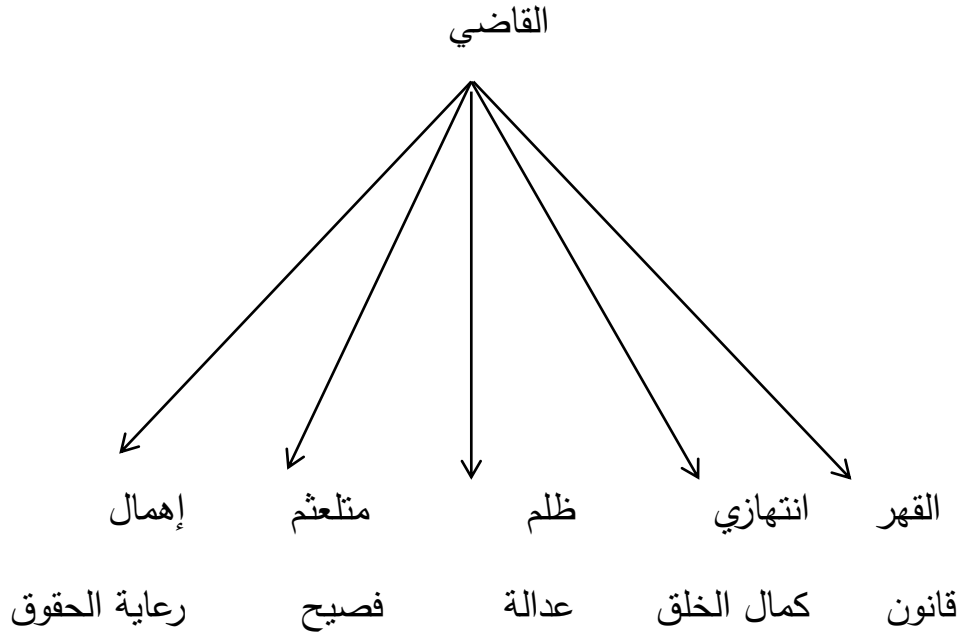
فمن خلال هذه المقاطع القصصية يبرز مستويين :

¹ _ السعيد بوطاجين : مجموعة قصصية : ماحدث لي غدا ، ص: 15_16.

² _ المصدر نفسه ، ص: 17.

³ _ المصدر نفسه، ص : 20.

شخصية القاضي المفارقة :



فمن خلال هذا التناقض بين الشخصية الحقيقية للقاضي والشخصية القصصية تبرز
المفارقة على مستوى الشخصية لينجح القاص من خلالها في تصوير الواقع المتعفن التي
تعيشه البلاد في قطاع العدالة والسلطة .

قصة "المغني" في مجموعة " منازل الكلام ":

شخصية "حمة":

في هذه القصة يحاول القاص تجاوز الصفات والسمات الخاصة بشخصية المغني لصالح
الرمز، حيث أوقعته في عدة تناقضات ومفارقات اللاواعية عند رسم الشخصية ومن ذلك:
يعطينا المقطع القصصي: " وتهيأت وهياتني وعند منتصف الليل احتضنت عودها
ولامست أوتاره بريشة من السحر وطلبت مني أن أغني :

"يلومني فيك أقوام أجالسهم فما أبالي اطار اللوم أم وقعا " فغنيت! فأجدت فقالت:

_أعد ! فداك بايات تونس ! فأعدت فطربت وصاحت : أعد فداك سلاطين مصر
والقسطنطينية ! وظلت تضرب العود وأنا أعيد الغناء إلى أن امتلأت السطوح المجاورة
لدارها بالوجوه"¹، فهو من ناحية هذا الولد شخصية انبساطية يحب الغناء وهو سريع
الألفة مع الغير، كما أن للمفارقة وظيفة مهمة في السرد القصصي "تتجاوز الفطنة وشد
الانتباه إلى خلق التوتر الدلالي في العمل القصصي عبر التضاد ، الذي قد لا يأتي فقط
من خلال الكلمات المثيرة بل عبر خلق إمكانيات البارة في توظيف مفردات اللغة
العادية واليومية داخل النص الأدبي"²، وهذا التناقض من خلال تضمن النسيج القصصي
اللغة العامية وهذا خرق للغة السرد الفصحى المعمول بها ، وفي مقطع قصصي آخر
:

"ونجحت في اختبار اللغة وتفوقت في حفظ القرآن وأبدعت في التجويد ، ولكن شيخ جامع
"الفرкос" عاد إلى اللازمة القديمة :

_ في صوتك غواية يا ولدي والعاقبة للمتقين وأضاف بعد مدّة

¹ _ إبراهيم الدرغوثي: مجموعة قصصية : منازل الكلام ،ص:54.

² _إسلام محمد السباعي رضوان : جمالية المفارقة في رواية " قطعة من أوروبا" لرضوي عاشور _ دراسة فنية في ضوء
نظرية التلقي ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،كلية التربية للطفولة المبكرة _ جامعة دمنهور ، ع:24،ج:5، ص:

_ الآن أتم الربّ نعمته فغادر هذا المكان يا ولدي وابحث لك عن طريق أخرى توصلك إلى وجه الله!¹، فالنص القصصي يرسم صورة لشخصية متدينة ملتزمة لكن؛ إن تدبّر الشخصية يتنافى مع عبثية اللغة التي تجلت من خلال تشكّله من حول علاقة الدوال والمدلولات ، فالدين من حيث هو عقيدة ومنهج للتفكير يمنح لصاحبه منطلقات وتبريرات لتفسير تجاربه وآلامه ومعاناته مهما بلغت درجة قسوتها.

_2_3_ الفضاء المفارق :

المكان لا يعيش منعزلاً عن العناصر السردية ،"وإنما يدخل معها في علاقات متعددة ، وإن ظهور الشخصيات ونمو الأحداث يسهم في تشكيل الفضاء المكاني" ² ففي قصة: " خطيئة عبد الله اليتيم " نجد:

_قاعة المحكمة :

مما يبدو أن المحكمة هي الحلقة المكانية الحساسة التي إلّتقطتها عدسة القاص

باعتبارها هي الحيز التي تدور فيه أحداث القصة كلها ، فهو يحمل فضاء عدة

إيحاءات دلالية على مستويين متعارضين:

ظاهري فهي (تمثل مكان تطبيق القانون بالدرجة الأولى لأنها جهاز قضائي لها دور

هام في إنصاف المظلومين ومعاقبة الظالمين من خلال الفصل في النزاعات الفردية

¹ _ ابراهيم الدرعوثي : مجموعة قصصية : منازل الكلام ،ص: 48.

² _ مهدي عبيدي : جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة _ حكاية بحار ، الدقل ، المرفأ، البعيد_ منشورات الهيئة العامة السورية ، وزارة الثقافة ،د.ط، 2001،ص: 219_220.

والجماعية ، تبيان الحق وتسليط القهر على المجرمين ...) ، بيد أن نجدها في المستوى
المخبر في قصة "خطيئة عبد الله اليتيم" نقيضا للقانون رمزا للقهر والخوف والظلم في
قوله: "داخل القاعة ظل الحاضرون جامدين رؤوسهم شاخصة فوقها طير أبابيل ترميهم
بمذلات كثيرة ، الكل يتربص ماذا سيأتي ، بدو مكتفين¹

سجناء مقهورين ، كأنهم خرجوا من قبورهم بعد عذاب أليم كل واحد يبني فناء بقناعة
عجيبة"²، فمن هذا المقطع القصصي يتبين أن قاعة المحكمة عبارة عن رمزا للظلم
والسخط الذل أضف إلى ذلك يخيم عليها سحاب الشر والحزن والعذاب دون وجه حق ،
فبذلك يلعب المستويين المتناقضين المخبر والظاهر في فضاء مغلق محدد بقاعة
المحكمة مفارقة مكانية تنتج عنها سخرية صاخبة للواقع الاجتماعي المعاش والطابع
المأساوي الذي يسود قطاع العدالة .

الشاهد الثاني من قصة في القصة ثنائية مكانية (الكويت وغزة) ، أما الكويت فهي
المنفى والغربة والاغتراب والاكتئاب والعبثية والشعور باللامعنى ، حياة فارغة من طموح
وهدف سوى انتظار الراتب آخر الشهر ، وما أصعب أن يحيا الإنسان في مكان لا تربطه
فيه سوى حفنة من المال في نهاية الشهر ، وطول الشهر لا إحساس بالمواطنة والكرامة
والحرية . ويصف السارد حياته في الكويت بقوله: "...كانت حياتي دبقة، فارغة، كمحارة

¹ _ السعيد بوطاجين : المجموعة القصصية : ما حدث لي غدا ، ص: 11 .

² _ المصدر نفسه، ص: 11.

صغيرة. ضياع في الوحدة الثقيلة، وتنازع بطيء مع مستقبل غامض كأول الليل، وروتين
عفن، ونضال ممجوج مع الزمن، كل شيء كان لزجاً حاراً، كانت حياتي كلها زلقة، كانت
كلها توقا إلى آخر الشهر!¹.

أما المكان الثاني فهو (غزة) التي عاد إليها بطل القصة (السارد) من الكويت (المنفى) بعد أن أثر لهيب نيران الاحتلال في الوطن على بريق المال والذهب في الغربة. واللافت أن غزة المكان قد شهدت تحولا داليا ووجدانيا؛ فقد بدت غزة حينما وصلها بطل القصة مكانا مغلقا محاصرا مقرفا .. مكان يكاد لا يصلح للحياة الآدمية ، ولعل وصف الكاتب أبلغ في رسم المشهد المأساوي في قوله: "...وجدت غزة كما تعهدها تماما: انغلاقاً كأنه غلاف داخلي، ملتف على نفسه، لقوقعة صدئة قذفها الموج إلى الشاطئ الرملي اللزج قرب المسلخ، غزة هذه، أضيق من نفس نائم أصابه كابوس مريع، بأزقتها الضيقة، ذات الرائحة الخاصة، رائحة الهزيمة والفقر، وبيوتها ذات المشارف الناتئة.. هذه غزة"² ، ومن المرجح أن السبب الذي دفع الكاتب إلى رسم هذه الصورة المكانية القاتمة والمأساوية لغزة أنه كان عائدا من الكويت حيث الحضارة العمرانية بأبنيتها الشاهقة ، وبيوتها الفارهة ، وشواطئها النظيفة الجذابة ، ومن البدهي أن يكون هذا الانتقال والتحول من بيئة مكانية إلى أخرى مختلفة بتفاصيلها انتقالا مذهلا وصادما .

وبعد عودة الكاتب من زيارة "نادية" في المشفى تتحول دلالة المكان ، وتتغير دلالات

¹ - غسان كنفاني : المجموعة القصصية : أرض البرتقال الحزين ، ص 65 .

² - المصدر نفسه ، ص 67 .

الجغرافيا المكانية لغزة .. تتحول من صورة قاتمة إلى صورة مشرقة ، ومن مكان مغلق ومحاصر إلى مكان فسيح يحمل بشرى العودة إلى مسقط الرأس (صفد) ، لقد أصبحت كومة الحجارة في حي الشجاعية رمزا للنكبة بدلا من دلالتها على الخراب والدمار ، وأضحى الزقاق الضيق بداية مبشرة للعودة إلى فلسطين التاريخية كما يتجلى في قول الكاتب : "... كانت غزة، يا مصطفى، جديدة كل الجدة، أبداً لم نرها هكذا أنا وأنت: الحجارة المركومة على أول حي الشجاعية، حيث كنا نسكن، كان لها معنى كأنما وضعت هناك لتشرحه فقط، غزة هذه، التي عشنا فيها ومع رجالها الطيبين سبع سنوات في النكبة كانت شيئاً جديداً، كانت تلوح لي أنها.. أنها بداية فقط، لا أدري لماذا كنت أشعر بأنها بداية فقط، كنت أتخيل أن الشارع الرئيسي، وأنا أسير فيه عائداً إلى داري، لم يكن إلا بداية صغيرة لشارع طويل طويل يصل إلى صفد".¹

وفي سياق هذا التحول المكاني ... تحول دلالة غزة يحاول الكاتب أن يكشف عن السر الخفي الذي يكمن وراء ارتباط الإنسان بالوطن على الرغم من ويلات الاحتلال ، فيطرح الكاتب سؤالاً وجودياً في قوله : "... لكن ما هي هذه الأمور الغامضة، غير المحددة، التي تجذب الإنسان لأهله، لبيته، لذكرياته، كما تجذب النبعة قطعاً ضالاً من الوعول، لا أعرف!..."² . حقا ما الذي يجعلنا نتمسك بـ"مكان" مسكون بالموت والخوف والترقب والمعاناة ؟ ونترك مكانا في المنفى مسكونا بالرخاء والنعيم والمال الوفير ؟ أرى أن هذا

¹ - غسان كنفاني : المجموعة القصصية : أرض البرتقال الحزين ، ص 70 .

² - المصدر نفسه ص: 67.

السؤال الوجودي هو رسالة القصة وغايتها الفكرية .
إنَّ سبب التحول في دلالة المكان في غزة يرتبط بالشعور بالعنفوان والكبرياء والكرامة والقوة والصمود المستمد من رؤية " نادية " التي بُثرت ساقها بعد قصف الاحتلال لبيت عائلتها ، فهذه الفتاة بل الطفلة التي لم يتجاوز عمرها ثلاثة عشر ربيعاً تبدو أميرة ملهمة قديسة مكابرة صامدة في سرير الشفاء ، فقطع ساقها لم يؤثر في عزيمتها وسكينتها ، فهي نموذج للتعالي على الجراح كما يصفها الكاتب بقوله : "...كانت ناديا مستلقية على فراشها، وظهرها معتمدا على مسند أبيض انتثر عليه شعرها، كفروة ثمينه، كان في عينيها الواسعتين صمت عميق، ودمعة هي أبدأ في قاع البؤبؤ الأسود البعيد، ووجهها كان هادئاً ساكناً، لكنه موح كوجه نبي معذب، ما زالت ناديا طفلة، لكنها كانت تبدو أكثر من طفلة، أكثر بكثير، وأكبر من طفلة، أكبر بكثير..¹، إن أهم ما يميز هذه المجموعة، هو حضور مميز لثقافة المكان، والأسماء، (عناوين أماكن، أسماء مدن وشوارع، أسماء أشخاص)، واستخدام القاص للزمن كإشارة حسية ومادية مؤثرة في حركة الأبطال، مستعينا بتقنية القفز في بعض النصوص، وتقنية التداخل الزمني، بين زمن الحكاية (المدلول)، مع زمن السرد (الدال عليه)

¹ - غسان كنفاني : المجموعة القصصية : أرض البرتقال الحزين ، ص 65 .

وفي المجموعة القصصية "حديقة الأرامل" لضياء جبيلي القدرة على صياغة الشخصية والحدث الغرائبي وصهرهما في بوتقة سردية، تنتج تيمة تحمل دوال رمزية إيحائية، مستخدماً لغة سهلة ذكية ذات نمطية ثابتة، تعتمد إيقاعاً ثابتاً لا يتغير مع تغير شكل الحدث أو حركة الأبطال، ضمن رؤية أدبية مزدوجة، فقد طغى على الوجه العام للمجموعة (الرؤية من الخلف) سارد عليم، عدا قصة (السنوات المتخيلة لكافكا) فقد كانت (الرؤية مصاحبة) بحيث لم تتجاوز معرفة الكاتب بالأحداث بقدر الشخصية نفسها (سارد داخلي). يمكن تقسيم مجموعة (حديقة الأرامل) إلى قسمين رئيسيين .. القسم الأول يمثل مجموعة قصص تتضوي تحت عنوان (أدب الحرب) منها قصة :محنة الجندي حميد: أشار هذا النص إلى جدلية تاريخية وهي (ازمة الهوية) وعقدة الانتماء، وعلاقة الأنا بالآخر، الذي تحول إلى وطن في هذا النص، قتل على حدوده الجندي حميد، بعد أن فضل البقاء جريحاً في أرض الحرام، على أن يصبح أسيراً، كان نصاً واقعياً من وحي الحروب التي خاضها العراق، وقد أضفى عليه القاص بعداً انطباعياً من خلال ذكر اسم الجندي، والتاريخ الذي قتل فيه، واسم المكان الذي ضم جثته لسنوات طويلة، والذي كان مكاناً معادياً، حسب تصنيف جيرار جنييت. بعد سنوات طويلة من النسيان، يتصالح أثنائها الطرفان المتحاربان، ويعثر على هيكل عظمي ، ليصبح محل نزاع بينهما، لأي طرف ينتمي .. استخدم القاص في هذا النص تقنية السارد العليم، لكنها تتحول في إحدى محطاته، إلى سارد ضماني، وذلك حين أحال القاص سبب سقوط حميد

جريحاً في أرض المعركة إلى عدة احتمالات.. مثل قوله: "... وعلى ما يبدو أن أحدهم
باغته بتلك الضربة من أخمص بندقيته، بدلالة الدم المتبیس على رقبتة..."¹.
كما يكسر الكاتب أفق القارئ من خلال النهاية غير المتوقعة للبطل عبر مفارقة
للشخصية البطلة من خلال جعله يستذكر السلم في مرحلة شبابه، وصراعه مع الواقع
الذي يعيشه في هذه الحرب وهل سيبقى حياً أو يقتل ؟

¹ - ضياء جبلي : قصص قصيرة _ حديقة الأرامل ، ص: 23.

خاتمة

خاتمة

بعد هذه الملازمة الطويلة للقصة العربية القصيرة والمعاينة الفاحصة والمتابعة لتقنية المفارقة ومساهمتها في بناء عناصر القصة القصيرة استوى البحث على طائفة من النتائج والتي يمكن إجمالها على النحو الآتي:

_تعد المفارقة تقنية أدبية راقية ، لها إمتداد تاريخي قديم ،بحيث لقي مفهومها مستوى جمعي وآخر فردي ، أسهمت هذه المجهودات بإخراجه من مفهوم مبعثر إلى مفهوم أدبي فلسفي .

_ لقد ارتبطت المفارقة بخصائص القصة العربية القصيرة، فهي تهدف لتعرية الواقع بالكشف عن تناقضاته ، ومواجهة غير مباشرة لتتحو منحى الوسيلة للتعبير عن الظواهر السلبية في المجتمع .

_عُني أغلب كاتبي القصة العربية القصيرة بعبثاتهم النصية والعنوان المفارق ، كان حاضرا بشكل مكثف، يليق بمقام المبدع العربي ، وتعتمد هذه العناوين بألفاظها ودلالاتها الموحية وسياقاتها المتناقضة ، يزيدها رونقا يتفرد به القاص العربي .

_ تشغل المفارقة اللفظية الحيز الأكبر من المفارقة بصفة عامة .

_ تعتمد المفارقة اللفظية بالدرجة الأولى على مهارة القاص في إضفاء صبغة زئبقية على مفرداته وتراكيبه بنمط فني لكي تتشظى في ذهن المتلقي ، بمشاركته للبحث عن الخفي المناقض للمعنى المعجمي التعارف عليه .

_ تتعدى المفارقة اللفظية حيز استعمالها للفظ وضده لتحط مراسيها على التشكيل اللغوي بأكمله للمساهمة في إزالة اللبس لمعنى القاص العربي .

_ تعمل المفارقة اللفظية على خلق خلخلة واضطراب لفظي تتميز به ك تقنية مراوغة لها القدرة على اللعب بالمستوى المعجمي للغة لتحمل فعل الانزياح ونقل النسق اللغوي من السائد والمألوف إلى الغرائبي الصادم لخلق التناقض على سبيل مفارقة لفظية .

_ المفارقة التصويرية عربية بامتياز افردتها الدراسات العربية إذ لم ترد في أنواع المفارقة الغربية وخصوصا عند ميويك .

_ تعتبر المفارقة التصويرية من التقنيات التي تتلاءم وتفكير القاص العربي وتستوعب واقعها باعتبارها نزع من المفارقة الكبرى فهي من ضروريات العمل القصصي ليس لتضليل القارئ بقدر ماهي نمط تعبيرى يتلاءم وواقعنا العربى المعاش .

_ تعتمد مفارقة الموقف على حدث أو موقف لا يشترط فيه بالضرورة صاحب المفارقة ، أي الشخص الذي يوظف تكتيك عن قصد ووعي في إحداث صنعها .

_ استناد القاص العربى في أسلوب الإقتباس و التضمين على عدة جوانب ، هذا راجع على سعة إطلاعه و ثراء رصيده المعرفى ، مما يمكنه من إضفاء جمالية بديعة ، مليئة بشحنات تعبيرية دلالية تصبو المفارقة لتحقيقه.

_ عايش القاص العربى واقع تهميش المثقف والمبدع ونوع من اللامبالاة لعمله فحاول أن يضع لمستته في مجال القصة القصيرة عن طريق تقنية المفارقة .

_ لم يتجرد القاص العربى من ثقافته الواسعة ، فاستفاد من مجالات متعددة وسخرها لخدمة فن المفارقة .

_ المفارقة في القص العربى متشعبة المقاصد والأهداف ؛ نجده يعتمد المفارقة الساخرة من المسؤولين ليردهم إلى الطريق الصواب ، ويهدف للنهضة والتقدم من جانب آخر .

_ تتميز هذه المجموعات القصصية قيد الدراسة بالتفرد لما تختزله من واقع وكل ما يحيط به من تناقضات في قالب هزلي ساخر تغلفه المفارقة .

_ قدم القاص العربي مجموعة من الحقائق في قالب مفارق قوامه وصف مجموعة من الشخصيات ، والمواقف مما أضفى عليها المشهدية الكاريكاتورية ، والمبالغة والتضخيم في وصف بعض العيوب الجسمانية .

_ حرص القاص العربي على توظيف المفارقات في قصصه ، من خلال تقاطع بنى ضدية بين المعنى الظاهر والمعنى المخبر الذي يؤدي لتفعيل آلية المفارقة لكشف وإجلاء الغمام عن بعض الحقائق .

_ وظف القاص العربي شخوص قصصه مخالفة للمعقول والمألوف بطريقة مفارقة لغرض تمرير رسالة مشفرة مفادها استراتيجية فنية للوقوف عن المخبر والضماني الخفي .

الحمد لله كل الحمد والشكر، الذي نور دربنا وأعاننا بالصبر على تجاوز الصعوبات والعقبات التي لا تخلو من أي طريق يريد أن يشقه الإنسان بجد وحقيقة ، والله عز وجل يوفقنا وينور دربنا للوصول إلى ما نصبوا إليه.

قائمة المصادر

والمراجع

ببليوغرافيا البحث :

القرآن الكريم

المصادر :

المجموعات القصصية :

- 1_ إبراهيم الدرعوثي : قصص قصيرة_ منازل الكلام ، ط1 ، دار إشراق للنشر ، تونس ، 2009.
 - 2_ السعيد بوطاجين : مجموعة ما حدث لي غدا ، ط2 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة ، الجزائر ، 2002.
 - 3_ ضياء جبلي : قصص- حديقة الأراذل ، ط1، دار سطور للنشر والتوزيع، بغداد ، العراق ، 2017.
 - 4_ عبده خال : قصص قصيرة_ مجموعة الأوغاد يضحكون ، د.ط، دار رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت ، 2003
 - 5_ غسان كنفاني :قصص قصيرة _ أرض البرتقال الحزين ، ط1، دار منشورات الرمال ، قبرص ، 2013.
 - 6_ وجدي الكومي :قصص قصيرة_ شوارع السماء ، ط1 ، دار الشروق للنشر ، القاهرة مصر ، 2017.
 - 7_ ميمون حرش : قصص قصيرة_ النظر، "ط1، مطابع الرباط نت ، المغرب، 1436/2015 .
- الكتب و القواميس :
- 1-ابن منظور :تهذيب لسان العرب ،ج1، دار الكتب العلمية ،"ط1،بيروت ،لبنان ، 1993_1413، .

- 2- ابن منظور الفريقي المصري (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) : لسان العرب ، مج5 ، ط1 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1997 . مادة فرق.
- 3- حسن حماد : المفارقة في النص الروائي _ نجيب محفوظ أنموذجا _ ، ط1 ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، مصر ، 2005 .
- 4- خالد سليمان : المفارقة والأدب _ دراسة في النظرية والتطبيق ، ط1 ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 1999.
- 5- الخليل بن أحمد الفراهيدي : العين ، تح : مهدي مخزومي ، و ابراهيم السامرائي ، دار الرشيد ، بغداد 1982 .
- 6- دي .سي ميبويك : موسوعة المصطلح النقدي : المفارقة وصيغاتها : تر : عبد الواح لؤلؤة ، مج : 4 ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1993.
- 7- الزمخشري : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر أحمد ، : أساس البلاغة ، تح : محمد باسل عيون السود ، مج2 ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1997.
- 8- السكاكي يوسف بن محمد بن علي : مفتاح العلوم ، تر : عبد الحميد هنداي ، ط01 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2000.
- 9- سماح يوسف السميرات : المفارقة في الجهود النقدية الحديثة ، ط1 ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، إربد الأردن ، 2018.
- 10- محمد العبد : المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة ، ط 2 ، مكتبة الآداب ، ميدان الأوبرا القاهرة ، مصر ، 2006.

المراجع :

- 1- إبراهيم صحراوي : تحليل الخطاب الأدبي دراسة تطبيقية ، دار الآفاق الجزائر ، ط1 1985.
- 2- أبو علي ياسين : بيان الحد بين الهزل والجد _ دراسة في أدب النكتة ، دار المدى للثقافة والنشر ، سوريا ، ط1 ، 1996.
- 3- أحمد زهير عبد الكريم رحاملة : توظيف الموروث الجاهلي في الشعر العربي المعاصر شعر التفعيلة في مصر و الشام أنموذجا ، ط2، دار البيروني للنشر و التوزيع عمان ، الأردن ، 2008.
- 4- إمام عبد الفتاح إمام : تطور الجدل بعد هيكل _ جدل الإنسان ، مج :3، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، 2007.
- 5- الزهرة رميج : المجموعة القصصية : أريج الليل ، د.ط، اتحاد كتاب المغرب ، المغرب ، 2013 .
- 6- بسام مصطفى قدوس : سيمياء العنوان ، وزارة الثقافة ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2008.
- 7- بن صالح نوال : أطروحة دكتوراه : خطاب المفارقة في الأمثال العربية _ مجمع الأمثال للميداني أنموذجا ، كلية الآداب واللغات ، جامعة بسكرة ، 2011_2012.
- 8- بوحجام محمد ناصر : السخرية في الأدب الجزائري الحديث (1925_1962) ، ط1، جمعية التراث ، غرداية ، الجزائر ، 2004.
- 9- تغريد ضياء مشفي ، رباب عبد الزهرة حافظ ، الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب قسم اللغة العربية ، المفارقة اللفظية في رسائل الجاحظ، 2013 .

- 10- جلال الدين عبد الرحمان القزوني الخطيب : الإيضاح في علوم اللغة _المعاني والبيان والبدیع ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ، د.ط.
- 11- جميل حمداوي : المفارقة وآليتها في القصة القصيرة جدا ،دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني ، الناظور تطوان ، المملكة المغربية ، ط1 ، 2019،ص: 21.
- 12- جريدة حماش : بناء الشخصيات في حكاية عبدو والجماجم لمصطفى فاسي مقاربة في السيميائيات ، منشورات الأوراس ، د.ط ، د.ت.
- 13- جبرار جنيت، خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم وعمر الأزدي عمر الحلي، منشورات الاختلاف- الجزائر، ط 3، 2003 .
- 14- حسن الباهي : اللغة والمنطق بحث في المفارقات ، ط1 ، منشورات ضفاف ،بيروت لبنان ، 2015.
- 15- حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت لبنان ، ط1، 1990.
- 16- حليفي شعيب : هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل ، ط1، 2005، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب.
- 17- حميد لحميداني : بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ، ط1، 1991.
- 18- رولان بارت ، فيليب هامون ، وآخرون : شعرية المحكي ، تر:غسان السيد ،الجمعية التعاونية للطباعة ، 2001.
- 19- زيتوني لطيف : معجم مصطلحات نقد الرواية ، مكتبة لبنان ، ناشرون ، بيروت ، لبنان ، 2002.

- 20- سعيد شوقي :بناء المفارقة في المسرحية الشعرية ،ط1، ايتراك للنشر والتوزيع ، القاهرة 2001 .
- 21- سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي الزمن السرد التبيير ، بيروت ، لبنان، ط1، 1989.
- 22- السكاكي يوسف بن محمد بن علي : مفتاح العلوم ، تر: عبد الحميد هنداي ، ط01 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2000.
- 23- سمير المرزوقي وجميل شاكر : مدخل إلى خطاب القصة تحليلا وتطبيقا ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، د.ط، د.ت .
- 24- سيزا القاسم : بناء الرواية ، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر ط3 1984.
- 25- عبد الرحمان البرقوقي : شرح ديوان المتنبي ، مؤسسة هنداي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، 2014.
- 26- عبد الرحمان بدوي : دراسات في الفلسفة الوجودية ، ط1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان ، 1980، ص: 22
- 27- عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني : البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها ، ط1 ، دار القلم ، ديمشق ، سوريا ، 1416 . 1996 .
- 28- عبد الرحمان حميداني : البداية في النص الروائي ، ط 1 سوريا ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، 1994 .
- 29- عبد السلام المسدي : الأسلوبية والأسلوب ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1982 .

- 30- عبد القادر الرباعي: صور من المفارقة في شعر عرار _ضمن بحوث عربية مهداة إلى محمود السمرّة تحرير حسين علوان ومحمد حور، دار المناهج، عمان، 1996، ط1 .
- 31- عبد الله الغدامي : النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، ط3 ، المركز الثقافي العربي ببيروت لبنان ، 2005 .
- 32- عبد المالك مرتاض : القصة الجزائرية المعاصرة ، دار الغرب لنشر والتوزيع ، ط2، 2004.
- 33- عبد المنعم زكريا القاضي : البنية السردية في الرواية ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية للنشر ، ط1 ، 2009.
- 34- علي جعفر العلاق : الدلالة المرئية _ قراءة في شعرية القصيدة الحديثة ، ط1 ، دار الشروق عمان ، الأردن ، 2002.
- 35- علي جعفر العلاق ، الشعر والتلقي (دراسة نقدية) ، دار الشروق و التوزيع عمان ، الأردن ، ط1 ، 1997.
- 36- علي حسن العيدروس : المفارقة في الرواية اليمينية المعاصرة (1990_2010) رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، 2001 .
- 37- علي زايد العشري : إستدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، دار الغريب ، للطباعة النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2006 .
- 38- علي زايد عشري : عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، ط4 دار النقد العربي ، القاهرة ، مصر ، 2002 .
- 39- علي سامي النشار وعبد الرّاجحي : هيرقليطس فيلسوف التغيير و أثره في الفكر الفلسفي ، ط1، دار المعارف ، مصر ، 1969 .

- 40- علي عشري زايد : عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، ط5 ، مكتبة الأدب
القاهرة ، مصر ، 2008.
- 41- علي محمد صالح : البناء السردى في روايات إلياس خوري ، الأزمنة
للنشر والتوزيع ، د.ط، 2009.
- 42- عمر باصريح : شعرية المفارقة ، _ قراءة في منجز البردونى الشعرى ،
ط1 ، دار الكنوز للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، 2016 .
- 43- قيس الخفاجي : المفارقة في شعر الرواد ، د.ط، دار الأرقم للطباعة
والنشر ، العراق ، 2007.
- 44- كمال أبو ديب : في الشعرية ، مؤسسة أبحاث العربية ، بيروت ، 1987.
- 45- كمال أحمد غنيم : عناصر الإبداع الفنى فى شعر أحمد مطر ، منشورات
الناظرين ، ط1 ، عمان الأردن ، 2004 م .
- 46- محمد الأمين سعيدي : شعرية المفارقة فى القصيدة الجزائرية المعاصرة ، دار فيسيرا ،
الجزائر ، دط ، دت .
- 47- محمد العبد : المفارقة القرآنية دراسة فى بنية الدلالة ، ط 2 ، مكتبة
الآداب، ميدان الأوبرا القاهرة ، مصر ، 2006.
- 48- محمد صابر عبيد وسوسن البياتي : جماليات التشكيل الروائى ، دراسة فى
الملحمة الروائية " مدارات الشرق " نبيل سليمان ، عالم الكتب الحديث ، ط 1 ،
2012.
- 49- محمد عبد المطلب ، كتاب الشعر ، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر
،لونجمان مصر ، 2002.

- 50- محمد معتصم : التداعي و المفارقة والتهكم _دراسات في القصة العربية _ دار التنوير الجزائر ، ، 2014.
- 51- محمد مفتاح : دينامية النص ، ط2 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب .
- 52- مها القصاروي : الزمن في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت لبنان ، ط1، 2004.
- 53- ناصر شبانة : المفارقة في الشعر العربي الحديث _أمل دنقل ، سعدي يوسف ،محمود درويش أنموذجا _ المؤسسة العربية للنشر و التوزيع ،بيروت ، لبنان ، ط01، 2002.
- 54- نبيلة ابراهيم : فن القص (النظرية و التطبيق) ،مكتبة غريب ،ط1 ، سلسلة الدراسات النقدية ، ، القاهرة ، د.ت .
- 55- نبيلة إبراهيم : فن القص بين النظرية و التطبيق ،د.ط، مكتبة غريب ، مصر ، د.ت.
- 56- النصور ياسين : الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي ، ط1، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ،1993.
- 57- نعمان عبد السميع متولي : المفارقة اللغوية في الدراسات العربية و التراث العربي القديم دراسة تطبيقية ،ط1، دار العلم والايمان للنشر و التوزيع ، دسوق، 2014 .
- 58- هيثم محمد جديتاوي :المفارقة في شعر أبي العلاء المعري (دراسة تحليلية في البنية و المغزى) ،دار اليازوري عمان 2012 .

- 59- يحيى بن حمزة بن علي العلوي ، ت(825هـ) :الطراز المتضمن لأسرار
البلاغة و علوم حقائق الإعجاز ، ط1، دار الكتب العلمية بيروت ،ط1، 1995
.
- 60- يحيى هويدي : قصة الفلسفة الغربية ، د.ط، دار الثقافة للنشر و التوزيع ،
القاهرة مصر ، 1993 .
- 61- يمنى العيد : تقنيات السرد الروائي ، ط2ن 1999، دار الفرابي ، بيروت ،
لبنان .

المجلات والدوريات :

- 1-أحمد الشرفي : (المفارقة التصويرية في شعر غازي القصيبي)،المجلة العلمية
لجامعة الملك فيصل (العلوم الانسانية و الادارية) مج 12، ع1، 2011 .
- 2-إسلام محمد السباعي رضوان : (جمالية المفارقة في رواية " قطعة من أوروبا"
لرضوي عاشور _ دراسة فنية في ضوء نظرية التلقي) ، مجلة كلية الداب والعلوم
الإنسانية ،كلية التربية للطفولة المبكرة _ جامعة دمنهور ، ع:24، ج:5.
- 3-إسماعيل محمود محمد : (بناء المفارقة في الرواية النسائية السعودية :مقاربة
سردية موازنة بين روايتي الوارفة لأميمة الخميس وعيون قدرة لقماشة العليان)،
مجلة جامعة الملك عبد العزيز الآداب والعلوم الإنسانية مج : 28، ع:5،
2020،المملكة العربية السعودية.
- 4- آمال صديقي ، عزيز لعكايشي: (المفارقة الزمنية في رواية حيزية لعبد الملك
مرتاض) ، مجلة جامعة الأمير للعلوم الاسلامية ، قسنطينة ،الجزائر ، مج33،
ع: 2_09_30_2019.

- 5- الأمين، محمد سالم ولد محمد، (اللغة المفارقة في رواية (شرف) لصنع الله إبراهيم)، مجلة إبداع، ع4، 1999.
- 6- أنيسة خز علي و مريم غلامي : (مظاهر المفارقة في قصيدة لمن تغني ؟ لأحمد عبد المعطي حجازي)، مجلة إضاءات نقدية ، ع 21، آذار 2016.
- 7- بوشوشة بن جمعة : (التجريب و جماليات المفارقة السردية في رواية : الدراويش يعودون للمنفى لابراهيم الدرعوثي) ، مجلة عمان ، العدد 106، 2005، عمان الأردن .
- 8- جميلة قيسمون : (الشخصية في القصة) ، مجلة العلوم الإنسانية، ع1، 2000.
- 9- حسين غانم فضالة : (أنماط المفارقة في شعر أحمد مطر) ، /مجلة كلية التربية الأساسية ، ع 10 كانون الثاني ، 2013 ، جامعة بابل كلية القانون .
- 10- حميد ولي زادة وعي صيداني : المفارقة التصويرية في شعر معروف الرصافي ، اضاءات نقدية ، ع 12 ، شتاء 1396 كانون الاول 2013 ، إيران .
- 11- سعدية نعيمة، (شعرية المفارقة بين الإبداع والتلقي)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع2007، 1.
- 12- السعيد بو لنوار : (تجليات المفارقة الساخرة في تجربة عمارة لخص الروائية)، مجلة منتدى الأستاذ ، مج : 15، ع1 ، جانفي 2019 ، بوزريعة الجزائر ، .
- 13- سناء كامل شعلان : السخرية عند علي الدوعاجي وساسي حمام، الجامعة الأردنية ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، مج 19، ع 10، تشرين ، 2016.

- 14- سناء هادي عباس ، مجلة كلية التربية الأساسية ، العدد ، 46 ، 2006 ،
(المفارقة بين الاختلاف الكبرى ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية الأساسية)
.
- 15- سيد عدنان أشكوري ، هومن ناظميان: (المفارقة التصويرية في شعر
سياسي عند نزار قباني)، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها ، فصلية
محكمة ، ع: 46، 2017.
- 16- سيزا القاسم : (المفارقة في القص العربي المعاصر) ،مجلة فصول، مج2،
ع2، يناير ،فبراير، مارس ، 1982، القاهرة ،مصر .
- 17- صالح بن عبد الله الخضير : (المفارقة في النثر العباسي)،مجلة جامعة
أم القرى لعلوم الآداب و اللغات ، ع 9 ، 2012.
- 18- عاصم شمادة علي: (المفارقة اللغوية في معهود الخطاب العربي _دراسة
في بنية الدلالة _)، الأثر ، ع 10، الجامعة الإسلامية بماليزيا .
- 19- عامر صلال راهي : (عناصر المفارقة في شعر أبي نواس) ، مجلة
أوروك ، مج10، ع2، 2017، جامعة المثني .
- 20- عمار بن لقريشي : (المفارقة الساخرة في أدب السعيد بوطاجين _ مفارقة
العنونة _)، مجلة الآداب و اللغات ، ، ع 7 ، ديسمبر 2017 ، بسكرة ، الجزائر
- 21- محمد سالم قريميدة : (مصطلح المفارقة والتراث العربي القديم)، مجلة
الجامعة ،قسم اللغة العربية كلية التربية ،جامعة الزاوية ، فبراير 2014 ، ع 16
،مج 1 .
- 22- محمد سالم ولد محمد الأمين : (اللغة المفارقة في رواية شرف _ لصنع
الله إبراهيم)، مجلة إبداع ، أبريل 1999 ، القاهرة .

- 23- نبيلة إبراهيم: (المفارقة) مجلة فصول ، مج6 ، ع3_4 ، أيلول سبتمبر 1987، القاهرة ،مصر .
- 24- نجاة علي : (مفهوم المفارقة في النقد الغربي)، مجلة نزوى ، ع 53، يناير، 2008، مسقط .
- 25- نجلاء علي حسين الوقاد : (بناء المفارقة في فن المقامات عند بديع الزمان الهمذاني والحريري _دراسة أسلوبية _)، دار الأدب ، القاهرة ، مصر ، د.ط.2006.
- 26- نوال مطرش جاسم : (المفارقة في الخطاب القرآني ، مجلة كلية التربية ، ع: 31 ، 2017، جامعة واسط.
- 27- هشام فاضل محمود : (المفارقة في الشعر _اشكالية المفهوم و الرؤية)، مجلة الآداب ، مج1 ، ع2 ، 2010 ، الجامعة المستنصرية .
- 28- هيثم إبراهيم : (مفارقة التنوير في كتاب سلاقوي حك كيف تقرأ لاكان)، المجلة الثقافية ، ع 73_74 ، 2008.
- 29- الياسين ، إبراهيم منصور، الخلفات، خالد سليمان: (صور من المفارقة في (الرسالة الهزلية) لابن زيدون)، المجلة الأردنية في اللغة العربية و آدابها ، مج 9، ع2، 2013.
- المراجع الأجنبية :

*the shorter oxford English dictionary on principles . prepared by _
William little . h. w. fowler . j. Coulson. Revised and edited by
C.T .Onions' . Oxford .At the Clareendon Press .1956 .

* dictionary of literary terms . hay Shaw . new york . me graw hill . Inc . 1972 .

* the romantic Irony . Marike Finley .

Irony in the Medieval Romance .D.LL.Green. London .Cambridge ,unit press 1979.

المذكرات :

- _ أحمد داود عبد خليفة ،هاني العمد: المفارقة في قصص زكريا تامر ، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا للجامعة الأردنية ، 2004 .
- _ إسراء سلامة محمد مقدادي ، موسى رابعة : المفارقة في شعر إبراهيم نصر الله ،أطروحة دكتوراه ، جامعة اليرموك ، إربد الأردن ، 2016_2017.
- _ بن صالح نوال ، مفقودة صالح : خطاب المفارقة في الأمثال العربية ، مجمع الأمثال للميداني أنموذجا ، أطروحة دكتوراه علوم ، جامعة محمد خيضر بسكرة _ الجزائر ،2011_2012.
- _ عبيدي شريف ، عبد الرحمان تبرماسين: المفارقة في روايات عزالدين جلاوجي ، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر بسكرة _ الجزائر ، 2016_2017.

فهرست المجلدات

مقدمة	أ_ز
الفصل الأول : المفارقة: جذورها، أسسها ، مرجعياتها، عناصرها ، وظيفتها وأنواعها	11
1_ المفارقة في المفهوم الغربي	13
1_1 قبل التشكل	15
2_1 عند سقراط	18
3_1 عند بعض الدارسين الأنجليز	20
4_1 عند بعض الدارسين الألمان	21
5_1 عند كركيفارد	26
2_ المفارقة مفهوم عربي بلاغي في التراث العربي القديم	30
1_2 السخرية	31
2_2 التهكم	33
3_2 تجاهل العارف	34
4_2 التورية	36
5_2 التعريض	37
6_2 المقلوب	39
7_2 الذم في صيغة المدح والعكس	40
3_ مفهوم المفارقة	41
1_3 لغة	41
1_3 اصطلاحا	44

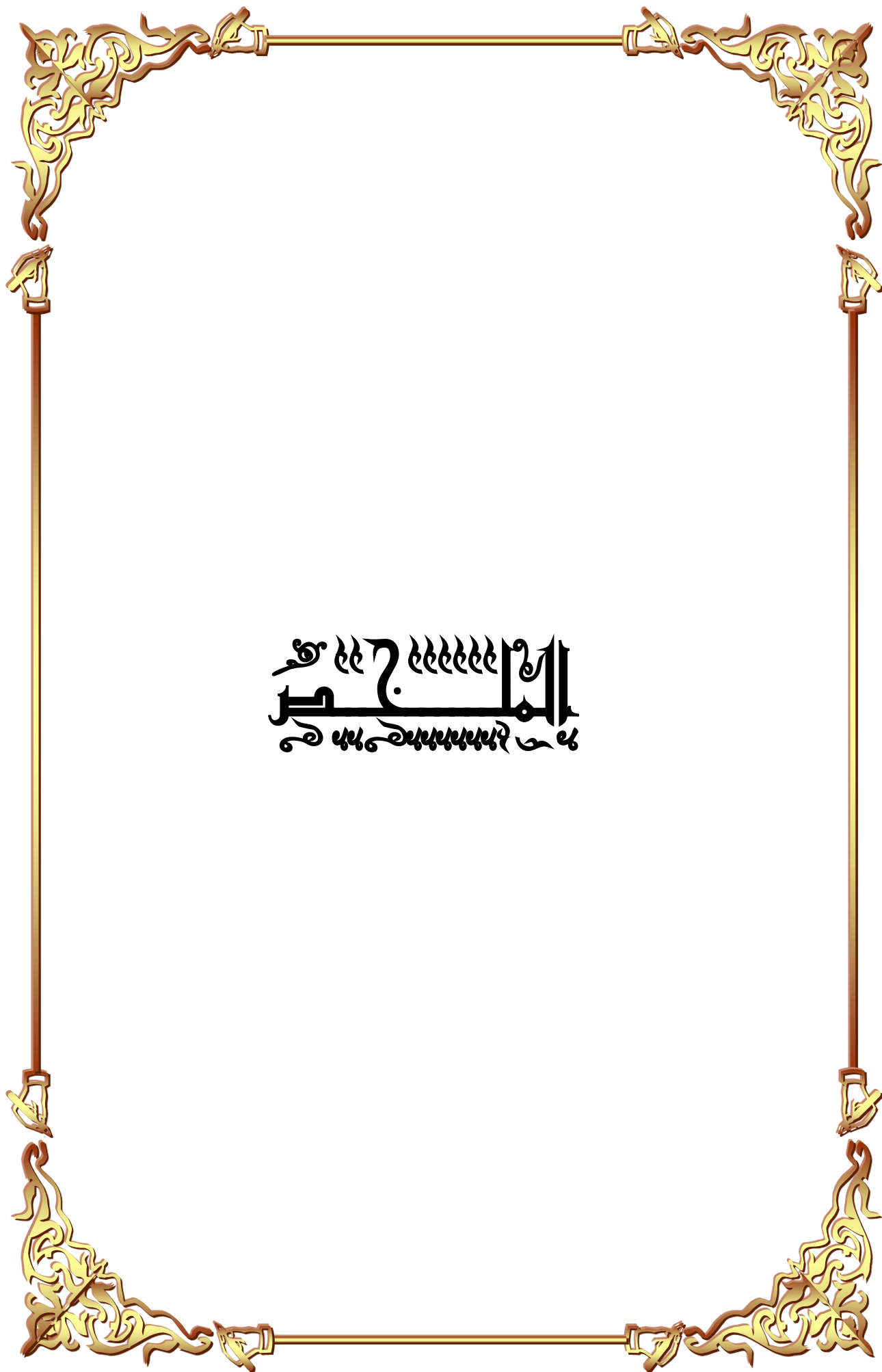
46.....	4_ عناصر المفارقة
46.....	1_4 العناصر القديمة للمفارقة
47.....	1_1_4 وجود مستويين في المعنى
48.....	2_1_4 التضاد
52.....	3_1_4 الغفلة المطمئنة للضحية
55.....	4_1_4 العنصر الجمالي
56.....	5_1_4 عنصر التجرد
58.....	6_1_4 الأثر الكوميدي
59.....	2_4 بروز عناصر جديدة
59.....	1_2_4 الذات المفارقة والمتلقي والمراقب
60.....	2_2_4 القرينة أو المفتاح
63.....	3_2_4 عدم الإجماع
64.....	5_ وظيفة المفارقة
64.....	1_5 وظيفة إيدولوجية
66.....	2_5 وظيفة إبداعية
68.....	3_5 وظيفة تواصلية
71.....	4_5 وظيفة جمالية
74.....	6_ صفات المفارقة
74.....	1_6 مبدأ الإقتصاد

75.....	6_2 مبدأ التضاد العالي
75.....	6_3 مبدأ الحرية
76.....	7_ أنوع المفارقة
76.....	7_1 من ناحية درجاتها
77.....	7_2 من ناحية أساليبها
الفصل الثاني : تجليات المفارقة اللفظية والمفارقة التصويرية في القصة العربية القصيرة	
82.....	1_ المفارقة اللفظية
84.....	أ_ أسلوب الإبراز (مفارقة مقصودة)
85.....	ب_ النقش الغائر (مفارقة خفية)
85.....	2_ التشكيل اللفظي المفارق في عناوين المدونات
94.....	3_ المفارقة اللفظية في المجموعات القصصية عينات الدراسة
95.....	3_1 " ماحث لي غدا " للسعيد بوطاجين
104.....	3_2 : " منازل الكلام " لإبراهيم الدرغوثي
107.....	3_3 "الأوغاد يضحكون " لعبده الخال
111.....	3_4 "النظير" لميمون حرش
118.....	3_5 حقائق الأرامل " لضياء جبلي
121.....	3_6 شوارع السماء " لمجدي الكومي
124.....	2_ المفارقة التصويرية
126.....	2_1 المفارقة التصويرية ذات الملامح الطرف التراثي والمعاصر
132.....	2_2 المفارقة التصويرية المبنية على نص تراشي

139.....	2_3 المفارقة التصويرية ذات ملامح الطرف المعاصر
الفصل الثالث : مفارقة الموقف في عينات الدراسة ومساهمة المفارقة في بناء بعض	
142.....	عناصر القصة العربية القصيرة
145.....	1_ مفارقة الموقف
146.....	1_1 مفارقة الحدث
154.....	2_1 المفارقة الدرامية
165.....	3_1 مفارقة السلوك الحركي
170.....	4_1 مفارقة ساخرة
177.....	5_1 مفارقة رومانسية
183.....	6_1 مفارقة الإيهام والحكاية
188.....	7_1 مفارقة بنائية
191.....	2_ مساهمة المفارقة في بناء بعض عناصر القصة القصيرة
191.....	2_1 دينامية الزمن المفارق
191.....	2_1_1 الاسترجاعات
197.....	2_1_2 الاستباقات
203.....	2_2 الشخصية المفارقة
212.....	3_2 الفضاء المفارق
221.....	خاتمة
225.....	قائمة المصادر والمراجع
239.....	فهرس المحتويات

245.....

ملخص



ملخص باللغة العربية

تطرق هذا البحث لجذور المفارقة الغربية وكذا المفارقة في التراث العربي القديم بأهم المفاهيم المتداولة في التراث البلاغي القديم والمتصلة بمفهوم المفارقة كالسخرية والتهكم والذم بصيغة المدح والعكس وغيرها كما تم التطرق إلى عناصر المفارقة ووظائفها وصفاتها وأنواعها .

كان حضور المفارقة اللفظية في القصة العربية القصيرة أحد تقنيات الاشتغال في هذا الجانب ، مما زاد جمالية الإبداع بالوقوف على التناقضات والمتضادات بداية من التشكيل اللفظي للعناوين سواء الرئيسية أو الثانوية، إلى الولوج إلى المتن القصصي بحيث حضرت مكثفة في البعض لما لها من لغة مراوغة زئبقية تنطوي تحت عباءة النص القصصي لتصوير واقع الإنسان العربي من حياة مكتظة بالمتضادات و المتناقضات لتكشف قاصا عربيا ساردا صارخا لوضع سائد معاش.

أما فيما يخص مفارقة الموقف فقدم القاص العربي مجموعة من الحقائق في قالب مفارق قوامه وصف مجموعة من الشخصيات والموافق مخالفة للمعقول والسارد بكسر أفق توقع القارئ بطريقة مفارقة لغرض تمرير رسالة مشفرة مفادها استراتيجية فنية للوقوف عن المخبر والضماني المفارق .

وظف القاص العربي المفارقة كل من وجهة نظره بجعلها ميزة خادمة لجنس القصة القصيرة وكذا جلب القارئ خاصة ومشاركته الوضع العربي عامة .

Abstract:

The present research explores the origins of the Western paradox as well as the paradox in ancient Arab heritage, with the main concepts used in the ancient rhetorical heritage which is related to the concept of paradox such as mockery, sarcasm and slander in the form to praise and vice versa as well as other, in addition we have approached the functions, qualities and types of paradox.

The presence of the verbal paradox in the short Arabic story one of the techniques of work in this side, which has increased the aesthetics of creativity have noting the contradictions and antagonisms, first in the verbal formation of the titles that be it main or secondary, to access the content of the tale so that it is manifested with density in certain, given its evasive character that is hidden behind the text of the tale to trace the reality of the Arab man who leads a life full of contradictions and antagonisms, culminating in an Arab storyteller crying out for reality.

Concerning the paradox of the position, the Arab storyteller presented a set of realities in a paradoxical mold consisting of the description of a group of characters and the lion positions of the assailable and the storyteller in transgressing the horizon of prediction of the reader of 'a paradoxical way in order to convey a coding message consisting of an artistic strategy in order to observe the express and the tacit paradoxical.

The Arab storyteller employed the paradox each from his point of view, using it as a servant of the short story genre and to draw on all the reader and share with him the Arab situation in general.